کتابخانه آستانقدس

اسم کتاب: جنگ — عربی

مصنف / مؤلف: جامع [illegible] کاتب نسخه محمد تقی استرآبادی ملقب بحباب

خطی: نسخ ۲۵ سطری

چاپی:

سال تحریر: ۱۲۵۸ ق — عدد اوراق: ۱۰۲

جزء کتب: جنگ و مجامیع — شماره خصوصی:

شماره عمومی: ۱۴۹۲۳ — شماره قبض:

واقف: سید محمد باقر سبزواری — تاریخ وقف:

طول: ۲۷ س‌م — عرض: ۲۱ س‌م — شماره صفحات:

۶۹ [illegible]

۲۲/۷/۷۲
طالبیان

هو العلی العظیم
١١٠

واثنا سمات سمی مبادرکا   اثرک الله به ایثارکا

اسمیت الرجل اذا وضعت له اسما فی مولده واسمیته ایضا
دعوته بالاسم الموضوع له والمراد هنا الاول ویروی
سماتک والاسم المبارک الذی یتیمن به کمسعود ومحمود
واثرک الله به ای اختصک بالاسم المبارک واختارک
له وایثارکا نصب علی نزع الخافض ای کایثارکا
والمصدر مضاف الی مفعوله وطوی ذکر الفاعل والتقدیر
اثرک بالاسم المبارک کایثاره ایاک استشهد به
علی مجیئ سمی کهدی لغة فی الاسم   وفیه نظر اذ من
لغاته سم بضم السین کما سیذکره فلعله المذکور فی البیت
والف الف التنوین حال النصب لانه مفعول ثان
لاسماتک نصبه ظاهر لا مقدر

واورد فی السیوطی شعرا فیه لغات الاسم وهو

اسم بضم اوله والکسر   مع همزة وحذفها والمقصر

٢

ارسل فیها بازلا یقرمه   فهو بها ینحو طریقا یعلمه

باسم الذی فی کل سورة سمه   قد وردت علی طریق یعلمه

الضمیر المستتر فی ارسل للراعی وفی فیها للابل والبازل
البعیر الذی انشق نابه وهو فی السنة التاسعة ویقرمه
ای یعفیه عن الرکوب والحمل لیتقوی للفحلة والمعنی ارسل
هذا الراعی باسم الذی فی کل سورة یذکر اسمه هذا الفحل فی
فی هذه الابل فالبازل یقصد الابل المذکور طریقا یعلمه
لاعتیاده والفه بذلک الفعل ای الجماع
استشهد به علی مجیئ سم وسم بالکسر والضم من لغات الاسم
فالکسر علی الاصل من ان الساکن اذا حرک حرک بالکسر
والضم لانه حرکة اصله الذی هو سمو والباء فی باسم
یتعلق بارسل المذکور قبله علی ما قاله شیخنا البهائی حاکیا
عن الیمینی وقیل بعده

تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما ‌ ‌ ‌ وهل انا الا من ربيعة او مضر
فقوما وقولا بالذي قد علمتما ‌ ‌ ‌ ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي لا خليله ‌ ‌ ‌ اضاع ولا خان الصديق ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ‌ ‌ ‌ ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر
كنا عيني تنذبان لعاقل ‌ ‌ ‌ اخا ثقة لا عين منه ولا اثر

قوله هل انا الا من ربيعة او مضر اي انما انا رجل من احدى هاتين القبيلتين فكما لم يخلد احد منهم فانا كذلك ايضا قوله الى الحول تعلق بقولا امرهما اولا بذكر ما تعرفانه من محاسنه ونهاهما عن خمش الوجه وحلق الشعر وثانيا ان تنوحا عليه وتندبانه الى تمام الحول ثم تكفان عن النياحة والندبة وثم السلام عليكما كناية عن الامر بالكف بعد الحول فان من يبكي حولا كاملا فقد اظهر عذره في الكف استشهد به على كون الاسم من بسم الله مقحما والتقدير بالله الرحمن الرحيم وثم السلام عليكما ونوزع بانه لا يجوز رايت اسم زيد واكلت اسم الطعام اجماعا (وفيه ما فيه اذ يجوز الاقحام لعله يقصره على السماع)

وخرج البيت على تاويلين احدهما ان السلام اسم من اسمائه تعالى ومراده ان اسم الله حفيظ عليكما كما يقول من نظر الى شيء يعجبه اسم الله عليك تعويذا له من السوء وثانيهما ان السلام اسم من اسماء الله وفي الكلام اغراء اي الزما اسم الله واتركا ذكري بعد الحول وقدم المغرى به على حد قوله يا ايها المائح دلوي دونكا اني رايت الناس يحمدونكا وفيه ان تقديم اسم الفعل لا يجوز الا على مذهب الكسائي وقوله تعالى كتاب الله عليكم والبيت المذكور مؤولان بما يخرجهما عن المحذور المذكور والتقدير خذ دلوي دونكا

فدونك مبين لذلك المقدر وكذا كتاب الله مفعول للازموا مقدر
وعليكم مبين له ومثلها البيت المذكور اعني ان اسم السلام مفعول
للازموا مقدر وعليكما مبينه

ثم لا يخفى ان الماتح بالتاء المثناة من فوق هو الذي ياخذ الدلو المملأ
ترابا من المائح وهو الذي تحت البئر ويملئه التراب ولذا
قال المازني في جواب من سأله الفرق بين اللفظين وايهما التحتي
والاخر الفوقي هما كاعجامها يعني ان كلا من الحرفين اي التاء والياء
وان كان له نقطتان الا انهما في الاول فوقاني وفي الثاني تحتاني
فهكذا امر اللفظين اي ما كان نقطتاه فوق كان اسما لمن كان فوق
وما كان نقطتاه تحت كان اسما لمن كان تحت
وبالجملة احتمال البيت للمعنيين الاخيرين يمنع الاستشهاد به
على الاقحام

اقسموا حلفا جهادا ونحن ما عندنا غرار ٤
كحلفة من ابي رباح يسمعها لاهه الكبار

والحلفة بفتح الحاء المهملة وبالفاء المرة من الحلف وهو القسم وظني ان الغرار هنا بمعنى المغارة والمخادعة اي ليس عندنا خداع محض

وابو رباح بفتح الراء المهملة والباء الموحدة وبعد الالف
حاء مهملة كنية رجل والهاء في لاهه يعود اليه والكبار
بضم الكاف وتخفيف الباء الموحدة صيغة مبالغة
بمعنى الكبير يقال كبر يكبر اي عظم فهو كبير وكبار
فاذا افرط قيل كبّار بالتشديد ومنها قوله تعالى ومكروا
مكرا كبارا والمعنى حلفة كحلفة كائنة او صادرة من ابي
رباح يسمعها الهه العظيم
استشهد هذا الفاضل بهذا الشعر على ان اصل الله لاه
ولا يخفى انه لا شهادة في البيت على ان اصل لفظة الله لاه
كما زعمه بل انما يشهد بمجيئ لاه في كلام البلغاء بمعنى اله
وهو انما يجوز كونه اصلا للفظة الله ولا يشهد له وما احسن
ما قال في الصحاح جوّز سيبويه ان يكون لاه اصل اسم الله تعالى
قال الشاعر كحلفة من ابي رباح يسمعها لاهه الكبار
وادخلت عليه الالف واللام تجري مجرى العلم كالعباس
والحسن انتهى فصاحب الصحاح استشهد بالمجيئ في كلام العرب
ولم يتكلف ان يقول اراد بقوله ويشهد له اي لمجيئ لاه
في اللغة لكنه بعيد جدا اذ الظاهر ارجاع الضمير في له الى قول القائل
لا الى المجيئ وقد يستشهد لاثبات مجيئ لاه بمعنى اله بقوله تعالى



وهو الذى فى السمآء لاه وفى الارض لاه

الا لا بارك الله فى سهيل   اذا ما الله بارك فى الرجال ل

سهيل اسم رجل استشهد القاضى على ان حذف الف الجلالة جآء للضروره

ولا يجوز فى السعة وفى البيت ضرورة اخرى فى حذف الاعراب

وقد روى المصراع الثانى هكذا اذا ما بارك اللّه فالاستشهاد فى المصراعين معا

وقيل ان المؤلف لم يورده هكذا لانه لا ضرورة فيه وفيه ما فيه لانه يجوز

ان يقال فى مكان قوله اذا ما بارك الله فى الرجال اذا ما الله بارك

فى الرجال بغير حذف الالف والاعراب فلا ضرورة فيه وفيه بحث

لانه على هذا التقدير يلزم ان لا يكون فى المصراع الاول ايضا لجواز ان يقال ضرورة

الا لا الله بارك فى سهيل وح لا ضرورة فى البيت والحق ان معنى

ضرورة الشعر ان الشاعر فى وقت انشاد الشعر لا يلتفت الا به

افادكم النعماء مني ثلثة ‌ ‌ يدي ولساني والضمير المحجبا

ع

معناه ان النعم التي انعمتم بها علي افادتكم مني ثلثة يدي فاعاوضكم بها ولساني فاثني عليكم به وقلبي فهو محشو بمحبتكم مملو منها فانا اشكر انعامكم واجازيها بالقلب واللسان والجوارح قال السيد الشريف وهو استشهاد معنوي على ان الشكر يطلق على افعال الموارد الثلثة وبيانه انه جعلها بازاء النعمة جزاء لها متفرعا عليها وكل ما هو جزاء النعمة عرفا يطلق عليه الشكر لغة

صفحنا عن بني ذهل وقلنا القوم اخوان
عسى الايام ان يرجعن قوما كالذي كانوا
فلما صرح الشر فامسى وهو عريان
ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا
مشينا مشية الليث غدا والليث غضبان
بضرب فيه تجبيع وتخضيع واقران
وطعن كفم الزق غدا والزق ملآن
وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان
وفي الشر نجاة حين لا ينجيك احسان

ومعنى دناهم كما دانوا فعلنا بهم مثل فعلهم والدين لفظة مشتركة في عدة معان الجزاء والطاعة والملة والعادة والحساب قيل اي حاسب من دان نفسه ... وقيل يوم الدين يوم الحساب وهو هنا الجزاء فالاول ليس بجزاء ولكنه سمي جزاء لمجاورته لفظ الجزاء والناس يقولون الجزاء بالجزاء والبادي اظلم والعدوان بضم العين المهملة الظلم الصريح من عدى عليه وتعدى واعتدى

ومعناه انه يقول صفحنا عنهم وقعدنا عن حربهم وذكرنا القرابة بينهم وظننا ان جاهلهم يرجع الى الحسنى فلما اصروا على البغي والقطيعة وابوا ان يدعوا الظلم ولم يبق الا ان نقاتلهم ونعتدي عليهم كما اعتدوا علينا جازيناهم بفعلهم القبيح كما ابتداونا به واطلاق المجازاة على فعلهم مشاكلة على حد قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه والكاف في كما دانوا للتشبيه وما مصدرية والجملة في محل النصب على انها صفة لمصدر محذوف والتقدير دناهم دينا كدينهم ومفعول دانوا محذوف اي كما دانونا استشهد به على ان الدين في قوله تعالى مالك يوم الدين

وجزاء سيئة سيئة مثلها

الجزآء و منه المثل كما تدين تدان اى كما تفعل يفعل معك والدين يكون الدال الجزآء والمكافات من دانه دينا جازاه وقوله تعم انا المدينون لمجازون ومحاسبون ومنه الديان فى صفات تعالى

يا سارق الليلة اهل الدار يا سارقا مالى ومال جارى ٨

استشهد به على انه كما جعلت الليلة مسروقة جعل اليوم مملو كا والمراد سارق المال فى الليلة وما للسالار فى اليوم واهل الدار بالنصب على تقدير احذر او مفعول سارق لاعتماده على حرف النداء

9

تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد

وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الارمد

وذلك من نبإ جاءني وخبرته عن ابي الاسود

تطاول الليل كناية عن السهر والباء في بالاثمد ظرفية
والاثمد بفتح الهمزة وسكون المثلثة وضم الميم وفي اخره دال مهملة
موضع وفي القاموس اثمد كاحمد موضع واما بكسر الهمزة والميم
فحجر الكحل والخلي بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام وتشديد الياء الخالي عن الهموم
والاحزان وبات فيها تامة فلا تحتاج الى خبر اي اقام ليلا يقال
بات يفعل كذا اذا فعله ليلا كما يقال ظل يفعل كذا اذا فعله
نهارا والضمير المستتر فيه فاعله وهو يرجع الى نفس الشاعر
لا الى الخلي كما توهم وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة
وليلة مرفوع على انه فاعل باتت والعائر بالعين المهملة والهمزة
بعد الالف قذى تدمع له العين وقيل الرمد وقال ابن هشام
والاول اولى ليكون اشق بالجمع بينهما وليحصل الترقي ايضا لان الرمد
ابلغ من قذى العين ولعدم التكرار فان التاسيس اولى من
التاكيد واشتقاقه من العوار بضم العين وتشديد الواو
والارمد صفة ذي العائر من رمد من باب علم يعلم اذا هاجت عينه
فهو رمد وارمد اذا له عينه فهي رمدة والمراد تشبيه نفسه بذي العائر
الارمد في القلق والاضطراب او تشبيه ليلته بليلته في الطول
وذلك اشارة الى ما ذكره في البيتين من الهم وطول الليل
والنبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن ولا يقال

وهو هنا جزء فاء الكلي

للخبر بأنه تتضمن ما ذكر فهو اخص من مطلق الخبر ۲ وخبّرته يروى انبأته

وابو الاسود رجل من بني الجون قيل بل ابي مضاف و مضاف اليه والاسود

صفة للاب وهو افعل من السودد او من السواد

واستشهد به على الالتفات من الغيبة الى الخطاب في قوله ۳ مالك يوم الدين

اياك نعبد وقد اختلف في عدد الالتفات الواقعة في هذه الابيات

فالجمهور على ان فيها التفاتين في بات وجاءني لعدوله من الخطاب الى الغيبة

ومنها الى التكلم والقياس بالنظر الى ليلك ان يقول بت وبات لك

وبالنظر الى بات وبات ان يقول جاءه وعند السكاكي والزمخشري

في البيت ثلثة التفاتات الاول في ليلك من التكلم الى الخطاب والقياس

ان يقول ليلي والاكثر لم يجعلوه التفاتا وشرطوا في الالتفات سبق التعبير

بالطريق المعدولة عنه ولم يقع التعبير بعد بطريق التكلم وسموا هذا تجريدا

او تجريدا للنفس عنه لكانها غيره فالمخاطبة بالغير وبعضهم سماه مخاطبة

الانسان نفسه ومنشأ الخلاف على ان الالتفات عند الجمهور الانتقال من اسلوب

واقع الى اسلوب اخر وعندها الانتقال من اسلوب واقع او غير واقع

الى اخر فالالتفات عند الجمهور اخص منه عندها فكل التفات عندهم

التفات عندهما من غير عكس وقيل فيها اربع التفاتات ليلك

وذلك وجاءني وخبّرته وقد بالغ قوم فقالوا فيه سبع التفاتات

ليلك وترقد وبات وله وذلك وجاءني وخبّرته

ولتحقيق بحث الالتفات والتجريد والمخاطبة مظان يطلب فيها

١٠ ولقد امرّ على اللئيم يسبّني فمضيت ثمّة قلت لا يعنيني

غضبان ممتلئا على اهابه اني وربّك سخطه يرضيني

ثمّة هي ثم العاطف فاذا الحقها التاء اختصت بعطف الجمل

استشهد به على وقوع غير في قوله غير المغضوب عليهم صفة للموصوف

مع كونه نكرة لا يتعرّف بالاضافة لانه لم يرد بالذين انعمت عليهم قوما باعيانهم

فاجرى الموصول مجرى النكرة كما في اللئيم لانه لم يرد به لئيما بعينه لتكون

اللام فيه للعهد اذ لا دلالة للتعيين ولقصوره عن افادة ما هو المقصود

من التمدح بالحلم والوقار ولا كل اللئام لتكون للاستغراق لاستحالة مروره

على الكل ولا الحقيقة من حيث هي اذ ليست موجودة في الخارج

الا في ضمن فرد لا بعينه فاللام فيه للجنس باعتبار وجوده في الخارج

وهذا معنى قول ابن الحاجب الحقيقة معرفة في الذهن نكرة في الخارج

قال ابن مالك المعرف بال الجنسية لفظه معرفة ومعناه نكرة فالمراد

لئيم من اللئام والحاصل ان الموصول في الاية كالمحلى باللام في البيت

فكما ان المحلى قد يقصد بها الجنس من حيث الوجود في ضمن الافراد

ويصير نكرة في المعنى كذلك الموصول بالنظر الى معناه فيعتبر جانب المعنى

ويعامل معاملة النكرة فيوصف بها وعلى هذا فجملة يسبني صفة اللئيم

مع انه معرف باللام والنكرة لا يقع صفة للمعارف ولكن لما كان اللام فيه

للجنس قرب مسافته من التنكير فجاز نعته بالنكرة ومثله قوله تعالى

واية لهم الليل نسلخ منه النهار فان قوله نسلخ صفة لليل لكون

الالف واللام فيه للجنس ولم يعرب حالا كما اجازه الزجاج لان القائل

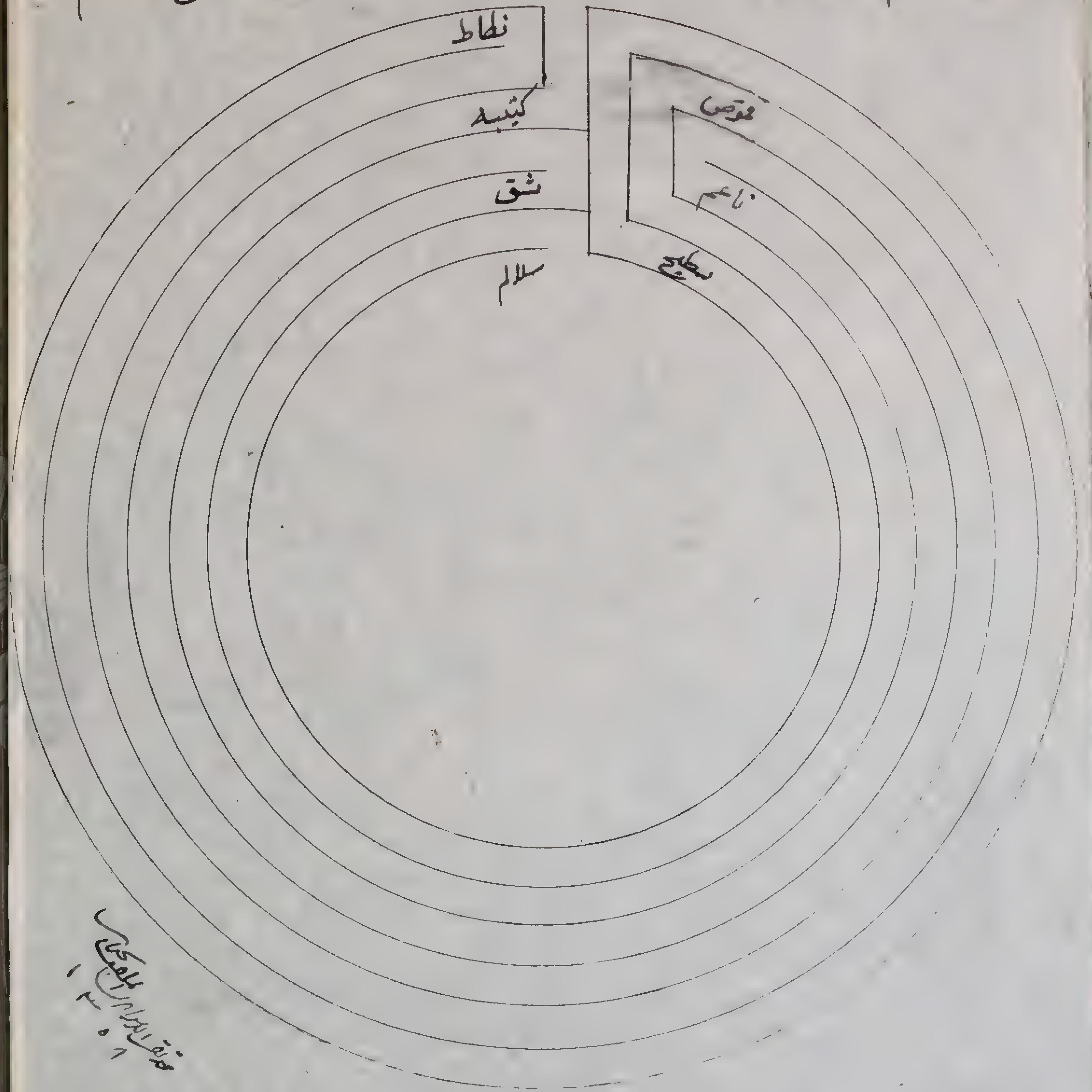
يمدح نفسه ويصف تؤدّبه وان الحلم دابه وعادته لا انه

مؤمورة على لئيم واحتمل ما نسبه ومسبته ولان الاحوال مقيدة

وليس المعنى انه يغضي عن من يسبه حال المرور بل عن من ذلك

دابه فالمناسب ان يجعل مما يدل على احوال الذات دون هيئات الفعل
لا يقال الحالية لا تصح اما لفظا فلان اللئيم نكرة كما قرر ثم واما معنى فلاحتمال
انه يغض حال السب ثم يكافئه بعد ذلك لانا نقول اللئيم معرفة وفاقا
غاية ما في الباب انه في المعنى كالنكرة والمقيدة بحال السب على تقدير
الحالية هو المرور لا الاغضاء عن اللئيم وانما قال امرّ بصيغة
المضارع مع ان المطابق لقوله فمضيت صيغة الماضي ليدل على
مرور مستمر ليفيد العادية تحقيقا لاتصافه بالحلم والاغضاء كما في
قوله تعالى الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة كانه قال ديدنه
امرّ وقتا بعد وقت على لئيم من اللئام موصوف بسب بعد سب فلا احا
بل لا التفت اليه وانفيه بقولي لم يرد بي بل يريد به غيري ويجوز ان يكون
مضيت بمعنى امضي عبر عنه بالمضي تحقيقا لمعنى الاعراض

ز خیبر سند مصطفی هفت قلعه — خدایش بداد انچنان ملک سالم
کتیبه و ناعم و شق انکه — قموص نطاط سطیح و سلالم



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده كتابا الهيا يتفجر من بحاره انهار العلوم الحقيقية تفجيرا
وخطابا سماويا تقتبس من انواره اسرار الحكمة التي من اوتيها فقد اوتي خيرا كثيرا
واقعد فرسان اللسن عن الجري على اثره واخرسهم عن معارضة اقصر سورة من سوره
فاذعنوا بالعجز عن الاتيان بما يكون لاية من اياته نظيرا وايقنوا انه لو اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثله لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وجعله برهانا باقيا
ببقاء الايام والشهور وتبيانا وافيا بانقضاء الاعوام والدهور لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه ولا يتطرق اليه التغير في ذاته ولا وصفه فارجع البصر هل
ترى فيه تفاوتا او نكرا ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا حسيرا
والصلوة على ارفع الرسل درجة لديه واقربهم منزلة اليه صدر صحيفة المظاهر الربانية
ومنبع رحيق الفيوض السبحانية الذي ارسله بالهدى ودين الحق بشيرا ونذيرا
واصطفاه بالنبوة قبل ان يخمر طينة ادم تخميرا وآله مصابيح الاسلام
ومفاتيح دار السلام ائمة الدين المبين وحجج الله على العالمين الذين اذهب الله
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وجعل مودتهم اجر الرسالة تنويها بشانهم وتذكيرا
وتبصرة لمن كان سميعا بصيرا وبعد فان افقر العباد الى رحمة الله الغني محمد المشتهر
ببهاء الدين العاملي وفقه الله للعمل في يومه لغده قبل ان يخرج الامر من يده يقول
ان اهم ما وجهت اليه الهمم واحق ما تنافست عليه الامم واولى ما صرفت في مدارسته
الاعمار واحرى ما انفقت في ممارسته اناء الليل والنهار هو العلوم الدينية التي
بمزاولتها يتحصل الفوز باعظم السعادات والمفاخر وبمزاولتها يتوصل الى النجاة من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر وان اعظمها قدرا وانورها في سماء الرفعة بدرا هو تفسير كلام الله
الملك العلام الذي هو ملك تلك العلوم بغير كلام اذ منه تفرعت اصولها وعنه تنوعت
فصولها واجتليت انوارها واجتنيت ثمارها فلا اقسم بالسبع المثاني والقرآن العظيم

انه

انه اولى العلوم بمزيد التوقير والتعظيم فطوبى لقوم ولوا وجوههم شطر مطالبه
وتوجهوا تلقاء مدين مآربه فاولئك الذين نالوا من الله كرامة وتوفيقا
وانتظموا في سلك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وحسن اولئك
رفيقا وان من اعظم نعم الله سبحانه علي واتم مننه التي لم تبرح متواصلة لدي
اني لم ازل منذ بلغت العشرين الى ان اكملت الخمسين متطلبا لاستكشاف سره المكتوم
مترقبا لارتشاف رحيقه المختوم فانفقت كنز الشباب على تحصيل مقدماته وطويت
عن الاصحاب في الكتاب لمبادئه واداته سيما العلمين الجليلين اللذين لهما به مزية
اعتلاق واختصاص وليس للمتعطشين الى زلاله عن التحري فيهما من بد ولا مناص
اعني بهما علم المعاني وعلم البيان اللذين هما الذريعة لمن رام الاطلاع على جواهر اسرار
القرآن فلقد اشتد فيهما كدي ونصبي حتى امتزج بهما لحمي وعصبي وبلغت
منهما بتوفيق الله اقصى مناي ولم اكن قانعا بما يقنع به سواي ولما قضيت من
مقدماته علم التفسير وطري ووجهت الى الكتب المؤلفة فيه بريد نظري
طفقت اواصل في مطالعتها بين عشياتي واسحاري واصرف في كل سطر سطرا
من ليلي ونهاري انظم كل درة من درره في سلك روحي واعد الظفر بفرائد
عزدها من اعظم فتوحي فعلقت على بعضها حواشي شريفة يزري نفحاتها بنسيمات
الازهار وتحكي صفحاتها جنات تجري من تحتها الانهار كما علقته في عنفوان
الشباب على تفسير الفاضل البيضاوي من حواش بارعة تسلك بالطالبين
طريقا قويما وتهدي الراغبين صراطا مستقيما وتكشف ما نسجه المخصوص
من العجاج في معارك انظارهم وتشكو ما اثاروه من غبار العجاج في مدارك افكارهم
وكما رقمته على بعض مباحث الكشاف ومجمع البيان من فرائد حسان ابهى من ايام الشباب
واشهى من وصال الاحباب وكان قد اجتمع الي على تمادي الايام وتحصل لدي
على توالي الشهور والاعوام فوائد جليلة لم تجتمع الى الان في كتاب ولم يطلع عليها
الا واحد بعد واحد من اولي الالباب وزوائد جميلة استنبطتها بالنظر الكليل
القاصر والفكر العليل الخاسر لم يحم حولها ابناء الزمان ولم يطمثهن انس قبلي
ولا جان فاحببت ان اجمع نفائس تلك الزواهر في تاليف في هذا الفن الشريف

يخبر بالسرّ المخزون فى زوايا كنوزه ويظهر الدرّ المكنون من خفايا رموزه يوصل طلاب
اسرار حقائقه الى اقصاها ولا يغادر من جواهره صغيرة ولا كبيرة الا احصاها متضمنا
خلاصة ما ورد فى هذا العلم عن سيد المرسلين ونقاوة ما نقل عن الائمة الطاهرين
عليه وعليهم افضل صلوات المصلّين ومشتملا على صفوة ما وصل الينا عن الصحابة
المرضيّين والعلماء الماضين والسلف الصالحين رضوان الله عليهم اجمعين وسميته
بالعروة الوثقى وارجو ان يكون وسيلة الى ما هو خير وابقى ثم التمس منكم يا اصحاب
الطباع القويمه والاوضاع المستقيمه والخواطر المجتمعه والافكار الغير المتوزعه
ان تمنّوا علىّ باصلاح الفساد وترويج الكساد واسبال ذيل المسامحه والعفو على
على ما فيه من الخلل والهفوة فان تحقيق غرر الحقائق يتعسّر مع تزاحم افواج العوائق
والغوص على درر الدقائق يتعسّر عند تراكم امواج العلائق ومن الله الاستمداد
والاستعانة انه ولى التوفيق والاعانة سورة فاتحة الكتاب
السورة اما مستعار من سور المدينة لاحاطتها بما تضمنته من اصناف المعارف
واحكام كاحاطة السور بما يحتوى عليه او مجاز مرسل من السورة بمعنى المرتبة
العالية والمنزلة الرفيعة اذ لكلّ واحد من السور الكريمة مرتبة فى الفضل عالية
ومنزلة فى الشرف رفيعه او لانها درجات يرتقى فى درجة تاليها وسموّ منزلته
عند الله سبحانه وقيل واوها مبدلة من الهمزة ماخوذة من السؤر بمعنى البقية
والقطعة من الشئ واختلفوا فى رسمها فقيل طائفة من القرآن مصدّرة
فيه بالبسملة او براءة فاورد على طرده الاية الاولى من كل سورة فزيد متصل اخرها
فيه باحديهما فاورد على عكسه سورة الناس فزيد عليه غير متصل فيه بشئ
ضدّ فاستقام كذا قيل ولعله مع هذا عن الاستقامة بمعزل لورود بعض سورة
النمل اعنى اوائلها المتصل بالبسمله اخرها واواخرها المتصل بها اوّلها
وقيل طائفة من القرآن مترجمة بترجمة خاصّة ونقض طرده باية الكرسى
ورد بان المراد بالترجمة الاسم وتلك اضافة محضة لم تبلغ حدّ التسمية
وانت خبير بان القول ببلوغ سورتى الاسراء والكهف مثلا حدّ التسميه دون

دون اية الكرسى لا يخلو من تعسّف والاولى ان يراد بالترجمة ما يكتب فى العنوان
من ترجمة الكتاب فالمراد بها هنا ما جرت العادة برسمه فى المصحف المجيد عند اول
تلك الطائفة من لقبها وعدد اياتها ونسبتها الى احد الحرمين الشريفين فيسلم
الطرد وما يتراءى من فساد العكس لعدم صدق الرسم على شئ من السور قبل
اعتياد رسم الامور المذكورة فى المصاحف فمما لا يخفى وجه التفصّى عنه فان قلت
قد ذهب جماعة من قدماء الائمة الى ان الضحى والم نشرح سورة واحدة وكذا الفيل
ولايلاف وهو مذهب جماعة من فقهائنا رضوان الله عليهم فقد انتقض طرد كل من
التعريفين بكل واحدة من تلك الاربع قلت هذا القول وان قال به جم من السلف والخلف
الا ان الحق خلافه واستدلالهم بالارتباط المعنوى بين كل وصاحبه بقول الاخفش والزجاج
ان الجار فى قوله لايلاف قريش متعلق بقوله جل شانه فجعلهم كعصف ماكول
وبعدم الفصل بينهما فى مصحف ابى بن كعب ضعيف لوجود الارتباط بين كثير
من السور التى لا خلاف بين الامة فى تعدّدها فليكن هذا من ذاك وكلام الاخفش
لا ينهض حجة فى امثال هذه المطالب وتعلّق الجار بقوله سبحانه فليعبدوا
ربّ هذا البيت لا مانع عنه وعدم الفصل فى مصحف ابىّ لعله سهو منه
على انه لا يصلح معارضا لسائر مصاحف الامة واما ما ذكره جماعة من مفسّرى
اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم كشيخ الطائفة ابى جعفر الطوسى فى تفسيره المسمّى
بالتبيان وثقة الاسلام ابى على الطبرسى فى تفسيره الموسوم بمجمع البيان من ورود
الرواية بالوحدة عن ائمتنا عليهم السلام فهذه الرواية لم نظفر بها وما اطلعنا عليه
من الروايات التى تضمنها اصولنا لا تدل على الوحدة بشئ من الدلالات بل اعل دالة
بعضها على التعدد اظهر واقصى ما يستنبط منها جواز الجمع بينهما فى الركعة الواحدة
وهو عن الدلالة على الوحدة بمراحل وما تشرفنا بمشاهدته فى مشهد مولانا وامامنا
ابى الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام من المصاحف التى قد شاع وذاع فى تلك الاقطار
ان بعضها بخطه عليه السلام وبعضها بخطه ابائه الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين يؤيده
ما قلناه من التعدد فان الفصل فى تلك المصاحف بين كل من تلك السور الاربع وصاحبتها
على وتيرة الفصل بين البواقى والله اعلم بحقائق الامور

فصل فاتحة الشيء اول اجزائه كما ان خاتمته آخرها فهي في الاصل اما مصدر بمعنى الفتح كالكاذبة
بمعنى الكذب او صفة والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية كالذبيحة وقد تجعل للمبالغة
كعلامة ثم ان اعتبرت اجزاء الكتاب سورا فالاولية هنا حقيقية وان اعتبرت آيات
او كلمات مثلا فمجازية تسمية للكل باسم الجزء واضافة السورة الى الفاتحة من اضافة
العام الى الخاص كبلدة بغداد واضافة الفاتحة الى الكتاب من اضافة الجزء الى الكل
كرأس زيد فهما لاميتان وربما جعلت الثانية بمعنى من التبعيضية تارة والبيانية
اخرى والاول وان كان خلاف المشهور بين جمهور النحاة الا انه لا يحوج الى حمل الكتاب على غير
المعنى الشائع المتبادر والثاني بالعكس ثم تسمية هذه السورة بهذا الاسم اما لكونها اول
السور نزولا كما عليه جم غفير من المفسرين واما لما نقل من كونها فتح الكتاب المثبت في اللوح
المحفوظ او مفتتح القرآن المنزل جملة واحدة الى سماء الدنيا او لتصدير المصاحف بها على ما
استقر عليه ترتيب السور القرآنية وان كان بخلاف الترتيب النزولي او لافتتاح ما يقرء
في الصلوة من القرآن بها فهذه وجوه خمسة لتسميتها بفاتحة الكتاب وربما يخدش
الرابع منها بتقدم تلك التسمية على هذا الترتيب لوقوعها في الحديث النبوي ووقوعه
بعد عصر الرسالة والخامس بان المراد بالكتاب هنا الكل لا البعض وهي في الصلوة
فاتحة البعض لا الكل على ان اطلاق الكتاب على البعض من المستحدثات بعد هذه
التسمية اذ هو اصطلاح اصولي ويمكن دفع الخدشين اما الاول فبان تلك التسمية
لما كانت مأخوذة من الشارع فلعله سماها بذلك لعلمه بتصدير الكتاب العزيز بها
فيما بعد كما يقال من انها سميت بالسبع المثاني بمكة قبل نزولها بالمدينة لعلمه سبحانه
بانها ستثنى نزولها بها على ان القول بان ترتيب السور القرآنية على هذا النمط انما
وقع بعد امر الرسالة ليس امرا مجمعا عليه بين الامة كيف وبعض السلف مصرون
على ان ترتيب المصحف المجيد على ما هو عليه الآن انما وقع في عصره صلى الله عليه وآله طبق
ما اقتضاه رأيه الاقدس واما الثاني فيتطرق القدح الى بعض مقدماته وسيما
حكاية الاستحداث كيف وتجويزهم كون السورة هي المشار اليه في قوله عز وعلا
ذلك الكتاب شاهد صدق بخلافه على ان تسمية البعض باسم الكل مجاز شائع
لا حجر فيه فلا مانع من ان يكون هذا منه

فصل

فصل من اسمائها ام القرآن وام الكتاب لانها جامعة لاصول مقاصده
ومحتوية على رؤوس مطالبه والعرب قد يسمون ما يجمع اشياء عديدة اما
كما يسمون الجلدة الجامعة للدماغ وحواسه ام الرأس واللواء الذي
يجتمع العسكر تحته اما ولانها كالقدوة لكل ما فصل في القرآن المجيد فكانه
نشأ وتولد منها بالتفصيل بعد الاجمال كما سميت مكة المشرفة بام القرى
لان الارض دحيت من تحتها ووجه اشتمال هذه السورة الكريمة على مقاصد
الكتاب العزيز اما ان تلك المقاصد راجعة الى امرين هما الاصول الاعتقادية
والفروع العملية او هما معرفة عز الربوبية وذل العبودية واما انها ترجع الى
ثلثة هي تأدية حمده وشكره جل شانه والتعبد بامره ونهيه ومعرفة وعده
ووعيده واما الى اربعة هي وصفه سبحانه بصفات الكمال والقيام بما شرعه
من وظائف الاعمال وسنن درجات الفائزين بالنعم والافضال وتذكر دركات
الهالكين في مهاوي الغضب والضلال واما الى خمسة هي العلم باحوال المبدء والمعاد
ولزوم جادة الاخلاص في العمل والاعتقاد والتوسل اليه جل شانه في طلب الهداية
الى سبيل الحق والسداد والرغبة في الاقتداء بالذين دمجت نجادهم باعلام الرشاد
ليوم التناد والرهبة من اقتفاء اثر الذين حشروا انفسهم بترك الزاد واهمال الاستعداد
ولا مرية في تضمن هذه السورة الكريمة جميع هذه المطالب العظيمة
فصل ومن اسمائها السبع المثاني اذ هي سبع آيات اتفاقا وليس في القرآن
ما هو كذلك سواها غير ان بعضهم عد البسملة آية دون صراط الذين انعمت عليهم
وبعضهم عكس ويراد بالتثنية مطلق التكرير لانها تكرر كل يوم عشرا فصاعدا
واما لانها تثنى في كل صلوة مفروضة ولا ترد صلوة الجنازة لانها صلوة
مجازية عندنا وما ذكره ثقة الاسلام ابو علي الطبرسي طاب ثراه في مجمع البيان
من انها تثنى في كل صلوة فرض ونفل يشكل بالوتر عندنا ولعله قدس سره
لم يعتد بها لندرتها وفي كلام صاحب الكشاف لانها تثنى في كل ركعة وهو بظاهره
غير صحيح ووجوه التكلف لتوجيهه مشهورة اجودها حمل الركعة على الصلوة

تسمية للكل باسم الجزء ولا يرد عليه الوتر اذ ليست في هذا ولا صلوة الجنازة وان جعلت صلوة
حقيقة لعدم اطلاق الركعة عليها واما ما ذكره صاحب التفسير الكبير من انها تثنى في كل ركعة من الصلوة
فعجيب ولك ان تجعل لفظة من في كلامه بيانية فيكون غرضه الاشارة الى توجيه كلام الكشاف
لكنه للتخ من بعد وليس من دابه في ذلك الكتاب الاقتصار على امثال هذه الاشارات
في امثال هذه المقامات وانا ذلك داب البيضاوي ومشربه وبين المشربين بون بعيد
واما لانها قد تثنى نزولها مرة بمكة حين فرضت الصلوة واخرى بالمدينة حين حولت القبلة
واما لاشتمال كل من اياتها السبع على الثناء عليه جل شانه اما تصريحا او تلويحا وهو مبني
على ما هو الصحيح من عد التسمية اية منها وعد صراط الذين انعمت عليهم بعضا من السابعة
والا تضمنها الثناء غير ظاهر واما لتكرير ما تضمنه من المقاصد فالثناء عليه سبحانه قد تكرر
في جملة البسملة والحمدلة وتخصيصه عز وعلا بالاقبال عليه وحده والاعراض عما سواه
وقد تكرر في جملتي العبادة والاستعانة وطلب الهداية الى الصراط المستقيم تكرر بصراط
الذين انعمت عليهم كان سؤال البعد عن الطريق الغير القويم تكرر بذكر المغضوب عليهم
والضالين فهذه وجوه خمسة في تسميتها بالسبع المثاني ومن اسمائها سورة
الحمد اما لاشتمالها على لفظه كما هو ملحوظ في اسماء سائر السور او لتضمنها هي
او كل من اياتها معناه على ما قلناه فتبيل هذا فصل هذه الاسماء الخمسة
هي اشهر اسماء هذه السورة الكريمة ولها اسماء اخرى متفاوتة في الشهرة اكثرها
مستنبط من الحديث فتسمى سورة الكنز لما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال
نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز والوافية لانها لا تبعض في الصلوة بخلاف
باقي السور عند كثير من الائمة والكافية لانها تكفي في الصلوة عن غيرها من السور
عند اكثر الائمة ولا يكفي غيرها عنها او لانه يترتب عليها ما يترتب على غيرها
من البركة والفضل وكثير من الاثار من دون عكس وما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ام القران عوض عن غيرها وليس غيرها عوضا عنها يحتمل الوجهين وتسمى
الشفا والشافية لما روي عنه صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب شفاء من كل داء والاساس
لما مر في تسميتها بالفاتحة لقول ابن عباس رضي الله عنهما ان لكل شيء اساسا
الى ان قال واساس القران الفاتحة وتسمى تعليم المسئلة لانه سبحانه علم فيها عباده

آداب السؤال من الثناء على المسؤول منه اولا ثم الاخلاص في التوجه اليه
والاعراض عما سواه ثم عرض الحاجة عليه وتسمى سورة الصلوة والصلوة ايضا
لوجوب قرائتها فيها ولما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال قال الله عز وجل قسمت الصلوة
بيني وبين عبدي نصفين والمراد بها الفاتحة كما يظهر من تتمة الحديث وقد اختلفوا
في انها مكية او مدنية والاول هو المروي عن ابن عباس رضي الله عنه وقد يستدل عليه
بقوله عز وعلا في سورة الحجر ولقد اتيناك سبعا من المثاني وهي مكية بنص جماعة
من السلف واما ما يروى من ان السبع المثاني هي السبع الطوال فلا ينهض لمعارضة
الروايات الدالة على انها الفاتحة لكن التعبير عن المستقبل المحقق الوقوع بالماضي شائع
في القران المجيد فالاولى الاستدلال بما شاع وذاع من ان الصلوة فرضت بمكة ولم ينقل
الينا صلوة خالية عن الفاتحة مع توفر الدواعي الى نقل امثال ذلك والقول بانها
مدنية منسوب الى مجاهد وهو متروك وقيل انها مكية مدنية لنزولها في كل من الحرمين الشريفين
كما مر وقد يضعف بان النزول ليس الا الظهور من عالم الغيب الى عالم الشهادة وهذا مما لا يقبل
التكرر ورفعه ظاهر على من عرف حقيقة الوحي والله سبحانه اعلم بحقائق الامور

بسم الله الرحمن الرحيم

اطبق الائمة على انها بعض اية من القران ولكن طال تشاجرهم في شانها اوائل السور الكريمة
المصدرة بها في المصاحف المجيدة هل هي هنالك جزء من كل واحدة من تلك السور سواء
الفاتحة وغيرها او انها جزء من الفاتحة وحدها لا غير او انها ليس جزء من شيء
منها بل هي اية على حدة من القران انزلت للفصل بها بين السور او انها لم تنزل الا
بعض اية في سورة النمل وليست جزء من غيرها وانما ياتي بها التالي والكاتب
في اوائل السور تبركا وتيمنا باسمه جل وعلا او انها ايات من القران انزلت بعدد
السور المصدرة بها من غير ان يكون شيء منها جزء لشيء منها والقول الاول هو
مذهب اصحابنا رضي الله عنهم وقد وردت به الروايات عن ائمة اهل البيت عليهم السلام
وعليه فقهاء مكة والكوفة وقراؤهما سوى حمزة ووافقهم سعيد بن جبير
والزهري وابن المبارك وقالون من قراء المدينة وبه قال اكثر الشافعية
والقول الثاني هو المختار عند بعض الشافعية والقول الثالث هو الراجح
عند متاخري اصحاب الحنفية وان كان المشهور بين قدمائهم هو القول

الاعصار

الرابع وهو الذي قال به قراء البصرة والشام والمدينة الا قالون وعليه فقهاء هذه
كمالك والاوزاعي ووافقهم حمزة من قراء الكوفة وقال بعض المتأخرين ان ابا حنيفة
لم ينص في البسملة بشيء لكن لما كان كوفيا وقد نص الكوفيون على جزئيتها دونه
ظن انها ليست من السورة عنده ولا يخفى ان عدم نصه فيها لا يدل على ما ظن بشيء
من الدلالات لاحتمال توقفه في امرها واما القول الخامس فقد نسبه صاحب
التيسير الى احمد وداود فلا عبرة بما قيل انه مجرد احتمال لم يقل به احد
لنا ما روي عن ام سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وآله انه قرء سورة الفاتحة وعد
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين اية وما روي انه صلى الله عليه وآله قال فاتحة
الكتاب سبع ايات اولاهن بسم الله الرحمن الرحيم ولا خلاف ظاهر هذين الحديثين اختلف
في انها اية براسها ام مع ما بعدها والجمع بينهما بان الثاني من قبيل قولنا اول البروج
الدرجة الاولى من الحمل واول ايات الفاتحة حرف الباء فهو كما ترى وبعضهم روى
حديث ام سلمة رضي الله عنها بوجه لا يخالف هذا الحديث هكذا قالت قرء رسول الله صلى الله عليه وآله
الفاتحة فعد بسم الله الرحمن الرحيم اية الحمد لله رب العالمين اية الرحمن الرحيم اية مالك
يوم الدين اية اياك نعبد واياك نستعين اية اهدنا الصراط المستقيم اية صراط
الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين اية ولنا ما رواه اصحابنا في الصحيح عن
محمد بن مسلم قال سألت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن السبع المثاني
والقرآن العظيم هي الفاتحة قال نعم قلت بسم الله الرحمن الرحيم من السبع قال نعم هي افضلهن
وما رواه ايضا من ان يحيى بن عمران الهمداني كتب الى ابي جعفر محمد بن علي
الباقر عليه السلام يسأله عن مصل قرء البسملة في الفاتحة فلما صار الى السورة
ترك البسملة فكتب عليه السلام بخطه يعيدها واما الاستدلال على هذا المطلب
بالرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال حين ترك الناس البسملة في اوائل
السور من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة اية من كتاب الله ففيه ما فيه
لانها انما يدل على بطلان القول الثاني والثالث والرابع لا على الاول الا انطباقا قطعا .

٤

على الخامس على ان في متنها خللا يبعد صدور مثله عن مثله لخلو براءة عن
التسمية فالصواب ثلث عشرة اية واصلاحه بانه يرى تصديرها بها او نزول الفاتحة
مرتين او انه الحق المعدوم بالمتروك تغليبا وتوبيخا او ان غرضه تركها مطلقا
حتى في النمل وجعل المتروك منها اية اما تجوزا او لاستلزام ترك البعض ترك
الكل تعسف اذ لو كان مراده ذلك لنقل كما نقل سائر اداته في امثال ذلك
والتغليب يسقط الاستدلال لاحتماله في اكثر من واحدة وجعل ما لا شنعة فيه
جزءا من التشنيع شنيع والكلام انما هو في اوائل السور فاقحام غيرها مع انها
لم يتركها فيه لغو لا يليق بمثله واما الاستدلال بالاجماع على ان ما بين الدفتين
كلام الله جل وعلا وباتفاقهم كافة على اثباتها في المصاحف مع مبالغتهم
في تجريد القران فنعم الاستدلال على انها من القران لا على ما هو المدعى من جزئيتها
للسور المصدرة بها ثم في هذا المقام بحث يحسن التنبيه عليه وهو انه لا خلاف
بين فقهائنا رضوان الله عليهم في ان كلما تواتر من القرائة يجوز القرائة به في الصلوة
ولم يفرقوا بين مخالفتها في الصفات او في اثبات بعض الحروف والكلمات
كملك ومالك وقوله تجري من تحتها الانهار باثبات لفظة من وتركها فالمكلف مخير
بين الترك والاثبات اذ كل منها متواتر وهذا يقتضي الحكم بصحة الصلوة من
ترك البسملة ايضا لانه قد قرء بالمتواتر من قرائة ابي عمرو وحمزة وابن عامر
وورش عن نافع وقد حكموا ببطلان صلوته وقد تناقض الحكمان فاما ان
يصار الى القدح في تواتر الترك وهو كما ترى او يقال بعدم كلية تلك القضية
وان عقدوها كلية ويجعل حكمهم هذا منبها على تطرق الاستثناء اليها
فكانهم قالوا كلما تواتر يجوز القرائة به في الصلوة الا ترك البسملة قبل السورة
ولعل هذا اهون والكلام في هذا المقام مجال واسع والله اعلم

فصل الباء اما للاستعانة او المصاحبة وربما رجحت الاولى
بكونها اوفق بقوله تعالى واياك نستعين وبان جعل الاسم الكريم ذريعة يتوصل بها
الى الفعل يشعر بزيادة مدخليته فيه حتى كانه لا يتاتى ولا يوجد بدونه والمصاحبة

عريّة عن ذلك الاشعار والتبرّك الذى ربما يتراءى معها متروك
اذ ليس معنى منهما ولا لازماله وانما نشأ من خصوص المادّة فان ذكر اسمه سبحانه
مثمر للبركة على اىّ نحو جرى والسورة بجملتها مقولة على السنة العباد ارشاداً لهم
على طريق التبرّك باسمائه والحمد على نعمائه والاخلاص فى الاقبال عليه وسؤال
الهداية من لديه واما متعلّق الباء فلك اضماره خاصاً وعاماً فعلاً واسماً
مؤخّراً ومقدّماً ولعلّ اولى هذه الثمانية اولها اعنى الخاص الفعلى المؤخّر فالتقدير
بسم الله اقرأ لا ابدأ لان الفعل الذى تلا البسملة وبدأ القارى بها فيه قراءته
ولوروده خاصاً عند الذكر فى قوله تعالى اقرأ باسم ربك فكذلك عند الحذف
اذ القرآن يفسّر بعضه بعضاً وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وآله امر من اوى الى فراشه
ان يقول باسمك ربّى وضعت جنبى وبك ارفعه وفى حديث ابى ذر
وحذيفة رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وآله كان اذا اوى الى فراشه يقول باسمك اللهم
احيى واموت ولان ما يدلّ على ملابسة الاسم الاقدس لمطلق القراءة اولى
بما هو صريح فى التقييد بابتدائها كيف والاحق ان يقصد بالبسملة الاستعانة عليه
هو القراءة بجملتها لتقع باجمعها على الوجه اللائق من حضور القلب وعدم اشتغاله
فى اثنائها بغير الاقبال على الحق جلّ شانه وما قيل من اقتضاء اضمار الابتداء العمل
بحديث الابتداء لفظاً ومعنى وافضاء تقدير اقرأ الى رفض العمل به لفظاً
فمما لا يستحق فى مثل هذه المقامات الاصغاء اليه فضلاً عن التعويل عليه واما ايثاره
على قراءتى فلعدم بادرة التقدير ضرورة اضمار الخبر اذ تعلّق الظرف بها منع
جعله خبراً لها على ان تقدير الفاعل بادراً ليس كتقديره مستتراً واما تأخير العامل
فلما فيه من تقديم ما هو الحقيق بالتعظيم ولا قتضائه قصر الاستعانة والتبرّك على
اسمه جلّ وعلا قصراً حقيقياً او اضافياً قلبياً وردّاً على المشركين فى قولهم
باسم اللات والعزّى ولتوافق تقدّم الاسم الكريم على ما تلاه تقدّم مسمّاه
على ما سواه وكان من حق الباء ان تفتح وفاقاً لسائر اخواتها من التاء والكاف والواو
والفاء وغيرها من حروف المعانى التى لما كثر الابتداء بها وقد منع من افرادها ورفضهم

الابتداء

الابتداء بالساكن من سكونها الذى هو الاصل فى المبنيات عوّضوها عنه بالفتحة
التى هى اخته فى الخفة وانما كسروها الا انها من بينهنّ بلزوم الحرفيّة والجرّ
فى كونها بالكسرة المناسبة للسكون الذى هو حلية الحروف منا عمة القلّة للعدم
والسكون حركتها موافقة لاثرها كما كسروا اللام الامر ولام الجرّ داخلة على مظهر امتياز
ليمتاز عن لام الابتداء فيما لا يظهر فيه اثر العامل كالمبنى والمقدّرى والموقوف عليه
ولم يخشوا اللبس بين الامرين لاوليس بسائر ملحولها بالفعلية والاسمية والاخيريا
حال الدخول على مضمر للتمايز بالاتصال والانفصال وانما كسر الجار ليا المتكلم فللتناسب
كما انفتح لام المستغاث للتميز عن المستغاث له مع ان وقوعها موقع كاف ادعوك
قد صيّره فى حكم المضمر فصــــل الاسم عند البصريين من الاسماء المحذوفة الاعجاز
المسكنة الاوائل تخفيفاً لكثرة الاستعمال المبدوءة حال الابتداء بهمزة الوصل جرياً
على ما هو دابهم من الابتداء بالمتحرك نفرقوها بانها تثبت فى الابتداء ويسقط فى الوصل
قضاء لحق العادة والاصل واشتقاقه من السموّ لانه رفعة للمسمّى واصله
سِمْو كقِنْو وعضو وعند الكوفيين من السمة واصله وسم فعوّضوا عن الواو
همزة وصل فلم يكثر اعلاله بحذف لامه واسكان فائه ويشهد للاول اطراد تصريفه
جمعاً وتصغيراً ونحوها على اسماء وسمىّ وسمّيت دون اوسام ووسيم
ووسّمت والقلب مع بعده لا يطرد واما ورود سمى كهدى فى قوله والله
اسماك سمى مباركاً فلا ينهض شاهداً للمجيئ شم بالضمّ فى قوله بسم الذى فى كل سورة
سمه فلعله هو الوارد هناك ايضاً فاعرابه ح ظاهر لا مقدّر ويرد على الثانى
ان المعهود فى كلامهم تعويض الهمزة عن العجز كابن ونحوه لا عن الصدر بل المعهود التعويض
عنه بالهاء كالزنة والعدة ونحوهما وقد اشتهر الخلاف فى ان الاسم هل هو غير المسمّى
او عينه ونسب الاول الى المعتزلة والثانى الى الاشاعرة وتحيّر النحارير
فى تحرير محلّ البحث بحيث يصير قابلاً للنزاع حتى قال بعضهم ان البحث فيه عبث
وهو كذلك بحسب الظاهر فانه ان اريد اللفظ فلا مرية انه غير المسمّى اذ لا شك عاقل
فى ان لفظ فرس مثلاً غير الحيوان الصاهل ولفظ نار غير الجسم المحرق ولا حاجة فيه

الى الاستدلال بتألف الاسم من اصوات غير قادة واختلافه باختلاف الاسم تارة واتحاده اخرى بخلاف المسمى وان اريد ذات الشئ كما في قولنا الفرس مركوب مثلا كان عبارة عن المسمى وان اريد به الصفة كما هو راى الاشعرى انقسم انقساما عنده الى ما هو عين المسمى كالوجود والى ما هو غيره كالخالق والى ما ليس هو ولا غيره كالعالم وقد يقال انه كما قد يعلم ان مراد اللافظ من الاسم اللفظ تارة والمسمى اخرى نحو زيد كلمة وعمرو متكلم فقد لا يعلم ارادته احدهما بخصوصه نحو احمد مبارك وخالد منصرف ومحسن اعجمى عند عدم قرينة حالية او مقالية معينة للمراد وح فهل يحمل الاسم على اللفظ او على المسمى فهذا هو محل النزاع بين الفريقين وهو كما ترى والمقولة يبتنى اسم ذلك وقوع النكاح والطلاق بالحمل على الاسماء فلا بد لان على العينية لوجوب تبرئة اسمائه جل وعلا عن الرفث وسوء الادب واحتمال الاقحام كما فى قول لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما

وقيام القرينة الصارفة وادخال الباء على الاسم دون لفظ الجلالة للاشعار بانه كما يستعان بذاته سبحانه كما قال جل شانه واياك نستعين كذلك يستعان بذكر اسمه المقدس ولما فى قولنا بالله الرحمن الرحيم من ايهام قصر الاستعانة والتبرك على هذه الاسماء ولان الشائع فى الاستعانة على سبيل التبرك ان يكون باسمائه لا بذاته سبحانه ولانه ارد على المشركين فى قولهم باسم اللات والعزى واما التعليل بالفرق بين اليمين والتيمن فهو كما ترى ولم يكتب الالف على ما هو الرسم لكثرة كتابة بسم الله فناسبها التخفيف بخلاف قوله تعالى فسبح باسم ربك

قد اختلف كلام اهل الكمال وتشعب المذاهب والاقوال فى لفظ الجلالة المقدسة كما اضطربت الانظار والاراء وتاهت افكار العقلاء فى مدلولها المحتجب بانوار العظمة والجلال من خفافيش الوهم والخيال فكانه قد انعكس بعض اشعة المعنى على اللفظ فبهرت ابصار المطلعين الى طريقه وتلجلجت السنتهم عند بيانه وتحقيقه فقيل هو لفظ عبرى وقيل سريانى واصله لاها فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخال

الالف

19

الالف واللام ومن ثم لم يسقطا حال النداء ولا وصلت تحاشيا عن حذف العوض او جزئه وخص القطع به لتمحضهما ح فى العوضية تحرزا عن اجتماع اداتى التعريف وقيل بل حذفهما على تحقيقها فالتعويض من خواص الاسم المقدس وهو فى الاصل اسم جنس يقع على كل معبود ثم غلب على المعبود بالحق تعالى وتقدس ثم اختلف فى اشتقاق الله فقيل من اله كعبد وزنا ومعنى الهه كعبادة والوهه والوهية بالضم وهو بمعنى المالوه كالكتاب بمعنى المكتوب وقيل من اله بالكسر فقيل بمعنى تحير لتحير العقول فيه وقيل بمعنى سكن لان الارواح تسكن اليه والقلوب تطمئن بذكره وقيل بمعنى فزع من امر نزل اليه ومنه الهه غيره اذا ازال فزعه واجاره لان العابد يفزع اليه وهو يجيره فى الواقع او فى زعمه الباطل وقيل بمعنى ولع اذ العباد مولعون بذكره والتضرع اليه وقيل من وله بالكسر اذا تحير وتخبط عقله وكان اصله ولاه فقلبت الواو همزة لثقل كسرتها وقيل اصل لفظ الجلالة لاه مصدر لاه يليه لاها وليها اذا احتجب وارتفع لانه سبحانه محتجب عن ادراك الابصار والبصائر ومرتفع على كل شئ وعما لا يليق بعز شانه وسمو سلطانه وقيل هو علم للذات المقدسة واستدل عليه بوجوه منها انه يوصف ولا يوصف به ومن ثم جعلوه فى قوله الى صراط العزيز الحميد الله عطف بيان لا نعتا ويرد عليه انه لا يستلزم العلمية ولا ينفى كونه اسم جنس وايضا فالصفات الغالبة يعامل معاملة الاعلام فى كثير من الاحكام ومنها ان العرب لم يترك شيئا من الاشياء التى يحتاج فى المحاورات الى التعبير عنها الا وضع له اسما فكيف يترك موجد الاشياء وخالقها من دون اسم ويرد عليه ما ورد اولا على الاول ومنها انه سبحانه يوصف بصفات خاصة به جل شانه فلا بد له من اسم مختص به يجرى عليه تلك الصفات اذ الموصوف اخص او مساو ويرد عليه ما ورد ثانيا على الاول الا انه من انه موضوع لمفهوم واجب الوجود المتخصص فى فرد لم يكن قولك لا اله الا الله مفيدا للتوحيد مثل لا اله الا الرحمن اذ يكون ح مستعملا اسما لا اله فى هذا المفهوم الكلى ويمكن ان يكون قائله معتقدا ان لذلك المفهوم افرادا كثيرة وربما يعارض بانه لو كان علما لفرد معين من مفهوم واجب الوجود لم يكن قل هو الله احد مفيدا للتوحيد لجواز ان يكون لذلك المفهوم فردان او اكثر فى نفس الامر ويكون لفظ الجلالة علما لاحدهما مع انهم جعلوا السورة من الدلائل السمعية للتوحيد ويمكن ان يقال ان اول

هذه السورة انما هو دليل سمعي على الاحدية التي هي عدم قبول القسمة بانحائها
واما الواحدية بمعنى نفي التشريك له فانما يستفاد من اخرها اعني قوله جل وعلا
ولم يكن له كفوا احد وبالنظر الى ذلك سميت سورة التوحيد

فصل وذهب جماعة الى ان لفظ الجلالة في الاصل وصف لكن لما لم يطلق على غيره جل شانه اصلا لا في الجاهلية ولا في الاسلام او صار ثم كالعلم اجري مجراه وليس في الحقيقة علما واستدلوا على بطلان القول بالعلمية بوجوه منها ان معنى الاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا للاخر في المعنى والتركيب وهذا حاصل بينه وبين الاصول المذكورة قبيل هذا ومنها انه لو كان علما لما افاد ظاهر قوله تعالى وهو الله في السموات والارض معنى صحيحا لاستلزامه ح المكانية تعالى الله عنها علوا كبيرا بخلاف ما لو كان وصفا بمعنى المعبود بالحق وفيه ان الاسم قد لاحظ معه معنى يصلح به لتعلق الظرف كما يلاحظ في حاتم معنى الكرم وفي الاسد معنى الاقدام فليلاحظ هنا المعبود بالحق لاشتهاره سبحانه بذلك في ضمن هذا الاسم المقدس ومنها ان ذاته تعالى من حيث هي من دون اعتبار امر حقيقي او غيره غير معقولة للبشر فلا يمكن ان يدل عليها بلفظ واورد عليه ان اقصى ما يلزم منه عدم تمكن البشر من وضع العلم له جل شانه لا ما هو المدعى من انه ليس له سبحانه علم وقد صح ان اسماء الله تعالى توقيفية فيجوز ان يضع هو لذاته المقدسة علما على ان القول بعدم تمكن البشر من وضع العلم محل كلام اذ يكفي في وضع الاسم تعقل المسمى بوجه يمتاز به عما عداه ولقائل ان يقول ان غرض المستدل ان وضع العلم لخصوصية الذات المقدسة بالعلم بحيث يفهم منه المعنى العلمي غير ممكنة واحضار المسمى بتشخصه في ذهن السامع عند اطلاق العلم مما لا سبيل اليه فيما نحن فيه معاشر البشر لا يخطر ببالنا عند سماع العلم نفس الموضوع له اعني الذات المقدسة لتقدسها عن القلوب بالحضور على وجه التشخص في اذهاننا بل لا نتعقله جل شانه الا بصفات وسلوب واضافات يمكننا فهم معانيها والظاهر ان هذا ليس مختصا بنا بل الملائكة ايضا مشاركون لنا في ادراك المعنى العلمي فقد ورد في الحديث ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم واما حكاية تمكن البشر من وضع العلم للذات المقدسة فلا يخفى ما فيه فانها انما يدرك بمفهومات كلية منحصرة في فرد

فيكون

فيكون اللفظ موضوعا في الحقيقة لمفهوم كلي لا لجزئي حقيقي فلا يكون علما وان جعل المفهوم الكلي آلة للموضوع وجعل الموضوع له الخصوصية التي يصدق عليها هذا المفهوم كما قيل في هذا ونظائره لم يكن علما وانتظم في سلك المضمرات واسماء الاشارات وما هو من ذلك القبيل فتامل وتبصر

فصل تفخيم لام الجلالة المقدسة طريقة شائعة لا يجوز خلافها وذلك اذا انضم ما قبلها او انفتح لا اذا انكسر وربما قيل بالتفخيم في الاحوال الثلثة ونقل ذلك عن بعض القراء وربما اوهمه كتاب الكشاف وحذف الالف منها لحن يبطل الصلوة وانما ورد في الشعر للضرورة ولا ينعقد اليمين عندنا اذ ليس من الاسماء المختصة ولا الغالبة وفصل بعض الشافعية فقال اما اليمين الصريح وهو عندهم ما ينعقد بمجرد التلفظ بالاسم ولا يحتاج معه الى ان ينوي الحالف الذات المقدسة كالحلف بالاسماء المختصة به تعالى كالخالق والرحمن فلا ينعقد به واما اليمين الكنائي وهو عندهم ما يحتاج فيه الى النية المذكورة كالحلف بالاسماء المشتركة كالحي والسميع والبصير فينعقد معها واما اصحابنا رضي الله عنهم فلا يجوزون الحلف بالاسماء المشتركة الغير الغالبة ويعتبرون القصد المذكور في المختصة والغالبة معا وتفصيل ذلك في الكتب الفقهية والله اعلم

فصل الرحمة رقة في القلب وتأثر يقتضي التفضل والاحسان ويوصف بها سبحانه باعتبار غايتها التي هي فعل لا باعتبار مبدئها الذي هو انفعال لتنزهه جل شانه عنه واكثر اسمائه تعالى يؤخذ بهذا الاعتبار كالرحمن الرحيم وهما صفتان مشتقتان من رحم بعد جعله لازما بمنزلة الغرائز بنقله الى رحُم بالضم والاظهر منع صرف رحمن لالحاقه بالغالب في بابه لا لتحقق الشرط من انتفاء فعلانة لاختصاصه بالله سبحانه لا لتعارض مع انتفاء المشروط عند من اعتبر وجود فعلى وهو ابلغ من الرحيم لان زيادة المباني تنبئ في الاغلب عن زيادة المعاني كما في قطع وقطّع وهي هنا اما باعتبار الكمية وعليه حملوا ما ورد في الدعاء المأثور يا رحمن الدنيا ورحيم الاخرة لشمول رحمة الدنيا للمؤمن والكافر واختصاص رحمة الاخرة بالمؤمن واما باعتبار الكيفية وعليه حملوا ما ورد في الدعاء ايضا يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لجسامة نعم الاخرة باجمعها بخلاف نعم الدنيا وانت خبير بان زيادة المعنى في المشتق يكون بزيادة مدلوله الضمني اعني المعنى المصدري ولا ريب ان رحمة الاخرة كما هي زائدة على رحمة الدنيا كيفا فهي زائدة عليها كما ايضا لتواترها وعدم انقطاع افرادها بل لا نسبة للمتناهي وهذا يقتضي عدم استقامة اعتبار الاول في الدعاء الاول فانهم

الرحمة

اعتبروا فيه زيادة افراد متعلق المعنى المصدري اعنى المرحومين ولعلهم عدّوا جميع انواع الواصلة الى الشخص الواحد رحمة واحدة ثم لما كان الرحمن بمعنى البالغ فى الرحمة غايتها اختص بالله سبحانه ولم يطلق على غيره لانه هو المتفضل حقيقة ومن عداه طالب بلطفه واحسانه اما ثناء دنيويا او ثوابا اخرويا او ازالة رقة الجنسية او ازاحة خساسة البخل وحب المال ثم هو كالواسطة فان ذات النعمة وسوقها الى المنعم واقتداره وتمكينه من ايصالها الى غير ذلك كلها منه جل شانه وعظم امتنانه والى الاختصاص المذكور وشموله للمؤمن والكافر يومى ما روى عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه قال الرحمن اسم خاص بصفة عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة وتقديمه على الرحيم مع اقتضاء الترقى العكس لتقديم رحمة الدنيا وللمحافظة على رؤس الاى ولانه لاختصاصه بالله سبحانه صار كالواسطة بين العلم والوصف فناسب توسطه بينهما ولان الملحوظ اولا فى باب التعظيم والثناء هو عظائم النعماء وجلائل الالاء وما عداها يجرى مجرى التتمة والرديف وفى ذكر هذه الاسماء فى البسملة التى هى مفتتح الكتاب الكريم تحليل لسلسلة الرحمة وتاسيس لمبانى الجود والكرم وتشييد لمعالم العفو والرحمة وايماء الى مضمون سبقت رحمتى غضبى وتنبيه على ان الحقيق بان يستعان بذكره فى مجامع الامور هو المعبود الحقيقى البالغ فى الرحمة غايتها والمولى للنعم بجملتها عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها هذا وربما يوجد فى كلام بعضهم ان فى وصفه جل شانه بالرحمة الاخروية ردا على المعتزلة القائلين بوجوب ايصال الثواب الى العباد فى مقابل سوابق اعمال الخير الصادرة عنهم فان الوجوب عليه جل شانه لا يجامع التفضل والاحسان اللذين هما بمعنى الرحمة بالنسبة اليه سبحانه وانت خبير بانهم لا يقولون بان جميع ما يصل منه تعالى من النعم الاخروية واجب عليه ليلزمهم ان لا يكون جل شانه متفضلا بشئ منها وانما مذهبهم وجوب بعض تلك النعم اعنى التى استحقها المكلفون فى مقابلة الاعمال الصادرة عنهم والالام الواصلة اليهم واما باقى انواع النعم واصناف الاحسان التى لا يحصر عددها ولا يقدر حصرها فهم لا ينكرون انها تفضل منه جل شانه واحسان وترحم وامتنان وعساك تسمع فى هذا كلاما مبسوطا ان شاء الله تعالى

الحمد

الحمد هو الثناء على مزية اختيارية من انعام او غيره ولامه جنسية او استغراقية او عهدية اى حقيقة الحمد او جميع افراده او الفرد الاكمل منه ثابت لله ثبوتا قصريا كما تفيده لام الاختصاص ولو بمعونة المقام وقد اشتهر امتيازه عن الشكر بمعاكسته له فى خصوص المورد وعموم المتعلق كما اشتهر امتيازه من المدح بتقييد الاختيار ودعوى امتيازه باشعاره بالانهاء الى المثنى عليه دون المدح مما لم يثبت وما جاء فى الحديث من نفى الشكر عمن لم يحمد وما ذكروه من ان حمدنا لله جل شانه يشمل الموارد الثلثة لا يقدحان فى الاول كما ان ما اشتهر من ان حمده سبحانه على الصفات الذاتية وما ورد من اثبات المحمودية لغير الفاعل فضلا عن المختار فى قوله مقاما محمودا وقولهم عند الصباح يحمد القوم السرى الى غير ذلك لا يقدحان فى الثانى اذ الغرض المبالغة بناء على كون الحمد اجل شعب الشكر واسبغها ومعنى الشمول كون كل من الموارد الثلثة حامدا له سبحانه بنفسه كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده والحمد على الصفات باعتبار الاثار المترتبة عليها او على نفس الذات المقدسة بناء على ما هو التحقيق من العينية او لتنزيلها منزلة افعال اختيارية لاستقلال الذات بها وكونها كافية فيها ومجيئ المحمود بمعنى المرضى غير عزيز فى اللغة او هو من قبيل صفة الشئ بوصف صاحبه هذا وقد عرفت فيما سبق ان هذه السورة الكريمة مقولة عن السنة العباد ولا ريب ان حمدهم جار على طبق ما يعتقدونه ثناء ويعدونه مدحا وتمجيدا بحسب ما ادت اليه مالوفاتهم واستقرت عليه معتاداتهم وهذا يؤذن بتوسيع دائرة الثناء وعدم تضييقها بالقصر على ما هو كذلك بحسب نفس الامر فان ما يثنى به عليه سبحانه ربما كان بمراحل عن سرادقات كماله وبمعزل عن ان يليق

بكبريآء جلاله لكنه جل شأنه رخص لنا فى ذلك وقبل منا هذه البضاعة
المزجاة لكمال كرمه واحسانه بل اثابنا عليها بوفور لطفه وامتنانه
كما انه سبحانه لم يوجب علينا ان نصفه الا بمثل الصفات التى الفناها
وشاهدناها وكانت بحسب حالنا مزية وبالنسبة الينا كمالا كالكلام والحيوة
والارادة والسمع والبصر وغيرها مما احاطت به مداركنا وانتهت اليه
طليعة اذهاننا دون ما لم يصل اليه ايدى عقولنا ولا يتخطى
الى ساحته اقدام افهامنا ناهيك فى هذا الباب بكلام الامام ابى جعفر
محمد بن على الباقر عليه السلام انه قال لاصحابه كلما ميزتموه باوهامكم
فى ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم ولعل النمل الصغار
يتوهم ان لله زبانيتين فان ذلك كمالها ويعتقد ان عدمهما نقصان
لمن لا يتصف بهما وهكذا حال العقلاء فيما يصفون الله به واليه المفزع
ومن تامل هذا الكلام الشريف بعين البصيرة فاحت عليه من ازهاره نفحة
قدسية تعطر مشام الارواح ولاحت لديه من انواره شعشعة انسية يحيى رميم
الاشباح هذا وانما يعامل الحمد هنا معاملة سائر اخوته من المصادر المنصوبة
على المفعولية المطلقة بعامل مقدر لا يكاد يذكر نحو شكرا وعجبا وجعل
متحليا بحلية الرفع بالابتداء ايثارا للدوام والثبات على التجدد والحدوث
واشعارا بانه حاصل له سبحانه من دون ملاحظة اثبات مثبت
ككون قائل احمد الله حمدا ونحوه ومحافظة على بقاء صلاحيته
للاستغراق فانها مما يفوت على ذلك التقدير كما لا يخفى والله اعلم

فقد روى عنه

رب العالمين

٢٢

اما عقلى ان حصل المصدر ... او لغوى ... كحاله ... بنفسه ... على ... الرجل العدل ... والاول ... الفضل ... الخير ... واما ... الاول ... ونحوه ... لا يخفى

رب العالمين اى مالكهم الحقيقى والرب اما مصدر بمعنى التربية
وهى تبليغ الشئ كماله شيئا فشيئا وصف به للمبالغة كالعدل والجود
اما عقلى او لغوى والمبالغة فى الاول اشد ومايطلق من انتفائها
فى الثانى دائما ليس بشئ اذ التقدير لتصحيح الحمل لا يوجب انتفائها
بالكلية وان كنت فى ريبة من ذلك فانظر الى حكمهم بان التشبيه
المضمر الاداة ابلغ من مذكورها واما صفة مشبهة من ربه يربه
بعد نقله الى فعل كما سبق مثله فى الرحمن ولا اشكال فى وصف المعرفة به
اذ الاضافة ح حقيقية من قبيل كريم البلد لانتفاء عمل النصب مع ان
المراد الاستمرار دون التجدد ويسمى به المالك لانه يحفظ ما يملكه
ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كرب الدار ومجموعا كالارباب
ولعل النكتة فى ذلك هى انه سبحانه هو المربى الحقيقى لكل ما حواه
نطاق الامكان وشم رائحة من الوجود وهم باسرهم مربوبون مخلوقون
عن مرتبة تربية الغير فان وجدت من بعضهم بحسب الظاهر فهى فى الحقيقة
تربية منه جل شانه اجراها على يده فهو الرب حقيقة واطلاق الرب على
غيره مجاز يحتاج الى قرينة فجعلوا تلك القرينة اما التقييد او الجمع
والعالم اسم لما يعلم به الشئ وكثيرا ما يجيئ صيغة فاعل بالفتح
اسما للالة التى يفعل بها الشئ كالخاتم والطابع والقالب لكنه غلب
فيما يعلم به الصانع عز شانه مما اتسم بسمة الامكان اعنى فى كل
جنس من اجناسه تارة كما يقال عالم الافلاك وعالم العناصر
وعليه جرى قوله جل وعلا وما رب العالمين قال رب السموات والارض
وما بينهما وفى مجموع تلك الاجناس اخرى كما يقال عالم المخلوقات
وعالم الممكنات اعنى جميع ما سوى الله تعالى مجردا او ماديا فلكيا
او عنصريا واما اطلاقه على كل واحد من احاد افراد الجنس فهو وان كان

ما هو له في حوزته اذ ما في خطة الوجود من نقير وقطمير الا وفيه حجج قاطعة على وجود الصانع الحقيقي الا ان الغلبة لم يتفق في غير ذينك المعنيين ولعله في الآية الكريمة بالمعنى الاول اذ هو بالمعنى الثاني لا يجمع لعدم جريان التعدد فيه وانما جمع معرّفا باللام للاشعار بشمول ربوبيته جل شانه جميع الاجناس ثم لما كان مطلقا على الجنس باسره لم يبعد تنزيله منزلة الجمع بل قال في مجمع البيان بانخراطه في سلك الجموع التي لا واحد لها كالنفر والجيش وكما يستغرق الجمع المعرّف احاد مفرده وان لم يصدق عليها كانها احاد مفرده التقديري فلفظ العالمين بمنزلة جمع الجمع فكما ان الاقاويل يتناول كل واحد من احاد الاقوال كذلك هذا اللفظ يتناول كل واحد من احاد الاجناس وانما جمع بالواو والنون تغليبا لاجناس العقلاء من الملائكة والانس والجن على غيرهم وقيل هو في الاصل اسم لذوي العلم وتناوله لغيرهم بالتبع وقيل للثقلين فقط وعليه جرى قوله جل شانه ليكون للعالمين نذيرا وقيل للانس منهم هذا وقد يجعل قوله جل شانه رب العالمين دليلا على افتقار الممكنات في بقائها الى المؤثر ويقرّر تارة بان الصفة المشبهة يدل على الثبوت والاستمرار فتربيته سبحانه لها مستمرة واعظم افرادها ما هو مناط بقية الافراد الا وهو استمرار افاضة نور الوجود عليها الى الامد الذي يقتضيه حالها وفيه ما لا يخفى واخرى بان شمول التربية للممكنات باسرها على ما يفيده تعريف الجمع يعطي ذلك اذ تربيته بعضها لبعض الحادثات ليست الا افاضة نور الوجود عليه واختصاصه بذلك دون غيره مما لا يعقله العقل السليم واما جعله اشارة الى الدليل العقلي المشهور في اثبات هذا المرام فهو كما ترى الرحمن الرحيم

كما قاله في قوله تعالى والله يحب المحسنين كذلك يشمل العالم افراد الجنس المعرّف وان لم يصدق عليها

الرحمن الرحيم تذييل لما سبق بذكرهما من قال بعدم كون البسملة جزءا من الفاتحة ذاعما لزوم التكرار من دون ثمرة وليس بشيء اذ لو لم يكن فيه الا تشييد مباني الرحمة والاشعار في مفتتح الكتاب بان اعتنائه عز وعلا بها اكثر واشد من الاعتناء ببقية الصفات لكفى كيف ولما كان في وصفه سبحانه بكونه ربا للعالمين اشارة الى المبدء وفي قوله تعالى مالك يوم الدين اشارة الى المعاد ناسب ان يتوسط بينهما ما يشير الى حسن صنعه جل شانه فيما بينهما وايضا ففيه بسط بساط الرجاء بالتنبيه على ان مالك يوم الجزاء رحمن رحيم فلا تيأسوا ايها المذنبون من صفحه عن ذنوبكم في ذلك اليوم الهائل واستوثقوا برحمته الكاملة ان لا يفضحكم على رؤس الاشهاد يوم تبلى السرائر وايضا ففي توسيط هذين الوصفين بين التخصيص بالحمد والتخصيص بالعبادة يتضمن الايماء الى ان المستاهل للحمد والمستحق للعبادة هو البالغ في الرحمة اقصى غايتها والمولي للنعم عاجلها واجلها جليلها وحقيرها مالك قرءه عاصم والكسائي ويعقوب وخلف وقرء باقي العشرة ملك يوم الدين وقد يرجح القرائة الاولى بالانطباق على قوله عز من قائل يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله والثانية بانها ادخل في التعظيم وانسب بالاضافة الى يوم الدين واشد طباقا بقوله جل شانه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وانه سبحانه وصف نفسه في خاتمة الكتاب بالملكية بعد وصفه بالربوبية فناسب الجريان في فاتحته على ذلك المنوال وما يتراءى من حدس هذا الوجه بمخالفة الترتيب النزولي للترتيب الحالي ليس بذلك اذ يكفي سبق علمه عز وعلا باستقرار ترتيب القرآن على ما هو عليه الان والمالك من له التصرف في الاعيان التي في حوزته كيف يشاء والملك من له التصرف في امور العامة بالامر والنهي على سبيل الغلبة والاستيلاء والدين الجزاء خيرا كان او شرا ومنه قولهم كما تدين تدان والمروي عن الباقر عليه السلام ان المراد به الحساب واضافة اسم الفاعل الى الظرف لاجرائه مجرى المفعول به توسعا

المضى

والمراد مالك الامور كلها فى ذلك اليوم وسوغ وصف المعرفة به ارادة المضى
تنزيلا لمحقق الوقوع منزلة ما وقع على وتيرة ونادى اصحاب الجنة اواراده
الاستمرار الثبوتى بناء على التنزيل المذكور وبقاء ذلك اليوم ابدا على التقديرين
فالاضافة حقيقية موجبة للتعريف واما القراءة الثانية فمؤنتها
اخف اذ هى من اضافة الصفة المشبهة الى غير معمولها فهى حقيقية
مثل كريم البلد واضافتها اللفظية منحصرة فى الاضافة الى الفاعل لاستتارها
من اللازم وهذا مؤيدا خامسا لهذه القراءة فان قلت لم لم يجعل فى يصلح
القراءة الاولى بدلا لتخف المؤنة ايضا فقد اختار المحققون جواز ابدال
النكرة الغير الموصوفة من المعرفة قلنا لان البدل هو المقصود بالنسبة
والغرض ان الحمد ثابت له جل وعلا باعتبار هذه الصفات وهو يفوت
على ذلك التقدير كما لا يخفى وتخصيص اليوم بالاضافة مع انه عز سلطانه
مليك ومالك لجميع الاشياء فى كل الاوقات والايام لتعظيم ذلك اليوم
الهائل والمناسبة الاشارة الى المعاد كما ان رب العالمين وما بينهما
اشارة الى ما بين النشأتين كما مر ولان الملك والملك الحاصلين فى
هذه النشأة لبعض الناس بحسب الظاهر يزولان ويبطلان فى ذلك اليوم
وينسلخ الخلائق عنهما انسلاخا بيّنا وينفرد جل شانه بهما انفرادا
ظاهرا على كل واحد وفى اجراء هذه الصفات الاربع عليه تعليل وتمهيد
لما اكتنف بها سابقا ولاحقا من اختصاص الحمد به سبحانه وقصر
العبادة والاستعانة عليه عز سلطانه وايماء ولو بمعونة مقام
التمدح الى ان هذه الصفات هى الموجبة للتخصيص والقصر المذكور
وان من لم يتصف بها لا يستحق ان يحمد فضلا عن ان يعبد وفى ذكرها
بعد الاسم الدال على استجماع صفات الكمال تلويح بان من يحمده الناس
ويعظمونه انما يكون حمدهم وتعظيمهم له لاحد امور اربعة
اما لكونه كاملا فى ذاته وصفاته واما لكونه محسنا اليهم ومنعما عليهم

واما لانهم يرجون الفوز فى الاستقبال لجزيل احسانه وجليل امتنانه
واما لانهم يخافون من قهره وكمال قدرته وسطوته فكانه جل وعلا
يقول يا معشر الناس ان كنتم تحمدون وتعظمون للكمال الذاتى والصفاتى
فانى انا الله وان كان للاحسان والتربية والانعام فانا رب العالمين فان كان
للرجاء والطمع فى المستقبل فانا الرحمن الرحيم وان كان للخوف من كمال القدرة
والسطوة فانا مالك يوم الدين

فصل

قد يظن ان استحقاقه
جل شانه للحمد بسبب الرحمة التى هى تفضل واحسان مما لا يستقيم على مذهب
المعتزلة القائلين بوجوب ايصال الثواب وقد اسلفنا فى اخر تفسير البسملة
ما يحسم مادة هذا الظن راسا فان قلت ان قولهم بوجوب كل ما هو اصلح بحال العباد
عليه تعالى ينفى التفضل بالكلية اذ لا مرية ان كل فرد من افراد الاحسان واصناف
الامتنان اصلح بحالهم فتكون واجبة عليه جل شانه فلا يكون متفضلا بشئ
منها فلا يستحق الحمد عليها عندهم فقد عاد المحذور قلت انه لم يذهب الى الكلية
الا شرذمة منهم لا يعبأ بهم ولا بكلامهم والمحققون على ان هذه القضية جزئية
وقد نبه على ذلك المحقق الطوسى فى التجريد ولم يتنبه لذلك شراح كلامه
والحاصل انهم انما يوجبون الاصلح الذى لو لم يفعله لكان مناقضا لغرضه قالوا
لما كان غرضه جل شانه من اظهار المعجزة على يد النبى صلى الله عليه وآله تصديق الخلق له
فيجب ان يخلق فيهم ما يبصرونها به ان كان من المبصرات وما يسمعونه ان كانت
من المسموعات لئلا يكون باهمال ذلك مناقضا لغرضه وكذلك لما كان غرضه من
خلقنا ان نعبده كما قال عز وعلا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فيجب عليه ارشادنا
الى ذلك بارسال الرسل صلوات الله عليهم والالطاف والغرض على هذا فقس وقد يبقى
الجدال معهم فى تعليلهم افعاله تعالى بالاغراض واجرائهم هذه الاية وامثالها من الايات
على ظاهرها وسنتكلم فيه فى موضع يليق به ان شاء الله تعالى على انهم يقولون
ان وجوب الشئ لا ينافى التفضل به اذا نشأ وجوبه من تفضل سابق كمن

الزم نفسه حلا بعهد او بمين ان يتصدق على المسكين الفلاني بمال جزيل فانه اذا
وصل ذلك المال اليه عدّ في العرف متفضلا عليه ولهذا لو اعرض ذلك المسكين عن حمده
وشكره مستندا الى ان ذلك الاعطاء كان واجبا عليه لاستحق الذم من جميع العقلاء
وما نحن فيه من ذلك القبيل فان خلقتنا لم يكن واجبا عليه سبحانه لكن لما اوجدنا
من كتم العدم تفضلا واحسانا والبسنا خلعة الوجود تطولا وامتنانا لنا اهل
للقرب من ساحة جلاله ونستعد للاستضائة بانوار جماله وجب بسبب ذلك التفضل
امور أُخر لا يُخرِجها الوجوب عن كونه تفضلا كما في المثال المذكور ولله المثل الاعلى وبه
الاعتصام واليه الرجعى   اياك نعبد واياك نستعين   اكثر النحاة على ان
ايا هو الضمير والكاف والياء والهاء الملحقة بها حروف زيدت لبيان الخطاب
والتكلم والغيبة كتاء انت وكاف ارايتك بمعنى اخبرني المزيدة لتاكيد الخطاب
وقال الزجاج هو اسم مظهر يضاف الى المضمرات الثلث واحتج الخليل على الاضافة
بقولهم اذا بلغ الرجل الستين فاياه واياالشواب وهو نعم الشاهد لولا شذوذه
وقيل هي الضمائر واياد عامة مزجية عن الاتصال الى الانفصال وقيل بل المجموع
والعبادة اعلى مراتب الخضوع والتذلل ولذلك لا يليق بها الا من كان موليا لاعلى النعم
واعظمها من الوجود والحيوة وتوابعها ومن قال انها لا تستعمل الا في الخضوع لله سبحانه
لعله اراد هذا والا فظاهره مضاد لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم واما ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام
من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق يؤدي عن الله فقد عبد الله
وان كان الناطق يؤدي عن الشيطان فقد عبد الشيطان فلعله ورد على سبيل
المبالغة وان العبادة فيه بمعنى الطاعة وما في مجمع البيان من انكار القول
انها بمعنى الطاعة لعل المراد به انكار كونه حقيقة فيها فما في الصحاح وغيرها
من تفسيرها بالطاعة لا ينافيه كما يظن فان اكثر اللغة كما قيل مجازات والاستعانة
طلب المعونة على الفعل اما لتعذر الاتيان به بدونها او لتعسره والمراد هنا طلب المعونة
في المهمات باسرها ومن اداء العبادة والقيام بوظائفها من الاخلاص التام

من الاخلاص التام وحضور القلب وفي هذا نكتة اوردها في التفسير الكبير هي ان المتكلم
لما نسب العبادة الى نفسه اوهم ذلك تبجحا واعتدادا منه بما يصدر منه فعقبه
بقوله واياك نستعين يريد ان العبادة ايضا لا يتم ولا يستتب الا بمعونة منه سبحانه
وتوفيق وتقديم العبادة على الاستعانة يمكن ان يكون للاشارة الى هذه النكتة
وللمحافظة على رؤس الاي ولان العبادة من مدلولات الاسم المقدس اذ معناه
المعبود بالحق فكانت احق بالقرب منه ولانها مطلوب لله سبحانه من العباد
والمعونة مطلوبهم منه فناسب تقديم مطلوبه على مطلوبهم ولان المعونة
التامة انما هي ثمرة العبادة ونتيجتها كما يظهر من الحديث القدسي ما تقرب الى
عبدي بشئ احب مما افترضته عليه وانه ليتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي
يبطش بها الحديث ولانها اشد مناسبة لما ينبئ عن الجزاء والاستعانة اقوى
انضماما بطلب الهداية ولان التخصيص بالعبادة اول ما يحصل به الاسلام
واما التخصيص بالاستعانة فانما يحصل بعد رسوخ التام في الدين والترقي
في مراتب اليقين فكانت احق بالتاخير ولان العبادة وسيلة الى حصول الحاجة
التي هي المعونة وتقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة فهذه وجوه
لتقديم العبادة على الاستعانة   فصل   وتقديم مفعولي العبادة والاستعانة
عليهما للحصر والتعظيم والاهتمام وتقديم ما هو متقدم في الوجود والايماء الى
ان العابد والمستعين ومن يحذو حذوهما ينبغي ان يكون مطمح نظرهم اولا وبالذات
هو الحق جل شانه على وتيرة ما رايت شيئا الا رايت الله قبله ثم منه الى انفسهم
لا من حيث ذواتها بل من حيث انها ملاحظة له عز وعلا ومنتسبة اليه
ثم الى اعمالهم من العبادة والاستعانة والمباحات وما شاكلها لا من حيث صدورها
عنهم بل من حيث انها نسبة شريفة ووصلة لطيفة بينهم وبينه عز سلطانه
ومنه يظهر وجه تفضيل ما حكاه سبحانه عن حبيبه لا تحزن ان الله معنا على ما حكاه
عن كليمه ان معي ربي سيهدين   وتكرير الضمير للتنصيص على التخصيص بالاستعانة

وانّا لاحتمل تقدير مفعولها مؤخراً فيفوت ولئلا يذهب الذهن الى ان التخصيص انما
هو لمجموع الامرين لا لكل واحد منها مع انه هو المطلوب وللاستلذاذ بالخطاب
ولبسط الكلام مع المحبوب كما فى قول موسى على نبينا وعليه السلام هى عصاى واتينا بالمتكلم مع الغير
على المتكلم وحده للارشاد الى ملاحظة القارى دخول الحفظة او حضار صلوة
الجماعة او كل ذرة من ذرات وجوده من قواه وحواسه الظاهرة والباطنة
وغيرها او جميع ما حوته دائرة الامكان وانطوى عليه نطاق الحدوث واتسم بسمة
الوجود كما قال عز من قائل وان من شئ الا يسبح بحمده او للايذان بحقارة نفسه
عند باب العظمة والكبرياء عن عرض العبادة منفرداً وطلب الاعانة مستقلا من دون الانضمام
والدخول فى جملة جماعة يشاركونه فى عرض العبادة على ذلك الباب وطلب الاعانة
من ذلك الجناب كما هو الداب فى عرض الهدايا على الملوك ودفع الحوائج اليهم او لقصد انه
انما تكلم عن لسان غيره من المقربين الذين لهم اهلية المخاطبة وعرض الحاجة
لدى حضرة العزة والجلال واما هو فبمراحل عن الجريان على ذلك المنوال
او لان فى خطابنا له عز وعلا بان خضوعنا التام واسعافنا فى المهمات منحصر
فيه جل شانه ولا يتجاوزان عنه الى غيره مع خضوعنا الكامل لاهل الدنيا من الملوك
والوزراء ومن ينخرط فى سلكهم جرءة عظيمة وجسارة بينة فى نقل
الفعلين عن الافراد الى الجمع ليبعد عن هذه الشنعة لانه يمكن ان يقصد ح
تغليب الاصفياء الخلص على غيرهم فيحترز عن تلك الفرية الظاهرة والتهور الشنيع
بخلاف صيغة الافراد روى عن مالك بن دينار رضى الله عنه انه قال لولا انى مامور
من الله تعالى بقرائة هذه الاية ما كنت اقرئها قط لانى كاذب فيها وما احسن قول
داعية العلويّة لك الف معبود مطاع امره دون الاله وتدعى توحيد اولاه
هنا مسئلة فقهية هى ان من باع امتعة مختلفة صفقة واحدة فكان بعضها
معيبا فان المشترى لا يصح له ان ياخذ الصحيح ويرد المعيب بل اما ان يرد الجميع

او يقبل الجميع فاراد العابد ان يحتال لقبول عبادته ويتوصل الى نجاح حاجته فادرج
عبادته الناقصة المعيبة فى عبادات غيره من الاولياء والمقربين وخلط حاجته بحاجات ٢٦
من عداه من الاصفياء المخلصين وعرض الجميع صفقة واحدة على حضرة ذى الجود والافضال
فهو عز شانه اجل من ان يرد المعيب ويقبل الصحيح وقد نهى عباده عن تبعض الصفقة
ولا يليق بكرمه رد الجميع فلم يبق الا قبول الكل وفيه المطلوب فهذه وجوه خمسة
فى ايثار صيغة المتكلم مع الغير على المتكلم وحده وبالله وحده الاعتصام

فصــل وما تضمنته الاية الكريمة من الالتفات من الغيبة الى الخطاب ينطوى على
نكات فائقة ولطائف رائقة زيادة على ما فى مطلق الالتفات من المزية
المقررة فى فن المعانى فمنها التنبيه على ان القرائة ينبغى ان تكون صادرة عن قلب
حاضر وتوجه كامل بحيث كلما اجرى القارى اسما من تلك الاسماء العليا ونعتا
من تلك النعوت العظمى على لسانه ونقشه على صفحة جنانه حصل للمطلوب مزيد
انكشاف وانجلاء واحس هو بتزايد قرب واعتلاء وهكذا شيئاً فشيئاً الى ان
يترقى من مرتبة البرهان الى درجة الحضور والعيان فيستدعى المقام ح العدول
الى صيغة الخطاب والجرى على ذلك النمط المستطاب ومنها ان من بيده هدية
حقيرة معيبة واراد ان يهديها الى ملك عظيم ويطلب منه حاجته فان عرضها
عليه بالمواجهة وطلب حاجته منه بالمشافهة كان ذلك اقرب الى قبول الهدية
ونجاح الحاجة من العرض دون المواجهة فان فى رد الهدية فى وجه المهدى لها
كسراً عظيما للخاطر فلا يصدر عن الكريم ومنها انطباق الكلام فى هذه السورة
الكريمة على قانون السلوك والسير الى الحق سبحانه وجريانه على وفق حال السالك
من مبادى سيره الى حين وصوله لمن يسعى له بالذكر والفكر والتأمل فى
اسمائه والنظر فى الائه والاستدلال بصنائعه على عظم شانه وباهر سلطانه
ثم لا يزال على ذلك حتى يلوح له بروق الظهور وتبدو له تباشير عز الحضور

ويؤديه رياضة المجاهدة الى روضة المشاهدة فيخوض في لجة الوصول
ويحترق حجب الغيبة بانوار الشهود رزقنا الله سبحانه وسائر الاحباب ذلك بمنّه
وكرمه فقد تضمّنت هذه السورة شرح اداب السير الى ذلك الباب وتعلّم قانون
العروج الى تلك الاعتاب والارشاد الى ما هو ثمرة ذلك السير ونتيجته من
المقامات العزيز المنال والغايات التى لا يكشف عنها المقال ولعلّ ذلك هو المقتضى
لوجوب قرائتها فى الصلوة التى هى معراج العبد ومنها انّ الحمد لما كان عبارة عن
اظهار صفات الكمال والثناء على الجميل كما قاله صاحب الكشاف وغيره يكون المخاطبة
غيره تم اذ لا معنى لاظهار صفاته العليا عليه جل شانه فالمناسب له طريق الغيبة
واما العبادة فهى امر بين العبد وربه فلا وجه لاظهارها على الاغيار بل ينبغى
كتمانها عمّا عدا المعبود وعدم اظهارها لاحد سواه فالانسب بها طريق الخطاب
ومنها التلويح بما ورد فى الحديث اعبد الله كانك تراه ففى هذا الالتفات اشعار فان لم تكن تراه فانه يراك
بان العبادة السالمة عن القصور هى التى تكون العابد حال الاشتغال بها مستغرقا
بها فى بحر الحضور كانه مشاهد لجلال معبوده مطالع لجمال مقصوده ومنها
ان المقام مقام هائل عظيم يتلجلج فيه اللسان ويدهش عنده الانسان فان
الملك العظيم الشان اذا امر بعض عبيده بخدمة كقرائة كتاب مثلا بحضوره
وبما غلبت مهابة ذلك الملك على قلبه واستولت على لبّه وحصل له دهشة
واعتراه دهشة فيغيّر نسق كلامه ويخرج عن اسلوبه ونظامه فمن حق القارى
ان يحصل له مثل ذلك الحال فى مقام القيام عند سرادق العظمة والجلال ومنها
الاشارة الى انّ حق الكلام ان يجرى من اول الامر على طريق الخطاب لانه سبحانه
حاضر لا يغيب بل هو اقرب من كل قريب ولكنه انّما جرى على طريق الغيبة
نظرا الى البعد عن مظان الزلفى رعاية لقانون الادب الذى هو داب السالكين
وقانون العاشقين كما قيل طرق العشق كلها اداب فلما حصل القيام بهذه الوظيفة
جرى الكلام على ما كان حقه ان يجرى عليه فى ابتداء الذكر فقد قال سبحانه
انا جليس من ذكرنى ومنها التنبيه على علو مرتبة القرآن المجيد واعتلاء شانه

سيما

سيّما اياته المتضمّنة لذكر الله عزّ شانه وان العبد باجراء هذا القدر منه
على لسانه يصير اهلا للخطاب فائزا بسعادة الحضور والاقتراب فكيف لو لازم
وظائف الاذكار وواظب على تلاوته بالليل والنهار فلا ريب فى ارتفاع الحجب
من البين والوصول من الاثر الى العين وقد روى عن الامام جعفر الصادق عليه السلام
انه قال لقد تجلّى الله لعباده فى كلامه ولكن لا يبصرون وروى عنه انه خرّ مغشيا عليه
وهو فى الصلوة فسئل عن ذلك فقال ما زلت اردد هذه الاية حتى سمعتها من
قائلها قال بعض اصحاب الحقيقة انّ لسان جعفر الصادق عليه السلام فى ذلك الوقت كان
كشجرة موسى على نبينا و ع عند قوله انى انا الله ومنها انه لما كان الحمد وهو اظهار
صفات الكمال فى حال غيبة المحمود اولى واتمّ وكانت العبادة مما لا يليق للغائب وانما
يستحقها من هو حاضر لا يغيب كما حكى سبحانه عن ابراهيم على نبينا و ع فلما افل قال
لا احب الافلين لا جرم عبّر سبحانه عن الحمد واظهار صفات الكمال بطريق الغيبة
وعنها بطريق الخطاب والحضور اعطاء لكل منها ما هو به حقيق من الاسلوب
الفائق الوثيق ومنها انّ العابد لما اراد ان يتكلم عن لسان غيره من الاولياء والمقربين
ويمزج عبادته المعيبة بعبادتهم لتقبل ببركتها على ما هو ساق الكلام على النمط اللائق
بحالهم والنسق المناسب لمقامهم ومقالهم فان مقالهم مقام الخطاب مع حضرة المعبود
لارتقائهم عن عوالم الغيبة الى معالم الحضور والشهود ولو اتى بما ينبئ عن الغيبة
لكان كالازدراء لشانهم والاغضاء عن رفعة مكانهم ومنها انّ العابد لما رام التشبه
بالقوم الذين لا يشقى من تشبه بهم سلك مسالكهم فى الذكر والفكر والتامّل فى تلك الاسماء العظيمة
والصفات الجليلة ثم انخرط فى سلكهم وتطفل عليهم وتكلّم بلسانهم وساق كلامه على طبق
مساقهم عسى ان يصير بمضمون من تشبه بقوم فهو منهم محسوبا فى عدادهم ومندرجا
فى سياقهم ومنها الاشارة الى انّ من لزم جادة الادب والانكسار ورأى نفسه
بمراحل عن ساحة القرب لغاية الاحتقار فهو حقيق ان تدركه رحمة الهيبة وتلحقه
عناية ازلية تجذبه الى حظائر القدس وتوصله الى محاضر الانس فيقوم على بساط
الاقتراب ويفوز بعزّ الحضور والخطاب ومنها انه لما لم يكن فى ذكر صفات الكمال مزيد كلفة
بخلاف العبادة فانها لعظم حظها مشتملة على كلفة ومشقة ومن داب المحب ان يتحمل من المشاق العظيم

الابتهاج

ما لا يتحمل عشر عشيره في غيبته بل يحصل له بسبب ذلك الحضور والاطلاع غاية

السرور فذكر سبحانه العبادة بما يشعر بحضوره ونظره جل وعلا الى العابد ليحصل بذلك

تدارك ما فيها من الكلفة وينجبر ما يلزمها من المشقة ويأتي بها العابد خالية

عن الكلال عارية عن الفتور والملال مقرونة بكمال النشاط موجبة لتمام الانبساط

ومنها ان الحكما سوّغوا اظهار صفات الكمال على الغير ما دام للاغيار وجود في نظر السالك

فجوّزوا جهرهم باظهار كمالات المحبوب عليهم وذكر مآثره الجليلة لديهم واما اذا

آل الامر بملاحظة الآثار وملازمة الاذكار الى ارتفاع الحجب والاستار واضمحلال

جميع الاغيار ولم يبق في نظره سوى المعبود بالحق والجمال المطلق وانتهى الى مقام الجمع

وصار اينما تولّوا فثمّ وجه الله فبالضرورة لا يتوجه توجيه الخطاب الا اليه ولا يملى

ذكر شيء الا لديه فينعطف عنان لسانه نحو جنابه ويصير كلامه منحصرا في خطابه

وفوق هذا المقام مقام لا يفي بتفهيمه الكلام ولا يقدر على تحريره الاقلام بل لا يزيد الكشف

الا سترا وخفاء ولا يلبسه البيان الا غموضا واعتلاء وان قبسا حبط من نسيج

تسعة وعشرين حرفا من معاليه وما صعدها اربعة عشر وجها في نكات هذا الالتفات

لم يظفر الى هذا الزمان في سلك والله الهادي اللهم هب لنا نفحة من نفحاتك التي

تكشف عن بصائرنا الغواشي الجسمانية وتصرف عن ضمائرنا الغواشي الهيولانية

واجعل اعين قلوبنا وقفا على ملاحظة جلالك طلقا في انوار جمالك حتى لا نطمح الى

من سواك بنظر ولا نحس منه بعين ولا اثر واجمع بيننا وبين اخوان الصفا

في دار المقام والبقا وايّاهم حلل الكرامة في يوم القيمة انك جواد كريم رؤف رحيم

اهدنا الصراط المستقيم المستنبط من تتبع موارد استعمال اهل اللسان

للهداية انها مطلق الارشاد والدلالة بلطف سواء كان معها وصول الى البغية

ام لا وبه صرح اللغويون ومنه الهدية لانها من الدلالة على ما يراد من المهدى اليه

وهوادي الوحش لمقدماتها لانها الدالة لها على الماء والكلاء وقوله عز وعلا فاما ثمود فهديناهم

الى صراط الجحيم فهو من قبيل فبشرهم بعذاب اليم وزعم بعض المتأخرين اختصاصها بالدلالة

الموصلة الى البغية واخرون منهم انها ان تعدّت الى المفعول الثاني بنفسها فموصلة ولا تسند

الا اليه سبحانه كما في الآية التي نحن فيها وقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا

وان تعدت بالحرف فهي مطلق الدلالة وكما يسند الى الله عز وجل يسند الى غيره كما قال جل

شانه انك لتهدي الى صراط مستقيم وان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وقد يخدش

كلا الزعمين بقوله تعالى وهديناه النجدين اذ لا امتنان في الايصال الى طريق الشر

واولهما بقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ووصولهم الى الهدى

ثم ارتدادهم مخالف وقوله عز من قائل انك لا تهدي من احببت اخص من مطلوبهم

ونحن لا ننكر مجيئها بمعنى الدلالة الموصلة على ان الحمل على ارائة الطريق لكل من احببته

بل لمن اردنا ممكن وثانيهما اعني ما تضمنه اول شقيه من اختصاص الاسناد بحكاية

جل وعلا قول ابراهيم على نبينا وعليه السلام لابيه فاتبعني اهدك صراطا سويا وقول مومن آل فرعون

يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد وقد يستدل على الزعم الاول بوجوه منها وقوع الضلالة

في مقابلة الهداية ويرشد اليه قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وعلم

الوصول معتبر في مفهوم الضلالة فيعتبر الوصول في مفهوم الهداية ليتحقق التقابل

والبحث وان كان في الهداية المتعدية والمقابل للضلال هو الهداية اللازمة بمعنى الاهتداء

كما ان المقابل للضلال هو الهدى اللازم وفي الصحاح هدى واهتدى بمعنى الا ان اعتبار الوصول

في مفهوم اللازم يقتضي اعتباره في مفهوم المتعدي بحيث ان الهداية اللازمة هي توجه

الموصل المقابلة للضلالة التي هي توجه غير موصل لكون المتعدي به هو التوجيه الموصل

واورد عليه ان المقابلة بسبب لكون الهداية توجها صادرا عن بصيرة الى ما من

شانه الايصال الى المطلوب قطعا ودعوى ان الوصول الفعلي معتبر فيها كعدمه

في مقابلها غير مسموعة كيف ومجامعته لها في الوجود غير ممكنة اذ هو غاية للتوجه

فينتهي عنده لا محالة ضرورة امتناع التوجه الى تحصيل ما هو حاصل وانما التوجه

بعد ذلك الى الثبات مجامعة عدمه لمقابلها فانها متحققة مستمرة باستمراره

ولا يجوز ان يراد ترتبه عليها للزوم كون السالك المقبل بقلبه وقالبه على سلوك

طريق من شانه حصول الوصول بسلوكه اذا تخلف وصوله لامر خارجي كحلول اجله

مثلا ولم يحصل منه تقصير ولا توان فلا اذ لا واسطة بين الهداية والضلالة ومنها انه
يقال في المدح مهدي كما مهتد ولا مدح الا بالوصول الى الكمال وخدش بان الاستعداد
للكمال والوصول اليه بالقوة القريبة من الفعل مزية يستحق المدح عليها وكون التمكن مع عدم الوصول
بنفسه يستحق الذم عليها انما هو مع ترك الوصول بالاختيار لا لاخترام المنية ونحوها
كما قلناه الان وبان المهدي يراد به بقرينة مقام المدح المنتفع بالهدى مجازا وكون الاصل
في الاطلاق الحقيقة انما يجدي عند الاستعمال بلا قرينة ومنها ان اهتدى مطاوع
هدى يقال هديته فاهتدى والمطاوعة حصول الاثر في المفعول بسبب تعلق الفعل
المتعدي به فلا يكون المطاوع مخالفا لاصله في التاثر والتاثير نفي المنكسر حالة تسمى
قبولها انكسارا وتحصيلها كسرا فلو لم يكن في الهداية اتصال لم يكن في الاهتداء وصول
ولا يرد امرته فلم يأتمر وعلمته فلم يتعلم لان حقيقة الائتمار صيرورته مأمورا وهو لهذا المعنى
المعنى مطاوع للامر ثم استعمل في الامتثال مجازا حتى صار حقيقة عرفية فيه وليس
مطاوعا له لهذا المعنى وان ترتب عليه في الجملة كالمطاوع وليس المراد بالتعليم تحصيل العلم
في المتعلم بل القاء المبادي التعليمية عليه وسوقها الى ذهنه شيئا فشيئا وقد
يخدش بانا ان تنزلنا وسلمنا لكم جميع ذلك فلا نسلم اعتبار الفصول في الاهتداء
كما مر فانه مما لم يقم عليه دليل والله اعلم فصل اقسام هداية جل شانه
وان كانت مما لا يحصر تعدده ولا يقبل حصره الا انها على اربعة انحاء اولها
الدلالة على جلب المنافع ودفع المضار بافاضة القوى التي يتوصل بها الى ذلك
كالحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والقوة العقلية واليه يشير قوله عز
من قائل اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وثانيها الدلالة بنصب الدلائل
العقلية الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه يشير قوله عز
وعلا وهديناه النجدين وثالثها الدلالة العامة بارسال الرسل وانزال الكتب
ولعله المراد بقوله جل شانه واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
وقد يجعل منه قوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقوله سبحانه ان هذا القران
يهدي للتي هي اقوم ورابعها الدلالة على طريق السير والسلوك والانجذاب
الى حظائر القدس ومحاضرة الانس بانطماس اثار التعلقات الجسمانية واغشية والتدرس

الجلابيب

الجلابيب الهيولانية فينكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي
او الالهام او المنامات الصادقة ويشغلهم عن ملاحظة ذواتهم وصفاتهم
بالاستغراق في ملاحظة جلاله ومطالعة انوار جماله وهذا قسم مختص بنيله
الانبياء ثم الاولياء ثم من يحذو حذوهم من اصحاب الحقائق الذين نفضوا
ذيولهم من غبار الدار الدنية وكحلوا عيونهم بكحل الحكمة النبوية واياه عنى
بقوله عز وعلا اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله عز وجل
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فاذا تلا هذه الاية اصحاب المرتبة
الثالثة اراد وبالهداية المرتبة الرابعة واذا تلاها اصحاب المرتبة الرابعة
اراد وا زيادة ما منحوه من الهدى كما في قوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى
او الثبات عليه كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام اهدنا ثبتنا ولفظ الهداية
على الثاني مجاز اذ الثبات على الشيء غيره واما على الاول فان اعتبر مفهوم
الزيادة داخلا في المعنى المستعمل فيه فمجاز ايضا وان اعتبر خارجا عنه
مدلولا عليه بالقرائن فحقيقة لان الهداية الزائدة هداية كما ان العبادة
الزائدة عبادة فلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز هنا والاصل في الهداية
ان يتعدى باللام او الى فتعديتها هنا من قبيل الحذف والايصال كتعديته
اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه والصراط الجادة من سرط
الطعام بالفتح والكسر اذا ابتلعه فكانه يسرط السابلة او هم يسرطونه
ولذلك سمي لقما بفتحتين كانه يلتقمهم او كانهم يلتقمونه وجمعه سرط
ككتاب وكتب وهو كالطريق في جواز التذكير والتانيث واصله السين
قلبت صادا ليطابق الطاء في الاطباق كمصيطر في مسيطر وقد يشم الصاد
صوت الزاء ليكون اقرب الى المبدل منه وقرء ابن كثير ورويس عن يعقوب
بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون الصاد وهي لغة قريش والمراد بالصراط المستقيم
طريق الحق او دين الاسلام وروي ان المراد به كتاب الله فالمطلوب الهداية
الى فهم معانيه وتدبر مقاصده واستنباط الاحكام منه والتعمق في بطون اياته

فان لكل اية ظهرا وبطنا

صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

كل من عد البسملة اية من الفاتحة عد هذه باجمعها سابعة اياتها ومن لم يعدها
اية عد صراط الذين انعمت عليهم سادسة الايات وغير المغضوب عليهم ولا
الضالين سابعتها ومذهب اصحابنا رضوان الله عليهم هو الاول فينبغي لكاتب
المصحف منا ترك علامة الاية بينهما ومن نذر قرائة اية لم يخرج عن العهدة
عندنا الا بقرائة المجموع واما ما يتراءى من خروجه من العهدة بقرائة صراط الذين انعمت
عليهم لانها اية على بعض القراءات المتواترة اعني قرائة من لم يجعل البسملة من الفاتحة فهو
كما ترى وهذه الاية كالتفسير والبيان للصراط المستقيم وصراط بدل كل منه وفائدته
التاكيد والتنصيص على ان الطريق الذي هو علم في الاستقامة هو طريق الذين انعم الله عليهم
حيث جعل مفسرا وموضحا للصراط المستقيم كما تقول هل ادلك على اكرم الناس فلانا
فان هذا ابلغ في وصفه بالكرم من قولك هل ادلك على فلان الاكرم لجعلك اياه تفسيرا وايضاحا
للاكرم بخلاف العكس والمراد بهم المذكورون في قوله عز وعلا اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وقيل المراد بهم المسلمون فان نعمة الاسلام اصل جميع
النعم ورأسها وقيل الانبياء وقيل اصحاب موسى وعيسى قبل التحريف والنسخ
والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل مصدر بمعنى الحال التي يستلذها الانسان ككونه
ذا مال وبنين مثلا ثم اطلقت على نفس الشيء المستلذ من تسمية السبب باسم المسبب
ونعم الله سبحانه وان جلت ان يطيق بها نطاق الاحصاء كما قال جل شانه وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها الا انها جنسان دنيوية واخروية وكل منها اما موهبي
او كسبي وكل منها اما روحاني او جسماني فهذه ثمانية اقسام دنيوي موهبي
روحاني كنفخ الروح وافاضة العقل والفهم ودنيوي موهبي جسماني كخلق الاعضاء
وقواها ودنيوي كسبي روحاني كتخلية النفس عن الامور الدنية وتحليتها
بالاخلاق الزكية والملكات السنية ودنيوي كسبي جسماني كتزيين البدن

بالهيئات المطبوعة والحلى المستحسنة واخروي موهبي جسماني كالانهار من اللبن
والانهار من العسل اخروي كسبي روحاني كالغفران والرضى مع سبق التوبة وكالملذات
الروحانية المستجلبة بفعل الطاعات اخروي كسبي جسماني كالملذات الجسمانية
المستجلبة بالفعل المذكور والمراد هنا الاربعة الاخيرة وما يكون وسيلة الى نيلها من الاربعة الاول
والغضب ثوران النفس للارادة الانتقام فان اسند اليه سبحانه فباعتبار غايته على قياس ما مر
في تفسير البسملة وفي العدول عن اسناده اليه جل شانه ببناء صيغة المجهول والتصريح باسناده
عدله اليه عز سلطانه تشييد لمعالم العفو والرحمة وتاكيد لمظاهر الجود والكرم فكان الغضب
صادر عن غيره عز وعلا والا لقال غير الذين غضبت عليهم وعلى هذا النمط من التصريح بالوعد
والتعريض بالوعيد جرى قوله جل شانه لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد
حيث لم يقل لاعذبنكم واغلب الايات المتضمنة لذكر العفو والعقاب مؤذنة بترجيح
جانب العفو ايذانا ظاهرا كما في قوله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما
فان ظاهر المقابلة يقتضي وكان الله غفورا رحيما معذبا او منتقما ونحو ذلك فعدل سبحانه عنه
الى تكرار الرحمة ترجيحا لجانبها وكما في قوله عز سلطانه غافر الذنب قابل التوب شديد العقاب
ذي الطول حيث وحد جل وعلا صفة العقاب وجعلها مغمورة بالمتعدد من صفات
الرحمة الى غير ذلك من الايات البينات والضلال العدول عن الطريق السوي عمدا
او خطأ وله عرض عريض ويكفي في التنبيه على تشعب طرقه قوله صلى الله عليه وآله
ستفترق امتي ثلاثا وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار وايضا فالمستقيم
من الاصلة بين النقطتين واحد واما المعوجات فلا حد لها
قد اشتهر تفسير المغضوب عليهم باليهود والضالين بالنصارى وربما روي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله
وقد يؤيد بقوله عز من قائل في حق اليهود من لعنه الله وغضب عليه وفي حق النصارى
قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وقيل المراد بهما مطلق الكفار وقيل مطلق الموصوفين بالعنوانين
من الكفار وغيرهم وربما يقال المغضوب عليهم العصاة المخالفون للاوامر والنواهي
والضالون هم الجاهلون بالاعتقادات الحقة التي بها هم الدين لان المنعم عليه من وفق
للجمع بين العلم بالاحكام الاعتقادية والعمل بما يقتضيه الشريعة المطهرة فالمقابل له من اخل

احدى قرينيه اما العاقلة او العاملة والثانى مغضوب عليه لقوله تعالى فى القاتل عمدا وغضب عليه والاول ضال لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال ولفظة غير اما بدل كل من الموصول على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال او صفة له وهى فى كل من الوجوه الاربعة على كل من الاربعة السابقة فى المنعم عليهم مبينة ان اريد بالثالث والرابع منها الكامل كما هو الظاهر وان اريد الاعم فكذلك على ما على الثالث والرابع من اللاحقة واما عليها فمقيدة وكيف كان فتعرف الموصوف بالموصولية وتوغل الصفة فى النكارة يحوج الى اخراج احدهما عن صرافته اما بجعل غير بالاضافة الى ذى الضد الواحد وهو المنعم عليهم متعينة تعين المعارف فينكسر بذلك سورة نكارتها فيصح وصف المعارف بها كما فى قولهم عليك بالحركة غير السكون واما بجعل الموصول مقصودا به جماعة من الطوائف الاربع لا باعيانهم فيجرى مجرى النكرات كذى اللام الذى يراد به الجنس فى ضمن بعض الافراد لا بعينه كما فى قوله ولقد امر على اللئيم يسبنى فمضيت ثمة قلت لا يعنينى ولعل الاول اولى فان ارادة البعض الغير المعين بين المنعم عليهم يورث خدشا ما فى بدلية صراطهم من الصراط المستقيم فان مدارها على كون صراطهم علما فى الاستقامة ومعلوم ان ذلك من حيث انتسابه الى كلهم لا الى بعضهم ولفظة لا بعد الواو العاطفة فى سياق النفى يفيد التاكيد والتصريح بشموله كل واحد من المتعاطفين وان المنفى ليس هو المجموع وسوغ مجيئها هنا تضمن لفظة غير المغايرة والنفى معا ولذلك جاز انا زيدا غير ضارب رعاية لجانب النفى ونصير الاضافة بمنزلة العدم فيجوز تقديم معمول المضاف اليه على المضاف كما جاز انا زيدا لا ضارب وان لم يجز فى انا مثل ضارب زيدا انا زيدا مثل ضارب لامتناع وقوع المعمول حيث يمتنع وقوع العامل هذا ولنجعل خاتمة تفسير الفاتحة بعض الاحاديث المعتبرة الواردة فى فضلها روى فى مجمع البيان ان النبى صلى الله عليه وآله قال لجابر بن عبد الله رضى الله عنه يا جابر الا اعلمك افضل سورة انزلها الله فى كتابه فقال له جابر بلى بابى انت وامى يا رسول الله علمنيها قال فعلمني الحمد ام الكتاب ثم قال يا جابر الا اخبرك

عنها

عنها قال بلى بابى انت وامى فاخبرنى قال هى شفاء من كل داء الا السام وعن حذيفة ابن اليمان رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وآله قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما فيقرء صبى من صبيانهم فى الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع بذلك عنهم العذاب اربعين سنة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله اذ اتاه ملك فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لم تقرء حرفا منها الا اعطيته وعن ابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه قال اسم الله الاعظم مقطع فى ام الكتاب وعنه عليه السلام لو قرئت الحمد على ميت سبعين مرة ثم ردت فيه الروح ما كان ذلك عجيبا

اللهم ان الذنوب والمعاصى قد امات قلوبنا فاحيها بالسبع المثانى والقران العظيم وان قد سودت وجوهنا فبيضها ببركة تفسير كتابك الكريم ويسر لنا الفوز باتمامه والظفر بسعادة اختتامه واجعله نورا تسعى بين ايدينا الى جنة النعيم وتقبله منا انك انت السميع العليم فانا نتوسل اليك بنبيك نبى الرحمة محمد سيد المرسلين واله الائمة الطاهرين صلواتك عليه وعليهم اجمعين ان لا تردنا خائبين وان تثبت لنا به قدم صدق يوم الدين برحمتك يا ارحم الراحمين

١٢٠٨

فان قيل ما علم التفسير

قلت هو ما يبحث فيه عن كلام الله المجيد من حيث الدلالة
على مراده تعالى والمراد من كلام الله المفرد الشائع المتبادر
فيخرج البحث عن الحديث القدسي وهو احد العلوم الدينية السته
والبواقي الحديث والكلام والاصول والفقه وعلم الاخلاق
ثم اعلم ان التفاوت بين كلام الخالق والمخلوق كالتفاوت بين
نفسيهما ولذا قالوا كلام الملوك ملوك الكلام وانا المسمى
بمحمد تقي بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي الملقب
بجناب وان كان لا يليق قدمي ان توضع في هذا المضمار لا
اني اريد ان ادخل نفسي في هذه الزمرة على حسب
ما يعينني القوة وههنا ما استفدته من كلام القدماء

٣٢

واستنبطته من مقال العلماء

فان قيل كيف ذكر عز شانه هذه الاسماء في البسملة التي هي مفتتح
الكتاب الكريم دون غيرها

قلت تاسيسا لمباني الجود والكرم وتشييدا لمعالم العفو والرحمة
وايماء الى مضمون سبقت رحمتي غضبي وتنبيها على ان الحقيق
ان يستعان بذكره في مجامع الامور هو الجامع لصفات الكمال
البالغ في الرحمة غايتها المولى للنعم باسرها عاجلها وآجلها
جليلها وحقيرها

فان قيل كيف قدم الرحمن على الرحيم مع اقتضاء الترقي العكس

قلت لصيرورته بسبب الاختصاص به سبحانه كالواسطة
بين العلم والوصف فناسب توسطه بينهما

فان قيل ما وجه تكرار الرحمن والرحيم

قلت للاشعار في مفتتح الكتاب المجيد بان اعتناءه جل شانه

بالرحمة اشد واكثر من الاعتناء ببقية الصفات ولبسط

بساط الرجاء بان مالك يوم الجزاء رحمن رحيم فلا تيأسوا

ايها المذنبون من صفحه عن ذنوبكم في ذلك اليوم الهائل

فان قيل ما وجه ذكر رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين

بعد اسم الذات الدالة على استجماع صفات الكمال

قلت اشارة الى ان من يحمد الناس ويعظمونه انما يكون

حمدهم وتعظيمهم له لاحد امور اربعة اما لكونه كاملا

في ذاته وصفاته واما لكونه محسنا اليهم ومنعما عليهم

واما لانهم يرجون الفوز في الاستقبال بجزيل احسانه

وجليل امتنانه واما لانهم يخافون من قهره وكمال قدرته

وسطوته فكانه جل وعلا يقول يا ايها الناس ان كنتم تحمدون

وتعظمون للكمال الذاتي والصفاتي فاني انا الله وان كان

للاحسان والتربية فانا رب العالمين وان كان للرجاء

والطمع في المستقبل فانا الرحمن الرحيم وان كان للخوف

من كمال القدرة والسطوة فانا مالك يوم الدين

فان قيل كيف خصص يوم الدين بالاضافة مع انه سبحانه

ملك ومالك كل الاشياء في كل الاوقات

قلت لتعظيم ذلك اليوم ولان الملك والملك الحاصلين

لبعض الناس في هذه النشأة بحسب الظاهر يزول ويبطل

في ذلك اليوم بطلانا بيّنا وينفرد جل سبحانه بهما انفرادا ظاهرا على كل احد

فان قيل كيف قدم العبادة على الاستعانة والاستعانة عليها
مقدمة لان العبد يستعين الله على العبادة فيعينه الله
قلت اولا ان الواو لا تدل على الترتيب كما قال ابن مالك في الفيته
فاعطف بواو سابقا او لاحقا في الحكم او مصاحبا موافقا
وثانيا ان فيه امورا الاول رعاية تطابق الفواصل كلها
في سلوح الاخير الثاني ان العبادة مطلوبة سبحانه
من العباد والاعانة مطلوبة منهم منه فناسب تقديم
مطلوبه على مطلوبهم الثالث ان العبادة اشد مناسبة
لما ينبئ عن الجزاء والاستعانة اقوى اتصالا بطلب الهداية
فناسب ايلاء كل منهما بما يناسبه الرابع ان المعونة التامة
ثمرة العبادة كما يظهر من الحديث القدسي ما تقرب الي عبدي

بشيء احب مما افترضت عليه وانه ليتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها الخامس ان التخصص بالعبادة
اول ما يحصل به الاسلام واما التخصيص بالاستعانة
فانما يحصل بعد الرسوخ التام في الدين السادس ان العبادة
وسيلة الحصول الحاجة التي هي المعونة وتقديم الوسيلة على طلب الحاجة
ادعى الى الاجابة السابع ان المتكلم لما نسب العبادة الى نفسه
كان في ذلك نوع تبجح واعتداد بما يصدر عنه فعقبه بقوله
اياك نستعين يعني ان العبادة لا تتم الا بمعونتك وتوفيقك
فان قيل ما وجه تقديم معمولي العبادة والاستعانة عليهما
قلت فيه امور ثلثة الاول قصرهما عليه تعالى قصرا حقيقيا او اضافيا ازاما

اعلم ان القصر على ثلثة اقسام لانه اما افرادي او قلبي
او تعييني الاول مورده المخاطب مع من يعتقد الشركة كان يزعم
ان كلا من عمرو وزيد قائم فانت ترده الى الافراد وتقول
ما قائم الا زيد الثاني مورده مع من يعتقد العكس كما تقول
هذه العبارة لمن يعتقد ان القائم واحد ولكنه عمرو فتقول له
لا بل هو زيد الثالث مورده من يعتقد الوحدة ولكنه يردد
هذا الواحد بين شخصين فتعينه له فتقصره بالتعيين
على احدهما كما تقول هذه العبارة لمن يردد القيام بين عمرو
وزيد مثلا بمعنى انه يعلم ان القائم ليس الا واحدا ولكنه متحير
في هذا الواحد هل هو زيد او عمرو فتعينه له بها على معنى
انك تقول لا تتحير فان القائم هو هذا الواحد عيني

٣٥

ثم ان القصر ينقسم بنفسه قسمين حقيقي وهو ما اذا كان
المنسوب اليه الحكم هذا الواحد لا غير كما تقول ربنا الله اي ليس الرب
الا اياه والثاني ما اذا كان غيره لكنه لا يعتد في جنب هذا الواحد
شيئا كما تقول العالم زيد بمعنى ان الكامل في العلم هو زيد
والباقون ناقصون عنه فكانهم ليسوا في جنبه شيئا
الثاني تقديم ما هو مقدم في الوجود الثالث الايماء الى ان
العابد والمستعين ينبغي ان يكون مطمح نظرهما اولا وبالذات
هو الحق سبحانه على وتيرة ما رايت شيئا الا رايت الله قبله ملاحظة له عز وجل
ثم منه الى انفسهم لا من حيث ذواتها بل من حيث انها
ومنتسبة اليه ثم الى اعمالهم من العبادة ونحوها لا من حيث صدورها
عنهم بل من حيث انها نسبة شريفة ووصلة لطيفة

بينهم وبينه جل شانه

فان قيل لم كرر الضمير في اياك نعبد واياك نستعين
قلت فيه امور اربعة الاول التنصيص على التخصيص بالاستعانة
والا لاحتمل تقدير مفعولها مؤخرا فيفوت التنصيص الثاني
دفع ما يتوهم ان التخصيص انما هو بمجموع الامرين لا بكل واحد
منهما الثالث الاستلذاذ بالخطاب الرابع بسط الكلام
مع المحبوب كما في قول موسى على نبينا وعليه السلام هي عصاي
اتوكا عليها الاية والفرق بين الاخيرين جريان الثاني
في ضمير الغيبة دون الاول

وجه
فان قيل لاى وجه اثر صيغة المتكلم مع الغير على المتكلم
قلت النكتة فيه امور الاول الارشاد الى ملاحظة القارى

٣٧

دخول الحفظة او حضار صلوة الجماعة او جميع حواسه
وقواه الظاهرة والباطنة او جميع ما حوته دائرة الامكان
واشم بهمة الوجود كما قال سبحانه وان من شيء الا يسبح
بحمده الثاني الايذان بحقارة نفسه عن عرض العبادة
منفردا او طلب الاعانة مستقلا من دون الانضمام
والدخول في جملة جماعة شاركونه في عرض العبادة
على باب العظمة والكبرياء كما هو الداب في عرض الهدايا
على الملوك ودفع الحوائج اليهم الثالث ان في خطابنا له عز وجل
بان خضوعنا التام واستعانتنا في المهام منحصران
فيه سبحانه مع خضوعنا الكامل لاهل الدنيا من الملوك
والوزراء ومن يحذو حذوهم جرءة عظيمة وجسارة ظاهرة

نعدل في الفعلين عن الافراد الى الجمع لانه يمكن ان يقصد
تغليب الاصفياء المخلص على غيرهم فيحترز بذلك عن الكذب الظاهر
والتهور الشنيع الرابع ان هنا مسئلة فقهية هي ان من باع
امتعة مختلفة صفقة واحدة وكان بعضها معيبا فان المشترى
لا يصح ان يقبل الصحيح ويرد المعيب بل اما ان يقبل الجميع او
يرد الجميع فكان العابد اراد ان يحتال لقبول عبادته ويتوصل
الى نجاح حاجته فادرج عبادته الناقصة المعيبة في عبادات
غيره من الاولياء والمقربين وعرض الجميع صفقة واحدة
على حضرة ذي الجود والافضال فهو جل ثنائه اجل من ان يرد
المعيب ويقبل الصحيح كيف وقد نهى عباده عن تبعيض الصفقة
ولا يليق بكرمه رد الجميع فلم يبق الا قبول الكل وفيه المطلوب

فان قيل ما وجه الالتفات من الغيبة الى الخطاب
قلت قالوا فيه نكتا كثيرة منها التنبيه على ان القراءة
ينبغي ان تكون عن قلب حاضر وتوجه كامل بحيث كلما اجرى القارى
اسما من تلك الاسماء العليا ونعتا من تلك النعوت العظمى
على لسانه ونقشه على صفحة جنانه حصل للطالب مزيد انكشاف
وانجلاء واحس هو بتزايد قرب واعتلاء وهكذا شيئا فشيئا
الى ان يترقى من مرتبة البرهان الى درجة الحضور والعيان
فيستدعي المقام في العدول الى صيغة الخطاب والجرى على هذا
النمط المستطاب منها ان من بيده هدية حقيرة
معيبة واراد ان يهديها الى ملك عظيم ويجعلها وسيلة
الى نجاح حاجته فان عرضها بالمواجهة وطلب حاجته

منه بالمشافهة كان ذلك اقرب لحقبول الهدية ونجاح
الحاجة من العرض بدون المواجهة فان فى رد الهدية
فى وجه المهدى لها كسرا عظيما لخاطره واما ردها فى الغيبة
فليس بهذه المثابة منها الاشارة الى ان حق الكلام
ان يجرى من اول الامر على سبيل الخطاب لانه سبحانه
حاضر لا يغيب بل هو اقرب من حبل الوريد ولكنه انما جرى
على طريق الغيبة والبعد عن مقام القرب والحضور رعاية
لقانون الادب الذى هو داب السالكين وشعار العاشقين
كما قيل طرق العشق كلها اداب فلما حصل القيام بهذه الوظيفة
جرى الكلام على ما كان حقه ان يجرى عليه فى ابتداء الذكر
ففى حديث القدسى انا جليس من ذكرنى

٣٨

منها التنبيه على علو مرتبة القران المجيد وسيما اياته المتضمنة
لذكر الله عز شانه والارشاد الى ان العبد باجراء هذا القدر على لسانه
ونقشه على صفحة جنانه يصير اهلا لمجلس الخطاب فائزا بسعادة
الحضور والاقتراب فكيف لو لازم وظائف الاذكار وواظب على تلاوته
وتدبر معانيه بالليل والنهار فلا ريب فى ارتفاع الحجب من البين
والوصول من الاثر الى العين وقد روى عن الامام جعفر الصادق عليه السلام
انه قال لقد تجلى الله لعباده فى كلامه ولكن لا يبصرون
وروى انه عليه السلام كان يصلى فى بعض الايام فخر مغشيا عليه فى اثناء
الصلوة فسئل بعدها عن سبب غشيته فقال ما زلت اردد
هذه الاية حتى سمعتها من قائلها قال بعض العارفين ان
لسان جعفر الصادق عليه السلام كان فى ذلك الوقت كشجرة الطور

عند قول انی انا الله وما احسن قول الشيخ الشبستری بالفارسية

روا باشد انا الله از درختی　　چرا نبود روا از نیک بختی

منها ان العبادة لما كان فيها كلفة ومشقة ومن داب المحب

ان يتحمل من المشاق العظيم فی حضور المحبوب ما لا يتحمل عشر عشره

فی غيبته بل لا يحصل له بسبب عز الحضور الا غاية الابتهاج

ونهاية السرور قرن سبحانه العبادة بما يشعر بحضوره

ونظره سبحانه الى العابد ليحصل بذلك تدارك ما فيها

من الكلفة وينجبر به ما يلزمها من المشقة ويأتی بها العبد

عارية عن الكلال خالية عن الفتور والملال مقرونة بتمام

النشاط ونهاية الانبساط منها ان الحمد كما قاله المحققون

اظهار مزايا المحمود على الغير فما دام للاغيار وجود فی نظر السالك

فهو يظهر كمالات المحبوب عليهم ويذكر مزاياه لديهم واما اذا الامر

وترقى حاله بسبب ملازمة الاذكار وملاحظة الانوار الى ارتفاع

الاستار واضمحلال جميع الاغيار ولم يبق سوى المعبود بالحق والجمال المطلق

وعرف حقيقة قوله فاينما تولوا فثم وجه الله فبالضرورة لا يصير

توجيه الخطاب الا اليه ولا يمكن ذكر شیء الا لديه فينصرف عنان

لسانه نحو جنابه ويصير كلامه منحصرا فی خطابه وفوق هذا المقام

مقام لا يفی بتقريره الكلام ولا يقدر على تحريره السنة الاقلام بل لا يزيد

الكشف الا سترا وخفاء ولا يورثه البيان الا غموضا

واعتلاء وان قميصا خيط من نسج تسعة وعشرين حرفا

عن معاليه قاصر　　سخن تا باينجاست منزل شناس

از اين بگذرم در دل آيد هراس

اللهم اكشف عن بصائرنا الغواشي الجسمانية واصرف
عن ضمائرنا الغواشي الهيولانية حتى لا نطمح الى ما سواك
بنظر ولا نحس منه بعين ولا اثر انك جواد كريم
رؤف رحيم

فان قيل اذا كنا نحن على الحق فهو حاصل لنا وكيف يعقل
بعد حصوله طلبه اذ طلب الحاصل غير معقول
قلت اصناف هدايته جل شانه وان كانت لا يحصر مقدارها
ولا يقدر انحصارها الا انها على اربعة انحاء
اولها الهداية الى جلب المنافع ودفع المضار باضافة
المشاعر الظاهرة والمدارك الباطنة واليه يشير قوله
اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وثانيها نصب الدلائل

ع

العقلية الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد
واليه يشير قوله عز وعلا وهديناه النجدين وثالثها
الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واليه يومي
قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
ورابعها الهداية الى طريق السير الى حظائر القدس
والسلوك الى مقامات الانس بانطماس اثار التعلقات
البدنية واندراس اكدار الجلابيب الجسمية
والاستغراق في ملاحظة اسرار الكمال ومطالعة
انوار الجمال وهذا النوع من الهداية يختص به الاولياء
ومن يحذو حذوهم فاذا لاهل الاية اصحاب
المرتبة الثالثة ارادوا بالهداية المرتبة الرابعة

واذا تلاها اصحاب المرتبة الرابعة ارادوا الثبات على ما هم عليه
من الهدى كما روى عن امير المؤمنين عليه السلام من تفسير اهدنا
بثبّتنا او زيادته
اعلم ان نعمه سبحانه وان جلّت ان يحيط به نطاق الحصر
كما قال جلّ شانه وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها
لكنها ثمانية انواع لانها اما دنيوى او اخروى وكل منهما
اما موهبى او كسبى وكل منها اما روحانى او جسمانى
تفاصيلها دنيوى موهبى اما روحانى كافاضة العقل
والفهم او جسمانى كخلق الاعضاء دنيوى كسبى
اما روحانى كتحلية بالاخلاق الزكية او جسمانى
كتزيين البدن بالهيأت المطبوعة اخروى موهبى

٤١

اما روحانى كغفران ذنوبنا من غير سبق توبة
او جسمانى كالانهار من اللبن والعسل فى الجنة
اخروى كسبى اما روحانى كغفران الذنوب
بعد التوبة او جسمانى كاللذات الجسمانية
المستجلبة بفعل الطاعة والمراد بالنعمة فى انعمت الاربعة
الاخيرة وما يكون وسيلة الى نيلها من الاربعة الاول
والغضب ثوران النفس لارادة الانتقام واذا اسند
الى الله سبحانه فهو باعتبار الغاية كالرحمة والضلال العدول
عن الطريق السوى ولو خطأ وقد اشتهر تفسير المغضوب عليهم
باليهود والضالين بالنصارى وقد يفسر المغضوب عليهم
بالعصاة فى الفروع والضالون بالمخالفين فى الاعتقاديات

فان المنعم عليه من وفق للجمع بين العلم بالاحكام الاعتقادية
والعمل بالشريعة المطهرة فالمقابل له من اختل احدى
قوتيه اى العاقلة والعاملة

فان قيل لم جيئ ههنا بكلمة لا قبل المعطوف هنا اعنى الضالين
مع انه لما كان معطوفا على ماقبله يفيد نفيه ايضا
قلت لما كان هذا العطف لا يتعين فى الفردية بل يحتمل الجمعية
اى كان غير المنعم عليهم كلا هذين اللفظين اعنى المغضوب عليهم
والضالين معا وليس بمراد بل المراد كل منهما ينبغى افراد احدهما
عن الاخر باتيان لفظة لا حتى يفيد ان غير المنعم عليهم قسمان
احدهما المغضوب عليهم وهم اليهود والثانى الضالون
وهم النصارى فاذا لم يعط بلفظة لا لا يصير صريحا

لما قلنا انه يحتمل اذن كليهما معا فلما كان المراد كلا منهما
جيئ بلفظة لا حتى يصير صريحا فى المراد وهو كون كل من الفريقين
غير الفريق الاول اى كل من اليهود والنصارى غير المؤمنين
هما معا لا كل منهما كما لا يخفى

فان قيل كيف عطف الضالون على المغضوب عليهم بلفظة لا
مع ان المعطوف عليه مثبت ظاهرا وانما يعطف بلا على المنفى
قلت لما كان الغير متضمنا معنى المغايرة صار غير المغضوب
بمنزلة لا المغضوب فوجب ان يعطف عليه بلفظة لا
اذ المعطوف على المنفى منفى وانما يعلم كونه منفيا
بانفراده مع الاتيان بلا اذ لولاه احتمل الاجتماع
ايضا كما قلنا ولما اتى به ارتفع هذا الاحتمال
وصار نصا فى الانفراد

فان قیل ما وجه عدوله سبحانه عن اسناد الغضب الی نفسه

مع التصریح باسناد عدیله اعنی النعمة الیه سبحانه

والمناسب بعد قوله عز وعلا صراط الذین انعمت علیهم ان

یقول غیر الذین غضبت علیهم

قلت تنبیها لمبالغة فی الجود والکرم حتی کان الصادر عنه تعالی

هو الانعام لا غیر وان الغضب صادر عن غیره وعلی هذا النمط

من التصریح فی جانب الرحمة والتعریض فی جانب العقاب جری

قوله عز وجل لئن شکرتم لازیدنکم ولئن کفرتم ان عذابی

لشدید حیث لم یقل لاعذبنکم مع انه مقتضی المقابلة وکذلک

المتضمنة لذکر العفو کما فی قوله تعالی یغفر لمن یشاء ویعذب من یشاء وکان الله

فان ظاهر المقابلة کان الله عفورا معذبا فعدل عن ذلک الی

توجیها لما بینها وکما فی قوله عز اسمه غافر الذنب وقابل التوب شدید العقاب

ذی الطول حیث وحد صفة الانتقام وجعلها محفوفة بنعوت العفو

مغموره بصفات الرحمة والغفران

محمد تقی الاسترابادی الملقب بحمید

۱۳۵۸

هو العلی العظیم

علم الادب علم یحترز به عن الخلاف فی کلام العرب لفظا وکتبا

الاول علم الخط وهو عبارة عن معرفة تصویر الالفاظ بحروف الهجاء بمعرفة الکیفیه والترکیب ٤٣

والاحوال العارضة لها باعتبار الکتابة وهو علم شریف کما روی علیکم بحسن الخط فانه مفاتیح

الرزق ونعم ما قال کفی قلم الکتاب مجدا ورفعة مدی الدهران الله اقسم بالقلم فی قوله ن

وما یسطرون وقال عز قائل فی تعریفه اقرء وربک الاکرم الذی علم بالقلم علم الانسان مالم یعلم

وایضا فی تمدیحه القلم احد اللسانین

الثانی علم اللغة فهی من حیث هی اصوات یعبر بها کل قوم عن اغراضهم واما هذا الفن

فهو علم یبحث فیه عن مفردات الالفاظ الموضوعة من حیث دلالتها علی معانیها بالمطابقة

وقد علم بذلک ان موضوع علم اللغة المفرد الحقیقی وغایته الاحتراز عن الخطاء فی حقائق

الموضوعات اللغویة والتمیز بینها وبین المجازات والمنقولات العرفیة وحکمه کما ذکره

السیوطی فی المزهر اول النوع الحادی والاربعین انه من فروض الکفایات لان به تعرف

معانی الالفاظ القرآن والسنة ولا سبیل الی ادراک معانیها الا بالتبحر فی علم هذه اللغة

وقیل لا یقرء القرآن الا عالم باللغة ولذا قال بعض العلماء حفظ اللغات علینا فرض

کحفظ الصلوة فلیس یحفظ دین الا بحفظ اللغات قیل من منافع اللغة

ومن عجائبه تسمیة الشیء الواحد باسماء مختلفة لاختلاف الاحوال کتسمیة الصغیر

من بنی آدم ولدا وطفلا ومن الخیل فلوا ومهرا ومن الابل فصیلا ومن البقر عجلا

ومن الغنم حملا وعناقا ومن الغزال خشفا ورشا ومن السباع شبلا ومن الحبش

جحشا وتولبا وتقول نبح الکلب وصرخ الدیک وهمهم الاسد وزار وهینم

وکطعنه بالرمح وضربه بالسیف ورماه بالسهم ووکزه بالید والعصا

وبالجملة من احب الله احب محمد المصطفی صلی الله علیه واله خاتم النبیین ومن احبه

احب لغته التی نزل بها علیه افضل الکتب ومن احبها عنی بها وثابر علیها

وصرف همه الیها ولو لم یکن فی الاحاطة بخصائصها والتبحر فی جلائلها

ودقائقها الا قوة الیقین فی اعجاز القرآن وزیادة البصیرة فی اثبات النبوة

الذی هو علة لا ایمان لکفی به فضلا لحسن اثره وطیب ثمره

وفي الواضع اقوال قيل هو الله تعالى ويسمى توقيفيا لتوقف العلم به على الوحي وايجاد الحروف
والاصوات في جسم يسمع الانسان منه ان اللفظ الفلاني موضوع للمعنى الفلاني
او خلق علم ضروري في واحد من افراد الانسان او اكثر ليعلم الوضع وليعلمه
وله وجوه منها قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها اذ المراد اللغات ومنه قوله تعالى
ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم اذ ليس الاختلاف
في نفس الالسنة لعدم الاختلاف فيه بل المراد استعمال السبب في المسبب
ومنها انه لا يمكن الوضع لغيره تعالى اذ على هذه النسبة اطلاع كل للاخر على لغة
اما ان يكون بتلك اللغة او بغيرها والاول يستلزم الدور والثاني التسلسل
واجيب عن الاول بان المراد من الاسماء المسميات حيث قال تعالى ثم عرضهم
لا عرضها فان المراد من الاسماء لو كان نفسها لزم ان يقول عرضها لانها مؤنثات
غير عاقلة واما اذا كان المراد المسميات وهم عقلاء صح ان يقول عرضهم
فالمعنى علم ادم فوائد الاشياء كالفرس للركوب والبقر للزرع والبعير
للحمل ونحو ذلك اذ المراد من التعليم الالهام لاحتياج الى وضع الالفاظ للدلالة
على المعاني وعن الثاني باحتمال كون المراد اقدار الناس على وضع اللغات
المختلفة وعن الثالث بامكان التعليم بالترديد بالقرائن كما في الاطفال
وقيل الواضع نحو الانسان ووجهه ان الوضع لو لم يكن بالاصطلاح بل توقيفيا لاحتاج
الى الوحي او خلق علم ضروري وكلاهما فاسدان اما الاول فلاستدعائه بعث
الرسل على اللغة وليس كذلك بل هو المؤخر لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا
بلسان قومه واما الثاني فلان خلق العلم الضروري في غير العاقل بعيد
وفي العاقل يستلزم عدم كونه مكلفا واجيب بان الاية غير باقية على عمومها
والا يلزم ارسال ادم الى قومه بلسانه وليس كذلك فيجوز كون الوحي الى بعض الانبياء
بعد ادم عليه السلام سلمنا لكن لا يجوز ان يكون خلق العلم ضروريا في عاقل وغاية
ما في الباب سقوط التكليف بالمعرفة لا مطلقا وقيل ما لا بد منه في التنبيه
على الاصطلاح بالوضع من الحق وما عداه يمكن ان يكون من الحق ويمكن ان يكون
من الخلق ووجهه يعلم مما سبق وقيل بالعكس وقيل بالتوقف لامكان الجميع عقلا كلها
وعلم ما يعين الوضع وفائدة الوضع دفع احتياج المحتاج الى التفهيم والتفهم وهذه الاقوال
مبنية على ان يكون دلالة اللفظ على المعنى بالوضع واما على القول بانها بالذات فلا يتطرق هذه الاقوال

الثالث علم الاشتقاق وهو علم يعرف به كيفية تحويل الاصل الى امثلة
مختلفة لمعان مقصودة

٤٤ الرابع علم الصرف وهو علم يعرف به احوال ذات الكلمة صحة واعتلالا
الخامس علم النحو وهو علم يعرف به احوال اواخر الكلمة اعرابا وبناء
السادس علم المعاني وهو علم يعرف به خواص تراكيب كلمات البلغاء وما يتصل به
من الاستحسان وغيره ليؤمن من الخطا في تطبيق الكلام لمقتضى الحال
والمراد من الخواص ما يتبادر من الكلام الصادر من البليغ عند سماعه
لا ما يلزمه ولو صدر من غير البليغ والمراد من الحال ما يكون داعيا الى التكلم
والمراد من مقتضى الحال على وجه يوافق المقام كالتاكيد لخصوصه شدة
الانكار لان المتكلم لا بد ان يزداد اصرارا كلما ازداد مخاطبه انكارا
كما في ايات اوائل سورة يس يعني واضرب لهم مثلا اصحاب القرية
اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث
فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن
من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون حيث قال
اولا ارسلنا اليهم اثنين فاتى بالجملة فعلية بلا تاكيد وثانيا
انا اليكم مرسلون فاتى بالجملة اسمية مؤكدة بتاكيد واحد وقال ثالثا
ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون فاتى بالجملة الاسمية مؤكدة بالقسم وان واللام
السابع علم البيان وهو ما يقتدر به على ايراد معنى واحد بطرق مختلفة
في الوضوح ليحترز به عن تطبيق الكلام على وجه يتم به المرام
الثامن علم البديع وهو علم يعرف به فصاحة التراكيب ويحترز عن الخطاء
في التطبيق ويؤتى به الالفاظ على وجه يكون قريبا الى الفهم
وقريب النظام وعجيب الاستماع

علم البديع هو ما يعرف به
وجوه تحسين الكلام فانتبه

التاسع علم العروض وهو ما يعرف به احوال بحور الاشعار واوزانه
والمراد من البحر وزن مخصوص يحصل بأركان مخصوصة ومن الشعر كلام
موزون يصدر عن قصد ويسمّى بيتا ايضا لانّ قوام بيوت اهل
البادية بثلثة اشياء الحبل والوتد وما يقوم بها وقوام الشعر
ايضا بثلثة اشياء السبب والوتد والفاصلة والسبب عبارة
عن حرفين يكون اولهما متحركا فان كان الثاني ساكنا يسمّى سببا
خفيفا كمن والا سببا ثقيلا والوتد عبارة عن ثلثة حروف
يتحرك اثنان منها ولابدّ من كون الاول متحركا لتعذر الابتداء بالساكن
فان كان الثاني ايضا متحركا يسمّى وتدا مجموعا نحو علي وان كان الثاني
متحركا يسمّى وتدا مفروقا نحو لان والفاصلة عبارة عن لفظ حاصل
من سبب ثقيل او خفيف او من السبب الثقيل والوتد المجموع والاول
يسمّى فاصلة صغرى نحو
ويسمى الركن الاول من المصراع الاول صدرا والاخر منه عروضا
والركن الاول من المصراع الثاني ابتداءً والاخر منه ضربا ويعتبر
في التقطيع بالحروف الملفوظة لا المكتوب العاشر علم القوافي
وهو ما يعرف به احوال قافية الاشعار والقافية عند الاخفش
عبارة عن الكلمة الاخيرة من البيت وعن الخليل والقطرب انها
عبارة عن الحرف الروي الذي يتكرر في الشعر واورد باستلزامه
عدم لزوم تكرار غير الروي وعن محمد بن الحسن انها عبارة
من حروف وحركات تكون اعادتها في الابيات لازمة

دكم في الرباط من صديق
براي الاقاصيب ... الصابا

٤٥

الحمد لله الذي ادخر لكل قرن فضيلة اتخذ وبها الى نيل مناهم وسيلة
وجعلني من اللاحقين الذين طمحوا ببصر همتهم الى علو درجة السابقين
وسمو رتبتهم عن رضا بالتخلف عن مضمار دهم وان كنت بمفاد لا بد
الطالع منا والضليع منا دعا دهم علي لا نولا وراك وحدانى على تاليف هذا المولف
حرص مني ان اجعله تحفة لمجلس من تجلي في مجلسه خوانه الاداب
وتجلب اليه نتائج الالباب التي تعجب بتروي سمعيا بسماع كلامه
وانطواء محني وعطفي على تحصيل مرامه ذيله الافتخاد على اقرانه واجعل
الثناء عليه نتيجة قرانه وهو حامي الاسلام والمسلمين ركن الملك والدين
ولهذا افتتحت الكتاب باسمه واختمته الثناء اص بوسمه
وسميته بحواشي القاموس الا ان علم اللغة من اعظم ما يحتاج
اليه الطالب اذ هو الاساس لجميع المآرب والمطالب به يتوسل
الى وجه مقاصد الكتاب والسنة ومنه تتفاضل على طبقات الفصاحة
في الالسنة

قوله باب الطاء) اقول ان بعض الابواب مستكمل الفصول وهي الثمانية والعشرون
وبعضها وهو الطاء والدال والفاء سقط منه فصل واحد فالاول سقط منه فصل التاء
٤٦ المنقوطة بنقطتين من فوق والثاني سقط منه فصل الظاء المشالة والثالث سقط منه
الميم وبعضها فصلان وهو الخاء المنقوطة بنقطة من فوق والسين المهملة والعين المهملة
والقاف والكاف فالاول سقط منه فصل الحاء المهملة والغين المعجمة والثاني سقط منه
فصل الثاء المثلثة والزاء المعجمة والثالث سقط منه فصل الحاء المهملة والغين المعجمة
والرابع سقط منه فصل الظاء المشالة والكاف والخامس سقط منه فصل الظاء المشالة
والقاف وبعضها وهو الثاء المثلثة والشين المعجمة والهاء ثلثة فصول فالاول
سقط منه فصل الذال المعجمة والسين المهملة والظاء المشالة والثاني سقط منه
فصل السين والصاد المهملتين والضاد المعجمة والثالث سقط منه فصل الخاء المنقوطة
بنقطتين من فوق والظاء المشالة والغين المعجمة وبعضها سقط منه اربعة فصول وهو
الزاء المعجمة وقد سقط منه فصل الثاء المثلثة والصاد المهملة والظاء المشالة
والياء المنقوطة بنقطتين من تحت وبعضها سقط منه خمسة وهو باب الحاء المهملة
والذال والغين المعجمتين فالساقط من الاول فصل الخاء المنقوطة بنقطة من فوق
والظاء المشالة والغين المعجمة والعين المهملة والهاء والساقط من الثاني التاء المنقوطة
بنقطتين من فوق والثاء المثلثة والضاد المعجمة والظاء المشالة والياء اخر الحروف
والساقط من الثالث الحاء والعين المهملتين والقاف المنقوطة بنقطتين والياء اخر الحروف
وبعضها سقط منه سبعة وهو باب الصاد والضاد فالاول سقط منه فصل الثاء
المثلثة والذال والزاء والضاد والظاء المعجمات والسين والطاء المهملتين
والثاني سقط منه السبعة المذكورة بابدال الضاد المعجمة بالصاد وبعضها وهو الظاء
سقط منه عشرة فصول وهي التاء والثاء والذال والزاء والضاد والظاء المعجمات من فوق
والسين والصاد والطاء المهملات والفاء

والغرض من هذا التنبيه الاعلام من اول الامر بانك لا تجد في القاموس كلمة آخرها ظاء
واولها تاء او ثاء او ذال الى آخر الحروف العشرة الساقطة وقس على ذلك باقي الابواب
الساقطة منها فصول ولا يلزم من هذا ان يكون ذلك مفقودا من اللغة العربية
بل قد لا يوجد اصلا في لغة العرب مثل الذال او السين او الظاء في اول كلمة
آخرها ثاء فان هذا لا يوجد في كلامهم وقد يوجد في غير هذا الكتاب كما في منتهى الارب
توهيف كذ بوج ثهذيت بخراسان

القاموس يشتمل على ثمانية وعشرين بابا على ترتيب التهجي غير انه قدم باب الهاء على باب الواو
والياء واما في الفصول فالواو مقدمة على الهاء وهي قبل الياء
ولما كان لا يهتدى الى التقاط درره والوقوف على دقائقه وغرره موقوفا على علم اصطلاحاته
ومعرفة رموزه واشاراته جمعت في ذلك فوائد التقطتها من مواضع متفرقة
ذلك مصنفه ... يعقوب ... في سنة تسع وعشرين وسبعمائة يكاد ذين تقديم
المهملة على المعجمة كما قال في ك د ز كازرين بلد بفارس وبه ولدت وقال في
ف ر ز فيروزاباد ... فانه د بفارس و ة بها قرب تورشت
ومن لم يعرف تركيب الاسماء يقول ان المصنف لم يذكر بلده في كتابه توهما منه
ان آخره دال كان بعضا من لم يعرف اصطلاحاته يقول انه لم يذكر سمرقند مع انه
ذكره في فصل الشين المعجمة من باب الراء في شمر حيث قال وشمر بن افريقيس ككتف
غزا مدينة الصغد فقلعها فقيل شمر كند اي بناها فقيل شمر كنت وهي بالتركية
القرية فعربت سمرقند واسكان الميم وفتح الراء لحن انتهى واحال عليه في فصل القاف
من باب الدال حيث قال وسمرقند في الراء وقال في ص ف و والصفا من مشاعر
مكة بلحف ابي قبيس وابتنيت على متنه دارا فيحاء (دار واسعة)
وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وانتقل الى شيراز وهو ابن ثمان ... مكة مرارا وجاور
بها واقام بالمدينة المنورة وبالطائف وكانت له همة عظيمة في تحصيل الكتب ... الا
وهي معه ... وكان يفتحها في كل منزل ويطالع فيها ويحكى عنه انه كان يقول
ما كنت انام حتى احفظ مائتي سطر

اعلم

اعلم ان الامور التي اختص بها القاموس اشياء ذكرها في قوله
فكتبت بالحمرة المادة المهملة لديه (اي الجوهري) الى ان قال ومن ٤٧
احسن ما اختص به هذا الكتاب تخليص الواو من الياء وذلك قسم يسم
المصنفين بالعي والاعياء ومنها اني لا اذكر ما جاء من جمع فاعل معتل العين
على فعلة الا ان يصح موضع العين منه كجولة وخولة واما ما جاء منه
معتلا كباعة وسادة فلا اذكره لاطراده ومن بديع اختصاره وحسن
ترصيع تقصاره اني اذا ذكرت صيغة المذكر اتبعتها المؤنث
بقولي وهي بهاء ولا اعيد الصيغة واذا ذكرت المصدر مطلقا او الماضي
بدون الآتي ولا مانع فالفعل على مثال كتب واذا ذكرت آتيه بلا تقييد
فهو على مثال ضرب على اني اذهب الى ما قال ابو زيد اذا جاوزت المشاهير
من الافعال التي يأتي ماضيها على فعل فانت في المستقبل بالخيار ان شئت
قلت يفعل بضم العين وان شئت قلت يفعل بكسرها وما سوى ذلك فاقيده
بصريح الكلام غير مقنع بتوشيح الاقلام مكتفيا بكتابة ع د ة ج م
عن قولي موضع وبلد وقرية والجمع ومعروف

وبيان ذلك ان المواد التي زادها على الجوهري ميزها بالكتب بالحمرة
ليظهر للناظر في بادئ الرأي وهذا هو الاول ولما كان التمييز بالحمرة متعسرا
في الطبع جعلوا للتمييز كيفية وهي ان تجعل الكلمة الاصلية بحالها
والمزيدة على الصحاح يجعل فوقها خط ممتد اشارة الى الفرق بينهما
والثاني تخليص الواو من الياء وهذا قد جعل له اصطلاحا في باب المعتل
فيكتب صورة الواو ثم يذكر مادته ثم يصور الياء ويتبعها باليائي
وذلك نحو الى فانه استعمل في كلامهم مادة الالو وهو الاستقامة
في السير ومادة الالي وهو الاتيان والمجيء فيكتب اولا صورة الواو فقط
فاذا فرغ من المادة الواوية كتب صورة الياء وان اهمل احد الحرفين
تركه وصور المستعمل فقط وتارة يصور الحرفين معا اذا ذكر مجموعين

ونادرة مفتوحتين مقدما الواو غالبا ومؤخرها نادرا ونادرة يترك صورة الواو ويذكر مادته ثم يعقد الياء بعد المادة الواوية وهذا وان كان فيه اختصار لكنه لو كتب ذلك بلسان القلم ونص عليه كما فعل الجوهري لكان اضبط فانه في القاموس يترك احيانا من الكاتب او يصحف احد الحرفين بالاخر فلا يعرف حقيقة الامر الا مهرة اهل الفن قول المصنف فيسم مضارع وسمه اذا جعل له سمة وهي العلامة وانما كان تخليص الواو من الياء فيسم المصنفين بالعي والاعياء لان ذلك يتوقف على الاحاطة التامة والاستقراء التام فان التمييز بين الممدودات والمقصورات ومعرفة الالف الثانية من الممدودة هل هي همزة اصلية كقراء ووضاء او عن واو كسماء وكساء او عن ياء كقضاء وبناء والف المقصورة هل هي زائدة كحبلى او عن واو كمعطى اسم مفعول او عن ياء كرمى بالفتح كل ذلك مما يتوقف على التتبع التام والمصنف لم يختص بذلك فقد سبقه الجوهري في صحاحه

زائدة كحمراء او

الثالث ماذكره بقوله ومنها اني لا اذكر ما جاء من جمع فاعل المعتل العين على فعلة الا ان يصح موضع العين منه كجولة وخولة واما ما جاء منه معتلا كباعة وسادة فلا اذكره لاطراده

ومعناه اني لا اذكر ما جاء من جمع فاعل الذي هو اسم فاعل المعتل العين اي الذي عينه حرف علة ياء كبائع او واوا كقائل على فعلة اي محركة بفتح الفاء والعين معا في حال من الاحوال الا ان يصح اي يعامل موضع العين من الجمع معاملة الصحيح بحيث يحرك ولا يعل كجولة بالجيم جمع جائل اسم فاعل من جال في الارض جولانا وخولة بالخاء جمع خائل وهو المتكبر فانهما لما حركت العين منهما الحقا بالصحيح وان كانت في الاصل معتلة فانها لم تعل اي لم يدخلها في الجمع اعلال فصارت كالصحيح نحو طلبة وكتبة فاستحقت ان تذكر لغرابتها وخروجها عن القياس واما ما جاء منه اي من الجمع معتلا اي مغيرا بالابدال الذي يقتضيه الاعلال كباعة جمع بائع واصله بيعة وسادة جمع سيد

او

او سائل واصله سودة تحركت الواو وانفتح ما قبلها فصارت الفا وفي نسخة وقادة بدل سادة وهو جمع قائد واصله قودة بفتح الواو فعل بها ما فعل في نظيرها فهذان ونحوهما لا اذكره لاطراده اي لكونه مطردا مقيسا ومشهورا

وقد اخل المصنف بهذا الشرط بل وبغيره من سائر شروطه فهي اغلبية لا لازمة لانه يذكر غالبا اوزان الجموع فظاهر كلامه هنا انه لا يذكر سادة وقادة مع انه قد ذكر كلا منهما في مادته نعم اهمل باعة على الشرط وذكر عالة ومما يحصى على خلافه كما انه لم يذكر ايضا كلا من جولة وخولة في مادتيهما نسيانا الكامل من لا تاخذه سنة ولا نوم ولا يضل ولا ينسى

يعني نادرا عالة وهي صعاليك الذين لا ملك لهم

الرابع انه لا يذكر المؤنث مرة ثانية بعد ذكر المذكر بل يقول وهي بهاء اي انثى هذا المذكر بهاء اي تؤنث بلحاق تاء التانيث على القياس نحو كريم وكريمة وما اشبهه وقد ترك هذا الاصطلاح في مواضع كثيرة منها انه قال العم وهي عمة وقال الضبعان بالكسر للانثى ضبعانة وقال ثعلب للانثى ثعلبة وقال خروف كصبور الذكر من اولاد الضان وهي خروفة والهم وهمة والواحل مجوة والاحلة بوه وهي خشبة وهي مسلوة

الخامس انه اذا ذكر المصدر مجردا او الفعل الماضي وحده فالمضارع بالضم كيكتب واذا ذكر الماضي واتبعه بالاتي اي المضارع فالمضارع كيضرب وانه داخل في الذيل اي اذا اتحد وزن المثالين فلا يتكلف الجيار حيث قال واذا ذكرت المصدر مطلقا او الماضي بدون الاتي ولا مانع فالفعل على مثال كتب ومفهوم قوله ولا مانع انه اذا منع من الضم مانع من الموانع الصرفية فانه يرجع الى القاعدة كما اذا كان حلقي العين او اللام ولم يكن معتل العين فان الاشهر فيه والقياس الفتح كمنع يمنع ونحوه الا اذا اشتهر بخلاف ذلك فيحتاج للبيان كدخل يدخل ورجع يرجع فيكون السماع مقدما على القياس عند غير الكسائي واجاز الكسائي القياس مع السماع ايضا الى ما ورد في الدواوين المعترفيه

فان كان معتل العين تقدم الاعلال على مراعاة الحرف الحلقى اتفاقا ولهذا وجب الضم فى جاع يجوع وضاع يضوع والكسر فى باع يبيع وضاع يضيع وكالاذا كان واوى الفاء كوعد فان القياس فى مضارعه الكسر وهذا مطرد لم يشذ منه شئ الا وجد يجد فى لغة عامرية ومن الموانع كونه يائى العين او اللام كباع يبيع ورمى يرمى فهذه الامور الاربعة موجبة لمنع المضارع من الضم كالايخفى كما ان من موجبات ضم المضارع غير السماع كونه واوى العين كقام او اللام كعلا او مضعفا لعدم غير مستثنى او دالة على المبالغة وكل هذا فى الفعل المفتوح عين ماضيه اما مكسورها ولو تقديرا فيتعين فتح مضارعه كخاف يخاف ولله دره ولذ وعضه بعضه بهذه ضوابط الضم والكسر فلتكن على ذكر ممن رام البحر ثم قال واذا ذكرت الماضى وذكرت عقبه آتيه اى مضارعه وكان الذكر للاتقييد بضبط وكلا وزن فالفعل على مثال ضرب اى ان الماضى مفتوح والمضارع مكسور ثم قال على ان ادب الحرما قال ابو زيد اذا جاوزت المشاهير من الافعال التى ياتى ماضيها على فعل فانت فى المستقبل بالخيار ان شئت قلت يفعل بضم العين وان شئت قلت يفعل بكسرها ومعنى كلامه اذا جاوزت انت ايها الداخل فى لغة العرب المشاهير المتداول له من الافعال التى يجيئ ماضيها الاصطلاحى على فعل بالفتح فانت بالخيار فى المستقبل الذى عبر عنه المصنف بالآتى وهو المضارع فالثلاثة بمعنى واحد وقوله بالخيار خبر عن قوله انت اى انت مخير فى المضارع وبين ذلك بقوله ان شئت الخ وهو كلام مستانف فصل به شرح قوله بالخيار

اعلم انا لا نعلم فعلا اورده وخير والمتكلم فيه بل قيد اما بالضم او بالكسر او بهما او بالتثليث كينبغ وينبغ

الجملة الا مود

السادس انه جعل فيه احرفا خمسة رمزا وقد نقل عنه بيتان ضابطان لهذه

وما فيه مرموز بحرف فخمسة   فميم لمعروف وعين لموضع
وجيم لجمع ثم هاء لقرية   وللبلد الدال التى اهملت فع

زاد

٤٩

وزاد بعض هذه الابيات

وجيم وجيم جم جمع افق له   والق له قلبا بفهم ومسمع
ججح جم جمع الجمع يا ايها الذى   تلاميذه فى كل كور ومصقع
وفى اخر الابواب واو ويائها   اشادة واوى ويائيها اسمع

ووجد منقولا عن خط المصنف

اذا رمت للقاموس كشفا للفظه   فآخرها للباب والبدء للفصل
ولا تعتبر فى بدئها واخيرها   مزيدا ولكن اعتبارك بالاصل

اعلم ان المصنف اقتصر هنا ما لا يعتبر بعدم اعتبار المزيد ولكن التحقيق ما سيتلى عليك بعد ان شاء الله

اعلم ان القاموس ضوابط واصطلاحات اخر تعلم بممارسته ومعاناته واستقرائه منها ان وسط الكلمة عنده مرتب ايضا على حروف المعجم كالاوائل والاواخر فاذا كان مثلا باب الباء فانه يبدء بفصل الهمزة ويأتى بحروف الوسط على الترتيب فالهمزة مهملة فيأتى بالباء فيقول مثلا كالاب اى مشدد الباء وهو المرعى ثم الاتب بالفوقية ثم الاثب مثلثة الى اخر الحروف وهو الايب بالتحتية وهكذا فى كل باب وكذا فعل الجوهرى فى الصحاح ايضا فهو الامام المتقدم فى هذا المقام

ومنها اتقان الرباعيات والخماسيات في الضبط وترتيب الحروف وتقديم الاول فالاول

ويعتبر ذلك بالمادة الثلاثية فيذكر عُكَلِدٌ كعُلَبِطٍ اي خاثر بتقديم الكاف على اللام *(margin: الملك مصموم الاول)*

بعد ايراد عَكْلَةٍ ... وهو العصعص حتى يعرف ان اللام مؤخرة عن الكاف

ويذكر عكسه وهو عِلَكِس بالكسر العجوز بعد عَلْبٍ وهو عصب العنق الذي عينه لام وهكذا

وبذلك الترتيب يعرف مواضعه وضبط حروفه

ومنها انه قد يذكر الكلمة في فصلين من الباب كالسراط والصراط نظرا للقولين باصالة كلٍّ

وان صح في احد الموضعين بالاصالة فهو غير صارف النظر عن القول الضعيف

وتارة يذكر الكلمة في موضعين من الفصل الواحد نظرا للقول بان احد حروفها زائدة وللقول بالاصالة *(margin: لجمع التباعد ما بين القولين)*

كما في الفَنجَل ذكره في فصل الفاء التلوة بالجيم على ان النون زائدة ثم اعاد في الفاء والنون

على القول باصالتها

ومنها انه انما يعتبر الحروف الاصلية في الكلمات دون الزوائد وان ابدلت بغيرها قياسا او سماعا

فلا يلتفت للعوارض نحو التوداة فان الظاهر انها تذكر في فصل التاء وهو اعتبر اصل

اشتقاقها وانها من ودى الزند او واراه اذا ستره وان اصلها ووداة على فوعلة

ابدلت الواو تاء كتخمة وتكاة نذكرها في ودى كما ذكر التخمة في وخم والتكاءة

في وكأ ونحو التقوى فان كثيرا من الناس يحاجي بها ويقول ان المصنف لم يذكر

التقوى في كتابه بناء على الظاهر وانه يذكرها في الفوقية وهو انما اعتبر اصلها

فذكرها في وقى واغفل الحالة الراهنة ولم يلتفت اليها ومن ذلك الجرالذي هو الفرح

فان اصله حِرُّ فيذكر في فصل الحاء من بابها لا من باب الراء ومن ذلك بعض

مركبات معربة او عربية دخلها الاختصار فمن الاول سمرقند كما تقدمناه

وكذلك اذربيجان ذكرها في ذرب ومن الثاني عبشمي نسبة الى عبد شمس *(margin: وتفعيله من نحو عبشمي ... كالامام وبعده ... امراوبيانا)*

ذكره في شمس نظرا للجزء الثاني وترسعني نسبة الى راس عين ذكره

في عين كما ذكر بلحارث اي بني الحارث في حرث وبلجراء في الجيم وبلعنبر في العين

وبلهجيم في الهاء وبلقين اي بني القين في القاف وكذلك سرياقوس

ذكرها في السين من باب المعتل نظرا للجزء الاول *(margin: الطبع)*

ومنها انه قد يأتي بوزنين متحدين في اللفظ فيظن من لا معرفة له بالمراد

بالالفاظ ولا باصطلاح الحفاظ ان ذلك تكرار وليس فيه فائدة وقد يكون

له فوائد اقربها انه احيانا يزن الكلمة الراحلة بزفر وصرد وكلاهما مشهور

بضم اوله وفتح ثانيه فيظن انه تكرار وهو يشير بالوزن الاول الى انه علم فيعتبر فيه

المنع من الصرف كزفر ... وبالثاني الى انه جنس لم يقصد منه تعريف

فيكون نكرة ومعرفة كصرد ويأتي في الفاظ يزنها بسحاب وقطام ونحوها

ودوام الاطلاع لا يخفى عليه شيء من ذلك

ومنها انه اختار استعمال التحريك ومحركا فيما يكون بفتحتين كجمل وفرح

واطلاق الفتح او الضم او الكسر على المفتوح الاول فقط او المضموم الاول فقط

ومنها ان ثالث الكلمة الرباعية تابع لاولها عند الاطلاق كما في طحربة وطحلب

وعصفور فانه يضم اوله وثالثه او كسرهما واما ما كان بغير ذلك كجندب

ونحوه فينبه عليه لقلته

ومنها انه اذا ذكر كلمة ثم اتبعها بقوله ويفتح فيكون قوله ويفتح عطفا على محذوف

تقديره بالكسر مثلا كما قال في الخنصر الخنصر ويفتح الصاد الاصبع الصغرى والوسطى اي بكسر اولها *(margin: ويفتح الصاد)*

وكما قال سجستان بالكسر معرب سيستان ويفتح اوله فهو نص في انه

بكسرتين ويفتح اوله مع بقاء كسر ثانيه

ومنها انه تارة لا يرسم الجيم في علامة الجمع بل يقول هو دى من جمع

اردياء مثلا فيستغني بذلك بدلا عن رسم علامة الجمع

ومنها انه يطلق الضم في الفعل الماضي ويريد به المبني للمجهول وتارة

يقول في الفعل الماضي كعُني ولعل نكتة ذلك ان ما كان من عني يكون

على صورة المبني للمفعول ماضيا ومضارعا فتقول عنيت

بالشيء اعنى به واذا امرت منه قلت لتعن بالامر بضم التاء

ولا تقول اعن بحاجتي

ومن الفوائد التي ينبغي التفطن لها ان ما يقع بعد كاف التشبيه انما يرجع للمعنى الذي
يليه فقط لا لكل ما سبق كما توهمه كثيرون مثلا الاريب ذو اخو معاينة الحاجة
ثم قال كالارب بالكسر والضم فما بعد الكاف من الالفاظ يرجع الى المعنى الاخير فاحفظه
كانه يقول الارب بالكسر معناه الحاجة وفيه لغات اخر ارب بالتحريك ومأربة مثلثة
الراء فهذه سبع لغات
ومنها انه قد يأتي بوزن لا معنى له كما قال آء بوزن عاع ثمر شجر / والجيئة الموضع الذي
يجتمع فيه الماء كالجيئة كجعة وجيئة مع ان عاع وجعة وجيعة مهملات
وانما اتى بالعين لظهورها بدلا الهمزة في الكلمة المشتمل عليها فليكن ذلك منك على ذكر
من ذلك قوله بلأز كبلعز الشيطان والاخنى كالعافتى ثوب مخطط
و ذو الحصيرين عبد الملك بن عبد الاله كعلة

٥١

للوصل همز سابق لا يثبت الا اذا ابتدى به كاستثبتوا
وهو لفعل ماض احتوى على اكثر من اربعة نحو انجلي
والامر والمصدر منه وكذا امر الثلاثي كاخش وامض وانفذ
وفي اسم است ابن ابنم سمع واثنين وامرء وتأنيث تبع
وايمن همز ال كذا يبدل مدا في الاستفهام او يسهل
سميت همزة الوصل بذلك لانه يتوصل بها الى النطق بالساكن
او لسقوطها عند وصل الكلمة بما قبلها وهي همزة سابقة في اول الكلمة
ملفوظة في الابتداء محذوفة في الدرج
اعلم ان الساكن ما يحتمل ثلث حركات بغير ضرورة
كميم عمرو والمتحرك ما يحتمل حركتين بغير ضرورة كعين عمرو والحرف
الذي يبتدىء به اما معتمد على حركته كباء بكر او على حركة مجاوره
كميم عمرو او على ما قبله يجري مجرى الحركة كباء دابة وصاد خويصة
فمتى فقد هذه الاعتمادات قيل تعذر التكلم به بدليل الوجدان ومن انكره
فقد انكر العيان وكابر المحسوس وقيل يجوز الابتداء بالساكن ولكنه متعسر
والمراد بالابتداء الاخذ بالنطق بعد الصمت والوقف في الصناعة
ضد الابتداء فيجب ان يكون علامته ضد علامة الابتداء فلو وقف على المتحرك
كان خطأ بل الموقوف عليه لا يكون الا ساكنا او في حكمه مما يرام حركته او يختلس
الا ان الابتداء بالمتحرك ضروري كما ذكر والوقف على الساكن استحساني
عند كلال اللسان من ترادف الالفاظ والحروف والحركات
ولما كان وقوع همزة القطع في الكلام اكثر من وقوع همزة الوصل فينبغي ان يحصر
مواضع همزة الوصل ليعلم ان ما عداها همزة قطع وهذا يكون في الاسماء

والافعال والحروف اما في الاسماء فعلى ضربين سماعي وقياسي اما السماعي فعشرة
اسماء وهي اسم واست وابن وابنة وابنم واثنان واثنتان وامرؤ
وامرأة وايمن في القسم والهمزة في الاسماء العشرة عوض مما اصابها
من الوهن اذ هي ثلاثية فتكون ضعيفة الخلقة وقد حذف لاماتها نسيا
او هي في حكم المحذوف وهو وهن على وهن لان المحذوف نسيا كالمعدم
وليس يجب في جميع الثلاثي المحذوف اللام ابدال الهمزة منها الا ترى الى غد
ودم ويد وحي فنقول لما الحقت هذه الاسماء بالافعال الذي حقه ان
يكون في الفعل شابهت الافعال فالحقها همزة الوصل عوضا عن المحذوف
بل لانه عدم اجتماعها في ابني وبنوي الاول اسم والاصل سمو وسمو
فبالجملة حذفت الواو لاستثقالهم تعاقب الحركات الاعرابية عليها
ونقل سكون الميم الى السين ليتعاقب تلك الحركات عليها واتى بهمزة الوصل
هذا مذهب البصريين ومذهب الكوفيين ان اصله وسم لكونه كالعلامة على المسمى يعرف بها
فحذف الفاء وبقي العين ساكنا فجيء بهمزة الوصل والمختار هو المذهب الاول لانهم يقولون في تكسيره
اسماء وفي تصغيره سمي وعند اسناد الضمير المرفوع المتحرك سميت وتسميت اذ الاصل سموت
وتسموت بالواو ولكن الواو لما وقعت رابعة اي في المرتبة الرابعة من نفس الكلمة قلبت ياء
بمقتضى القاعدة المشهودة بينهم ان كل واو وقعت رابعة فصاعدا تقلب ياء كما تراهم يقولون
في الافعال من عطا يعطو اعطيت بلا اعطوت وايضا يقال سمي على وزن حلية فلو صح
الثاني من المذهبين لقيل اوسام كوقت واوقات ووسيم كوجه ووجيه وسموت ووسمت

لو قيل ان هذا من باب القلب اي جعل حرف من الكلمة مكان حرف اخر
منها بان زحلقت الفاء الى موضع اللام لمقصد والتخفيف بالحذف اذ موضع الحذف اللام
ثم حذف نسيا ورد في تصرفاته في موضع اللام اذ حذف في ذلك المكان ومثل في الواو ما اقتضاه
من القلب في التصغير والتكسير والصفة المشبهة والفعل الماضي قلنا القلب ليس بقياسي
حتى يكون امره الينا بل سماعي امره الى العرب فلا يمكننا ان نقول به ما لم يثبت منهم
وهنا غير ثابت فلا نقول به اقول مع ذلك كله الذي يختلج ببالي ان الذي قاله الكوفيون
اقرب من قول البصريين من حيث المعنى لان الاسم بالعلامة اشبه الثاني است وهو الدبر وفيه
ثلاث لغات است وسه وست واصله ستة بفتح اوله وثانيه كجمل

نحو وقفل
بدليل قولهم سم ايضا من غير همزة وصل قال
بسم الذي في كل سورة سمه وفيه ست
لغات كما في السيوطي اسم بضم اول
والكسر مع همزة وحذفها والقصر
وهو مشتق من السمو وهو العلو
لانه يسمو بمسماه ويشهره
ولولا الاسم لكان خاملا

كجمل لتكسيره على استاه الثالث ابن واصله بنو كجمل لقولهم في تكسيره ابناء كاجمال بحذف
اللام واسكن الاول وادخلت عليه الهمزة والافعال قياس جمع فعل مفتوح العين كاجبال وقياس فعل
ساكن العين كاثواب وابيات ولا يجوز ان يكون ابناء كاقفال جمع قفل ولا كاجزاع جمع جزع لكلاله
بنون بلا فتح باء واصله وقيل اللام المحذوفة ياء لان الابن يبنى على الاب كبناء الحائط على الاس
والقول الاول ارجح لان جميع الاسماء المحذوفة اللام المعوض عنها الهمزة لامها واو الا اسما فكان
الحمل على الاعم اولى لان الظن يلحق الشيء بالاعم الاغلب واما الاستدلال بالبنوة مردود بقولهم
فتوة والام فتى ياء الرابع ابنة واصله بنوة كشجرة لانها مؤنثة ابن وحكمها كحكمه الخامس
ابنم بمعنى ابن والميم زائدة للتاكيد والمبالغة كما في زرقم بمعنى الازرق وليست بدلا
من لام الكلمة كما في فم والا لكانت اللام في حكم الثابتة فلا يحتاج الى همزة الوصل ويتبع نونه
ميمه في الاعراب فتقول هذا ابنم ورايت ابنما ومررت بابنم ولو سلمنا ان الميم بدل
من اللام اي الواو قلنا لما كانت النون يتبع حركتها حركة الاعراب بعدها صارت كحرف الاعراب
السادس والسابع اثنان واثنتان واصلهما ثنيان وثنيتان كجملان وشجرتان
بدليل قولهم في النسبة ثنوي بفتحتين ولو كانت الثاء مضمومة او مكسورة لظهر
ذلك في النسبة ولو كانت العين ساكنة لقالوا ثنيي بالاسكان كظبيي فحذف اللام
واسكن الثاء فجيء بالهمزة الثامن والتاسع امرؤ وامرأة وفيهما لغتان غير هذه
مرء ومرأة ويتبع عينهما لامهما في الاعراب وانما ادخلوا الهمزة وان كانا
تامين لانه لامهما همزة ويلحقها التخفيف بالحذف فيقال مر ومرة لان الراء تتبع حركتها
حركة الاعراب فصارتا كحرف واحد هو محل الاعراب فجرى مجرى ابن وابنة
العاشر ايمن الله ذهب البصريون الى انه مفرد على وزن افعل اذ قد جاء عليه المفرد
نحو آجر وآنك هو الاسرب وفي الحديث من استمع الى قينة صب في اذنيه
الآنك والمفرد هو الاصل ولان العرب قد تصرفت فيه وغيرته تغييرا لم يوجد
في الجمع فقالوا ايمن وايم وام بفتح الهمزة وكسرها في الثلاثة والاصل
منها الكسر لانها همزة وصل والا لما سقط في الدرج وعند سيبويه من اليمن بمعنى
البركة يقال يمن علينا فهو ميمون واذا قال المقسم ايمن الله لافعلن فكانه
قال بركة الله قسمي لافعلن وذهب الكوفيون الى انه جمع يمين لانه لم يوجد على
زنته مفرد وآجر وآنك اعجميان وايضا ليس جعله افعلا اولى من فاعل
فهمزته همزة قطع وانما سقطت في الوصل لكثرة الاستعمال

واما ايمن الله فان نونه لما كانت تحذف كثيرا نحو ايم الله والقسم موضع التخفيف
صار النون الثابت كالمعدوم

والحاصل ان بعض هذه الهمزات عوض عن لام هي واو وذلك في ابن وابنة وابنم وبعضها عن لام هي ياء وذلك في اثنين واثنتين وبعضها من حذف متوهم وذلك في امرء وامرئة وبعضها من حذف واقع احيانا وذلك في ايمن

وينبغي ان يزيد واى الموصولة بالصفة كالضارب والمضروب وايما لغة في ايمن قال قالوا في ايم هي ايمن فحذف اللام قلنا ابنم هو ابن فزيدت الميم وكذلك مؤنثات هذه الاسماء هي مذكراتها بزيادة التاء فما كان جوابهم فهو جوابنا
وايضا ينبغي ان يزيدوا ام لغة في ال عند طي فانهم يبدلون لام التعريف ميما فيقولون في الرجل ام رجل فان قلت ينبغي ان يزيدوا ال الموصولة اقول انما تركوه للخلاف في اسميتها ولشبهها بال المعرفة
قاعدة كل همزة ثبتت في التصغير فهي همزة قطع وما تسقط فهمزة وصل
واعلم ان الهمزة في تثنية ما جاء تثنيته من هذه الاسماء همزة وصل ايضا وذلك ابنان وابنتان وابنمان وامرءان وامرأتان واسمان واستان

فائدة وقد حذفوا همزة الاسم خطا كما حذفوها لفظا في البسملة لكثرة استعمالها وعوضوا عنها تطويل الباء بخلاف اقرء باسم ربك
فانها ليست كثيرة الاستعمال وكذا اذا اقتصر على بسم الله نحو بسم الله اصول تذييل ونقصوا الالف من اسم الله والرحمن سواء كانا في البسملة ام لا لكثرتهما
فائدة وقد اسقطوا الالف من ابن خطا كما اسقطوه لفظا اذا وقع صفة وبين العلمين نحو هذا زيد بن عمرو بخلاف ما اذا كان مبتدء وخبرا نحو زيد ابن عمرو وبخلاف ما لم يقع بين علمين ولو كان صفة نحو جائني زيد بن اخينا والعالم ابن زيد والعالم ابن العالم ونحو ذلك
لان الابن الجامع للاوصاف المذكورة كثير الاستعمال فيورث الثقل فيطلب التخفيف وهو يحصل لفظا بحذف التنوين وخطا بعدم كتب الالف
والمعتبر

والمعتبر في كل ما ذكرنا لفظ ابن وابنة لا تثنيتها وجمعها لانه لم يكثر استعمالها كذلك وكذا المعتبر كون العلم الموصوف مفردا لان المثنى والمجموع ليسا بعلمين بدليل دخول الالف واللام عليهما فتقول الزيدان والزيدون ولا تقول زيدان وزيدون الا اذا اريد المسمى وهو مبكوح كما انه لا يقال الزيد الا اذا اريد المسمى وايضا لم يكثر استعمالها حتى يثقلا فيطلب تخفيفها وانما اسقطت الف ابن

مع اجتماع الشرائط اشعارا باتحاد الموصوف مع صفته كانهما اسم واحد لغاية ترتب الصفة بموصوفه ولذا يحذف التنوين من موصوفه كما يحذف في الاعلام المركبة من الاسم الاول كرامهرمز وبعلبك
فائدة اذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فانهم يحذفون همزة الوصل خطا كراهة اجتماع الفين ودلالة على وجوب حذفها كامن ابنك باد
فائدة اثبات همزة الوصل وصلا لحن لان وضعها للتوصل الى النطق بالساكن فاذا وصل الساكن بما قبله فقد استغنى عنها قال صاحب الكشاف فيه اللحن ان تلحن بكلامك اى تميله الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية والايهام قال ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا واللحن يفهمه ذو والالباب وقيل للمخطى لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب كقولهم اذا جاوز الاثنين سر فانه بنث وتكثير الوشاة قمين يقال بث الخبر اى نشره والقمين الجدير وكقوله الا لا ارى اثنين احسن شيمة على حدثان الدهر مني ومن جهل وكقوله كل علم ليس في القرطاس ضاع كل سر جاوز الاثنين شاع بسكون اللام وكسر همزة الوصل في الاثنين لانه ان كسرت اللام اختل الوزن

عشر كلمة

واما القياسي فكل مصدر بعد الف فعله الماضي اربعة احرف فصاعدا وهي احدى
تسعة من الثلاثي المزيد فيه انفعال كانطلاق وافتعال كاكتساب وافعلال كاحمرار
وافعيلال كاحميرار واستفعال كاستخراج وافعيعال كاعشيشاب
وافعوال كاجلواذ واخرواط يقال اخروط بهم السير اخرواطا اي امتد
وافعنلال كاقعنساس وافعنلاء كاسلنقاء واثنان من الرباعي المزيد فيه افعنلال كاحرنجام
وافعلال كاقشعرار وانما قلنا اربعة فصاعدا احترازا من نحو اكرم واكرام فان
بعد الف فعله الماضي ثلثة احرف فالهمزة فيه قطع لانها جائت لمعنى وليست
همزة الوصل كذلك لانها انما جائت وصلة الى النطق بالساكن
واما اسماء الفاعل والمفعول فانما سقطت من اوائلها همزة الوصل للميم المتقدمة
على الساكن كما سقطت في المضارع لتقدم حرف المضارعة
ولا ينتقض ما قلناه انفا بنحو اهراق واسطاع مصدري اهراق واسطاع لان بعد الف
فعله الماضي ثلثة احرف والهاء والسين مزيدتان على غير القياس
وقد يجيء في مصدر تفعل وتفاعل اطيرا واثاقل اذا ادغم تاؤهما في الفاء
وذلك اذا كان فاؤهما واحدا من احد عشر حرفا وهي الدال كما تقول في تدثر
اذثرا ومنه المدثر وفي تدارء ادارء ومنه فادارأتم
والتاء كما تقول في تترب اتربا وفي تتابع اتابعا والذال
كما تقول في تذكر اذكرا ومنه واذكر بعد امة على قرائة وفي تذابح
اذابحا والزاء كما تقول في تزمل وتزين ازملا وازينا ومنه
المزمل وازينت وفي تزائر ازائرا
والسين كما تقول في تسمع اسمعا
وتسارع اسارعا والثاء كما تقول في تثبت اثبتا وتثاقل اثاقلا
ومنه اثاقلتم والصاد كما تقول في تصعل وتصاعل اصعلا واصاعلا
والضاد كما تقول في تضرع وتضارع اضرعا واضارعا والطاء
كما تقول في تطرق اطرقا وتطابق اطابقا والظاء كما تقول في
تظهر وتظاهر اظهرا واظاهرا والشين كما تقول في تشجع وتشاجع
اشجعا واشاجعا

واما في الانفعال

ع ل

واما في الانفعال ففي افعال تلك المصادر ماضيا كان او امرا كانطلق وانطلق
ونحو صيغة امر الثلاثي ما لم يعتل من مضارعه الفاء ولا العين فان اعتل شيء
منها فلا يحتاج اليها تقول قل وعد وانما جاز تسكين اوائل الافعال لقوة تصرفاتها
فجوزوا التصرف فيها على الوجه المستبعد ايضا اعني سكون الاول وخصوا ذلك بما فيه
على اربعة او اكثر دون الثلاثي لان الخفة بالثقيل اولى واما في فاء الامر من الثلاثي
نحو اخرج فلكونه ماخوذا من المضارع الواجب تسكين فائه لئلا يجتمع اربع متحركات
في كلمة وانما لم يسكن عينه لانها لمعرفة الاوزان واما اللام فللاعراب
ولم يسكن حرف المضارعة لانه زاد على الماضي بحرف المضارعة فلو سكنت اوله
لاحتيج الى همزة الوصل فيزداد الثقل فلما حذف حرف المضارعة في امر المخاطب
للتخفيف لكونه اكثر استعمالا من امر الغائب احتيج في الابتداء الى همزة
الوصل والحقوا بالافعال التي في اوائلها همزة وصل مصادرها وان كانت
المصادر اصول الافعال في الاشتقاق على الصحيح لانها في التصرف والاعلال
فروع الافعال كما يتبين في محله نحو لاذ لياذا ولاوذ لواذا
وهذه الافعال احد عشر مشهورة تسعة من الثلاثي المزيد فيه كانطلق واحمر واحمار
واقتدر واستخرج واقعنسس واسلنقى واجلوذ واعشوشب
واثنان من الرباعي المزيد فيه نحو احرنجم واقشعر وقد يجيء ماضي تفعل
وتفاعل افعل وافاعل وذلك اذا ادغم تاؤهما في الفاء وذلك اذا كان
فاؤهما واحدا من احد عشر حرفا وهي الدال كما تقول في تدثر ادثر وفي
تدارء ادارء والتاء كما تقول في تترب اترب وفي تتابع اتابع
والذال كما تقول في تذكر اذكر وفي تذابح اذابح والزاء كما تقول في
تزمل ازمل وفي تزائر ازائر والسين كما تقول في تسمع اسمع
وفي تسارع اسارع والثاء كما تقول في تثبت اثبت وتثاقل اثاقل
والصاد كما تقول في تصعل اصعل وفي تصاعل اصاعل والضاد
كما تقول في تضرع اضرع وفي تضارع اضارع والطاء كما تقول في تطرق
اطرق وفي تطابق اطابق والظاء كما تقول في تظهر اظهر وتظاهر اظاهر
والشين كما تقول في تشجع اشجع وفي تشاجع اشاجع

مسئلة حذفوا همزة الوصل المكسورة خطا كما حذفوها لفظا اذا دخل عليها همزة الاستفهام
فعلا كان نحو اتخذناهم سخريًّا على قرائه واصطفى البنات على البنين
واستغفرت دواء استحلث الركب عن اشياعه خبرًا والاصل ءاتخذناهم
وءاصطفى البنات وءاستغفرت وءاستحدث بهمزة مفتوحة
للاستفهام فمكسورة الوصل او اسما كما ذكرناه سابقا نحو ابنك
بارٌّ والاصل ءابنك كما حذفوا المضمومة فى نحو اضطرّ الرجل
والاصل اضطرّ بهمزة مضمومة فلمّا دخلت همزة الاستفهام حذفت همزة
الوصل خطا ايضا لانّ اختلاف حركتى الهمزتين دافع اللّبس بعد حذف همزة
الوصل واما اذا كان همزة الوصل مفتوحة نحو ايمن وايم وال لم تحذف
بمقتضى القياس لئلّا يلتبس الاستخبار بالاخبار ولكنّه لا يحقق لانّ همزة الوصل
لا يثبت فى الدرج الّا فى الضرورة كما قلنا ولكنها تبدل الفا وقد تسهل
اى تقرء بين الهمزة والالف تقول ءالحسن عندك وءايمن الله
يمينك ومنه قوله ءالحق ان دار الرباب تباعدت او انبتّ
حبل ان قليل طائر ان شرطية وجوابها محذوف وانّ قلبك طائر
حبر الحق ونحو قوله عز قائل الان وقد عصيت ربك من قبل
وءالذكرين وقوله عز وما ادرى اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما
يليني ءالخير الذى انا ابتغيه ام الشر الذى هو يبتغيني
فائدة انما تعين الهمزة للتوصل فى النطق بالساكن لكونها اثقل الحروف والابتداء
بالاثقل اولى والهمزات التى فى اول الكلمة نوعان همزات قطع وهمزات وصل وتسمى
ايضا الفات القطع والفات الوصل لان الهمزة اذا كانت اولا كتبت على صورة الالف
ولانها متقاربان فى المخرج ولذلك اذا احتاجوا الى تحرك الالف قلبوها
همزة قال فى الصحاح الالف على ضربين لينة ومتحركة فاللينة تسمى الفا
والمتحركة تسمى همزة ولتعذر النطق بالالف وحدها لسكونها اوصلوها فى تعداد
الحروف باللام لان مسمى كل منها قلب اسم اخر ولهذا المعنى جعلوا باب
الحروف ثمانية وعشرون حيث قالوا فى مظانه الا انّه نوبا حيط من نسج

من نسج ثمانية وعشرين حرفا عن معاليه قاصر ولا تظنّن بهم خلاف هذا فانه لا يذهب
عليهم خفايا فكيف بالجلايا ثم همزة القطع لما تثبت فى الدرج فينقطع بالتلفظ بها
ما قبلها عما بعدها فتقول نصر احمد فان همزة احمد لما ثبتت حجزت بين الحاء والراء
فقطعت كلا منها عن الاخرى سميت الهمزة قطع وهمزة الوصل تسقط اذا لم يبتدء بها
لوقوع شئ قبله سواء كان ذلك الشئ اكثر من حرف نحو كتبت اسمك فسقطت همزة اسم فاتصل
التاء بالسين او حرف واحد متحرك نحو واسمك اكتفى به واذا كان ساكنا حرك نحو قل الله والاستغفار
ومنه بئس الاسم الفسوق حيث حركت اللام فى هذه المواضع ولهذا سميت همزة الوصل لانه يتوصل بها الى النطق
بالساكن ولهذا سماها الخليل سلم اللسان وانما كانت الهمزة مكسورة لانها جئ بها لدفع الابتداء بالساكن
فناسبت الكسرة لما بينها وبين السكون من التاخى واستثنى ما اذا كان بعد ساكنه ضمة اصلية
سواء كانت محققة نحو انصر او مقدرة نحو اغزى فان اصله اغزوى فلذلك ضمت الهمزة كلاهما
ادموا اذ الضم عارض والاصل ادميوا بكسر الهمزة على الاصل وانما ضمت فى نحو انطلق
فعل ما لم يسم فاعله لان ضمة الطاء بالنسبة الى هذا البناء اصلية وان
كانت عارضة بالنسبة الى ما سمى فاعله
اما فى الحروف ففى لام التعريف فانّ التعريف باللام وحده والهمزة زائدة
اذ لو كانت مقصودة لم تحذف فى الوصل كما لا تحذف همزة ام وان ولان التنوين
يدل على التنكير وهو حرف واحد فوجب ان يكون دليل التعريف ايضا حرفا واحدا
حملا للنقيض على النقيض هذا مذهب سيبويه وذهب الخليل الى ان ال حرف ثنائى
يفيد التعريف لانها من خصائص الاسماء وتفيد معنى فيها وهى بمنزلة قد فى الافعال
وذلك ثنائى فكذلك هذه ولان حروف المعانى فى اول الكلمة ليس منها ما وضع على حرف
مفرد ساكن فوجب ان يحمل هذا على ما ثبت دون ما لم يثبت واما فى اواخر الكلمة
فكثير كالتنوين والنون الخفيفة وتاء التانيث الساكنة وهاء السكت فانها حروف معان بنى على
حرف واحد فى الاخر والى هذا الخلاف اشار ابن مالك حيث قال فى اوائل الالفية بالجر والتنوين والنداء وال
وفى اواسطها ال حرف تعريف او اللام فقط وفى اواخرها وهمز ال وصل فال اموه فى اخر كلامه
الى ما هو الحق يعنى انه جزم اولا بما هو خلاف الحق وتردد فى اواسطه بين الخلاف والوفاق
وجزم فى اخره بما هو الحق حيث جعل حرف التعريف اللام وحده واما ما نقله السيوطى بقوله
ولسيبويه قول اخر بان المجموع حرف تعريف والهمزة زائدة فمعناه ان المفيد للتعريف من
هذين الحرفين هو الاخيرة لكن الاصل فى الحروف المفردة لما كان هو السكون وعلموا ان الابتداء بالساكن
محال زادوا عليها الهمزة ليتيسر النطق به فهى زائدة فى الوضع لازمة فى النطق

وحكى انه نقل ... فقال ان امير ... [illegible]

وانما فتحت همزة الوصل مع لام التعريف وميمه لكثرة استعمالها معهما ولاحتياجهما للخفيف
فطلب التخفيف بفتحها وفتحت فى ايمن لمناسبة التخفيف لان الجملة القسمية يناسبها التخفيف
اذ هى مع جوابها فى حكم جملة واحدة الا ترى الى حذف الخبر فى ايمن الله ولعمرك
وجوبا وحذف النون فى ايمُ وحكى يونس عن بعض العرب كسر همزة
ايمُن وايمُ

اعلم ان لهمزة الوصل بالقياس الى حركتها فى الاسم والفعل والحرف سبع حالات الاولى
وجوب الفتح فى المبدوء بها ال كالرجل لكثرة الاستعمال والثانية وجوب الضم
فى نحو انطُلِقَ واستُخرِجَ حال كونهما مبنيين للمفعول وفى امر الثلاثى المضموم العين
فى الاصل نحو اُقتُلْ واُكتُبْ كراهة الخروج من الكسر الى الضم لان الحاجز
الساكن غير حصين بخلاف امشُوا واقضُوا فان الهمزة فيهما مكسورة لان عينهما
فى الاصل مكسورة وانما ضمت لمناسبة الواو والاصل امشيوا واقضيوا سكنت الياء لاستثقال
الضمة عليها ثم حذفت لالتقاء الساكنين وضمت العين لمجانسة الواو ولتسلم من القلب
وان شئت قلت استثقلت الضمة على الياء نقلت منها الى ما قبلها بعد سلب حركة
ما قبلها وحذفت لالتقاء الساكنين فالضمة على الاحتمال الاول مجتلبة وعلى الثانى
منقولة والثالثة رجحان الضم على الكسر فيما عرض جعل ضمة عينه كسرة
من نحو اغزى بضم الهمزة راجحا وبكسرها مرجوحا قال ابن الناظم فان زالت
الضمة اللازمة من اللفظ لاتصال محلها بياء المؤنثة نحو اغزى جاز فى
الهمزة وجهان احدهما الضم لان الاصل اغزوى انتهى فاستثقلت الكسرة
على الواو فنقلت ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين فانضم نظرا الى ان الضمة
الاصلية مقدرة والمقدر كالموجود والكسر نظرا الى الحالة الراهنة
ومرجع الوجهين الى الاعتداد بالعارض وعدمه ولم يجر هذان الوجهان
فى امشوا لان الاصل كسر الهمزة وقد تأيد بكسر الشين فى الاصل المرفوض
وهو امشيوا ونظيره اضربوا فلا يعبأ بضمة الشين المناسبة للواو لمعارضته
الاصلين معا ولا كذلك اغزى لان هذا العارض داع للاصل الذى هو الكسر
فجاز الاعتداد به دون العارض فى امشوا الرابعة رجحان الفتح على الكسر
نحو ايمن وايم لثقل الخروج من كسر الهمزة الى الياء ثم منها الى ضمة الميم ثم منه

ثم منه الى الضم والخامسة رجحان الكسر على الضم فى كلمة اسم لان الكسر اخف
من الضم والسادسة
جواز الضم والكسر والاشمام فى نحو اختار وانقاد حال كونهما مبنيين للمفعول
فالضم فى اختُور وانقُود والكسر والاشمام فى اختير وانقيد والسابعة
وجوب الكسر فيما بقى من الاسماء العشرة والمصادر والافعال والكسر هو الاصل

خيالك ركن الملك اصلى فؤاديا
ودرت ادوعص من جفونى اللآليا
فبادرت مناهل للظماء
دعوت الاولى كانوا واعيا
فلم يستجيبوا عند ذالك داعيا
فبعد التنيا والتى صرت ملجأ
الى بابك المحلال ارجو الامانيا
تركت جميع الناس قبلك وانما
ومن قصد البحر استقل السواقيا

الست حريا ان ترتقى مرتقى العلى
ومثلى حقيق ان يوافى المراقيا
فان نلت ما ابغى توافى شاكرا
وان لم انله ما توانى شاكيا
فمن ممتطى صهو المكارم والعلى
متى نال صب فى هواه الدواهيا

باعج كف



الحمد لله الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا

وشرح صدر الكتاب باقتباس من الكتاب متضمن لاسمه مُعْرِبٍ عن وسمه فتاتي له براعة الاستهلال باعتبار لفظ الفرقان والافتتاح ببعض القران الذي هو موضوع علم التفسير فان علم التفسير علم يبحث فيه عن كلام الله المجيد من حيث الدلالة على مراده سبحانه والمراد من كلام الله المفردات والتبادر فيخرج البحث عن الحديث القدسي وموضوعه كلام الله سبحانه ومعلومه ما اراده جل وعلا وغايته الفوز بالسعادات الابدية والكرامات السرمدية وغيّر نظم القران المجيد بابدال تبارك بلفظ التحميد لما في هذا التبديل من موافقة مفتتح التنزيل وللايماء الى جواز تغيير المقتبس ببعض الفاظ القران ولشدة المحافظة على العمل بالخبر المشهور من الابتداء بالحمد في كل الامور الخبر المشهور يروى على ثلثة انحاء كل امر ذي بال لم يبدء فيه بالحمد لله بالرفع وبالحمد لله بالجر وبحمد الله بالاضافة ولا يخفى انه على الاخيرين يحصل العمل بالخبر من دون تبديل تبارك بالحمد لله وتسمية القران فرقانا اما لفرقه بين الحق والباطل والحلال والحرام او لنزوله منفرقا او لكونه مفروقا بعضه عن بعض لانه مفصل بالسور والايات او لانه فرق به بين اهل الحق والباطل او لكونه اعجازا آخر من سائر المعجزات بالبقاء على مر الايام وضمير ليكون لعبده والمراد بالعالمين الثقلان من الجن والانس لا الملائكة اذ ليس الغرض ولم يضم البشارة الى النذارة اقتصارا على الاهم اذ التخلية اهم من التحلية ودفع الضرر اهم من جلب المنفعة ولعلهم شمول البشارة للمعنى اذ هي مختصة بالمؤمنين ولو اطلقت على الكافرين كانت مجازا بعلاقة التضاد كما قال سبحانه بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما وقال ايضا في وصف الكافرين فبشرهم بعذاب اليم وعلاقة التضاد عكس علاقة التناسب ولذا اشتهر بينهم ان الاشياء تعرف بالاضداد كما تعرف بالانداد

وهو احد العلوم الدينية الستة والخمسة الباقية الحديث والكلام والاصول وعلم الاخلاق وشدة الحاجة اليه ظاهرة فان القران منبع اصول الديانات وفروعها ومنه يستنبط معقولها ومسموعها بل يتوصل به الى الخلع الاشبه الناسوتية كما روى عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه قال لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون ونقل العارف الرباني الشيخ عبد الرزاق الكاشي في تاويلاته انه خر مغشيا عليه وهو في الصلوة فقال ما زلت اردد هذه الاية حتى سمعتها من المتكلم بها قال العارف الشيخ السهروردي ان لسان جعفر الصادق عليه السلام كان في ذلك الوقت كشجرة موسى عند قوله اني انا الله وهو دريافتة ...

ابذارهم لانهم مجبولون على الطاعة فلا يتصور منهم المعصية حتى يحتاجوا في تركها الى الانذار واما الاناسي فله جبلتان احديها للطاعة والاخرى للمعصية فاذا احتاروا الطاعة على المعصية حصل له الفضل اذ يمكنه ان يفعلها وقد فعل واذا اختار المعصية حصل له النقص واللوم لذلك والقرآن ... يقدر على عدمها وقد اوجده ولذا

قال الشاعر بالفارسية آدمي زاده طرفه معجونيست كز فرشته سرشته واز حيوان گر كند ميل اين شود كم از اين ور كند ميل آن شود به از آن

فتحدى

فتحدى باقصر سورة من سوره مصاقع الخطباء من العرب العرباء فلم يجد به قديرا

التحدي طلب المعارضة واصله في الحداء وهو الشعر الذي يحدون به الابل في الطريق وكذا ما يعارضون به بعضهم بعضا في انشاد الشعر ولا يقدح في عطف الفاء التعقيبية تخلل الابلاغ والتكذيب اذ هو من قبيل تزوج فولد له فان الولادة ليست بعقيب التزوج بل مع فصل اقل الحمل لا محالة لكنه لما كان مقدمة لها صار كالعدم بالنسبة اليها فصح تعقيب التزوج بها والمستتر للعبد والتحدي باقصر السورة لعله مستفاد من اطلاق السورة في قوله سبحانه فاتوا بسورة من مثله مع ضميمة ان المقام مقام المبالغة في التعجيز والافحام والمصاقع جمع مِصقع بكسر الميم وفتح القاف يقال خطيب مِصقع اي بليغ لعلمه باصقاع الكلام اي جوانبه او لجهره بكلامه وخطبه لو شد بلا متها من الجلل من صقع الديك اذا صاح والعرب العرباء الخلص في العربية من قبيل ليل الليل وظل ظليل فان من دأب العرب ان يؤكد الشيء بما اشتق من لفظه كما في هذه الامثلة فانهم لما قصدوا بالعرب الخلص في العربية الذين لا يخالطهم غير العرب حتى يسود لسانهم هجنة المخالطة فيفسد لغتهم بذلك كما يكون ذلك لاهل الحضر وهم المتفقهون والفائقون في امر الفصاحة ومن هنا قال صاحب القاموس في خطبته الحمد لله منطق البلغاء باللغى في البوادي اي جاعلهم ناطقين باللغى جمع لغة وهي اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم في البوادي جمع بادية وهي خلاف الحضر ومودع اللسان الالسن البلغاء اي لسان البلغاء الالسن افعل صفة من اللسن وهو الفصاحة اللسن بضمتين جمع لسان بمعنى اللغة لا الجارحة بخلاف الاول فانه بمعنى الجارحة فلا يلزم اتحاد الظرف والمظروف الهوادي جمع الهادي اي المتقدم ومخصوص عروق جمع عرق بالكسر للشجر وهو موصوف القيصوم نبت ماكله الاعراب وغضا شجر ياكل لهم ايضا والقيصوم رملة تنبت الغضا بما لم ينله العبهر الممتلئ الجسم الناعم والخادي للخاء المعجمة المسترخي من خدا يخدو وانما وصف العرب بالعرباء مع ان اشتقاقهما واحد دلالة على توكيد المراد من الوصف كما في قولهم يوم ايوم فانهم لا يقولون في كل يوم بل لكل يوم ليس فيه غيم وهكذا لا يوصف كل شعر بالشعر الذي خلصت شعريته وليس فيه شائبة نثر وهكذا لا يقال ظل ظليل لكل ظل بل الظل الذي ليس فيه ضوء الشمس اصلا وهكذا احد جده فانه لا يقال ذلك لكل جد بل للجد الذي اشتد ذكره جده وهكذا سائر الامثلة كصعب مستصعب

لان المعتبر في اللغة ما كان ماخوذا عنهم دون الفصاحة فانها على فوق كلامهم فانهم المخصوصون بالناحية من الفصاحة البلغية لم ينلها ارباب الترف والتنعم اهل المدن دهم

ومن تبعيضية والمراد بعدم وجدان القدير عدم وجوده كقولهم لا احد في البلد افضل منه
فان لا احد قضية سالبة وقد تقرر في محله من المنطق ان السالبة كما تصدق بانتفاء
المحمول تصدق بانتفاء الموضوع ايضا وهنا المراد الثاني اي لا احد افضل منه حتى
احد وضمير به للاقصر والمراد بمثله والباء صلة لقدير لتضمنه معنى الاتيان
او يجعلها بمعنى على واراد منه معنى القادر لظهور ارادة نفي اصل القدرة لا كمالها
وعدل اليه للسجع وقد يجعل من قبيل قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد على ان الظلام
للتكثير لاجل العبيد كما ذكره المؤلف في سورة آل عمران فقال وعاداته وظلام للتكثير
لاجل العبيد فانهم الكثيرون والا فالفعل وهو الظلم واحد والفاعل وهو الله واحد
ايضا فلا يتصور فيهما الكثرة وانما المفعول وهو العبيد متعدد كثير فصلح اتيان
المبالغة لاجله فان المبالغة قد يكون في الفعل نفسه كما في قولهم جولت فان المراد كثرة
الجولان وقد يكون في الفاعل كما في قولهم موتت الابل اذا كانت الابل كثيرة فان الموت
لا يقبل التكثير وانما المراد هنا كثرة فاعله اعني الموتى وهي هنا الابل وقد يكون
في المفعول نحو غلقت الابواب فان الغلق واحد والغالق ايضا واحد لا يتصور
فيه الكثرة وانما المغلوق كثير وهو الابواب ولذا اتى بالتفعيل ايذانا بكثرة المغلوقات
فالفاعل والفعل لا يقبلان الكثرة فهنا المبالغة في قدير ليست باعتبار نفس الاتيان
شيء واحد ولا باعتبار مفعولها وهو المقدور عليه اذ هو ايضا واحد اي مثل
فبقي ان يكون باعتبار الفاعل اعني القادر وهو هنا العباد فانهم كثيرون يصلح ان يصدق
عليهم صيغة المبالغة وفي الآية وجهان آخران مختلجان بالبال الاول ان تكون الصيغة
للنسبة فيراد منها انه تعالى ليس بذي ظلم للعباد ومجيء فعال للنسبة قياسي كما قال ابن
مالك في الالفية ومع فاعل وفعال فعل في نسب اغنى عن الياء فقبل الثاني انه وان
يتراءى انه لا يلزم من نفي الظلامية التي هي صيغة مبالغة نفي الظالمية لكنه
دفع بان كلما يصح ان يكون صفة له تعالى ينبغي ان يكون في غاية الكمال كما في علمه وقدرته تعالى وغيرهما
فلو كان تعالى شأنه موصوفا بالظلم لكان ظلمه في اعلى الغايات فكان ظلاما فنفي الظلامية
في الحقيقة نفي لاصل طبيعة الظلم عنه تعالى نوع من الكناية وهي ان يذكر الشيء ولا يراد
به معناه الاصلي بل المعنى الذي يلزمه كما يقال في شأن الطويل القامة طويل النجاد فانه يلزمه

طويل النجاد فانه يلزمه طول القامة والا فلا معنى له وكما يقال فلان كثير الرماد
وجبان الكلب ويراد بكل منهما مضيافا اي كثير الضيف فانه لا يحرق الحطب الا لطبخ
الطعام فمتى كثر الرماد يعلم منه انه كثر طبخه وهكذا لا يجبن الكلب بنفسه
بل انما يجبن بزجره عن عض الجائين فاذا قيل جبان الكلب يعلم منه ان جائيه
كثير حتى ان كلبه كثر الاحسان اليهم حتى لا يعضهم فصار الكلب جبانا

وانحم من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان
حتى حسبوا انهم سحروا تسحيرا

الافحام الاسكات والضمير فيه كالضمير في تحدى يرجع الى العبد وفي معارضته
للقرآن او للاقصر فانهم توجهوا للمعارضة في اول الوهلة ثم لما علموا عجزهم
عدلوا عن المقابلة بالحروف الى المقابلة بالسيوف والفصاحة هنا بمعنى البلاغة
التي هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته لا المعنى المتعارف بين اهل
المعاني فان ذلك لا يتصور فيه التشكيك فالتحدي لا يمكن بالنظر اليه لانه انما يحصل فيما
كان مقولا بالتشكيك كي يكون له مراتب ولذا قال النبي صلى الله عليه وآله للكفار وان
كنتم في ريب مما نزل الي فأتوا بمثله تماما اي جميع السور التي فيه وهي مائة وثلثة عشر
وان عجزتم عنه فأتوا بواحدة من سوره فهذا يكفي في التشكيك والفصاحة بالمعنى المتعارف
بينهم خلوص الكلام عن ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحة الكلمات
قوت قبر حرب قبر والمراد بالتعقيد ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المعنى المراد
كما في قوله وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه فان المراد
ان ليس مثل هذا الرجل احد الا خاله ولم يعبر عن هذا المراد بعبارة واضحة فيه بل عبر بذلك
الذي تراه فانه معناه ان ابا ذلك المماثل ابو ام هذا الممدوح وظاهر ان تحصيل
هذا المراد من تلك العبارة في غاية الصعوبة وهو المراد بالتعقيد ولو قال وما مثله في الناس
حي يقاربه الا مملكا ابوه ابو امه لم يكن فيه تعقيد وكان ظاهر الدلالة على المراد
والمراد بفصاحة الكلمات ان يكون كل كلمة من كلمات هذا الكلام فصيحا اذ لو لم يكن كل
الا بعضها او جميعها لم يكن الكلام فصيحا لان الكلام جزء الكلام فانتفاء وصفها يورث

انتفاء وصفه كما في قوله غدائره مستشزرات الى العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل حيث
قال عوض مرتفعات مستشزرات جمع بين التاء والشين والزاء مع ان مخارجها متباعدة
ولو قال بدله مرتفعات الذي هو معناه ارتفع ذلك التعقيد فاذا كان الفصاحة بمعنى البلاغة
لا المعنى المغاير بين اهل المعاني فتقدمها لفظا ليس لتقدمها تصورا كما هو الظاهر
من تقديم كلام على اخر بل من تقديم بعض اجزاء الكلام على بعض اجزا باعتبار ان تقديم الذكري
يشعر بتقديم الذكري وهو هنا ليس بمراد بل للامر الخارجي باعتباره التقديم وهو كونها جزء لها
والظاهر ان وجود الجزء مقدم على وجود الكل وعدنان جد النبي صلى الله عليه وسلم اى عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم

بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن
فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر
بن نزار بن معد بن عدنان بن اد بن اليسع بن سلامان بن
الهميسع بن حمل بن قيذار بن اسمعيل بن ابراهيم الخليل ابن تارخ بن
ناحور بن ساروع بن ارغا ناذ بمويل بن قالع بن عابر بن مالك بن شالح
بن ارفخشد بن سام بن نوح بن مالك بن متوشلخ بن يارذ بن
مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم على نبينا وعليهم السلام
وقحطان ابو قبائل اليمن والمراد بها القبيلتان المنتسبتان اليهما
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يبلغ نسبي الى عدنان فقفوا قبل الايمان
وانما كان ابراهيم عليه السلام مع هؤلاء الاباء اشرف من غيرهم كما قال سبحانه
بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا قال النبي صلى الله عليه وآله اذا بلغتم نسبي الى
ابراهيم فامسكوا

ما نزل اليهم
ثم بين للناس حسب ما عن لهم من مصالحهم ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب
تذكيرا عطف بثم لتراخي الزمان بين التبيين والانعام او لشدة التفاوت بين الزمان المتقدم
وادناه المقرين فالتراخي بينهما رتبي استعمل فيه اللفظ الموضوع للتراخي الزماني وهو ثم
كما ترى ابن مالك قال في الفيته واسم وفعل ثم حرف الكلم وقال السيوطي في شرحه انما
عطف الناظم الحرف بثم لتراخي رتبته عما قبله وهذا التراخي ليس بالحقيقة اذ هي ما كان
في الزمان والظاهر ان هنا للزمان بل معنى يتحصل من اللفظ لكنه شبه التراخي
الرتبي بالتراخي الزماني فاستعمل ما هو لذلك في هذا مجازا بعلاقة التشبيه
وضمير بين كضمير الخبر والناس وان كان يعم الجن والانس كما في
الصحاح وعليه فسر بعضهم قوله تعالى الذي يوسوس في صدور
الناس من الجنة والناس بان من بيانية والمعنى ان الناس بعضهم الجنة

وبعضهم الناس ويشتمل اليهما كما هو الصحيح الا ان الظاهر ارادة الانس خاصة
لان التبيين على حسب ما عرض من المصالح كان لهم وموارده مشهورة فمن ذلك
قوله خطابا لنبيه قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله
والله يسمع تحاوركما ان الله سميع عليم فانها نزلت بعد ما جاءت امرئة
ظاهرها زوجها وقال لها انت علي كظهر امي وقالت للنبي انا لا اطيق الفراق
من زوجي لان ذات ولد منه وقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اصبري حتى ينزل الوحي
من الله في شانك فنزل جبرئيل واتى بهذه الاية التي فيها حكاية قول المرئة
وبيان حليتها لزوجها وبعد هذه الاية الاية التي فيها علاج امرها وبيان طريقة
حليتها لزوجها يعني الذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا
فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا فمن لم يجد فصيام شهرين ومن لم يستطع
فاطعام ستين مسكينا ونزل بالبناء للمفعول وانما قال نزل اليهم
لان الناس لما كانوا مخاطبين بالتصديق بالقران والتعبد باحكامه
كان منزلا اليهم كما هو منزل اليه صلوات الله عليه وكفا لهم شاهد قوله تعالى
وقولوا امنا بالله وما انزل الينا حسب ما عن اي قدرها عوض
وسينه مفتوحة

ثم بين

ورده قول من قال ترك حسب ما عن ان جعل متعلقا بتبين كان فيه اشعار بعدم تاخير البيان
عن وقت الحاجة لا اذا جعل متعلقا بنزل بانه لا اشعار فيه
بعدم تاخير البيان عن وقت الحاجة سواء تعلق الظرف بنزل او بتبين اذ تبيين
ما نزل على حسب ما عرض لهم من المصالح وكذا التبيين على حسب ما عرض لهم
غير مقيد في كلامه بوقت الحاجة فيعم وقت الحاجة وقبلها وبعدها
ولا اشعار فيه بما ذكر نعم فيه اشعار بجواز التاخير عن وقت الخطاب
وظني فيه حسبا باعتياد تقديم الجار على حسب وضميرا اياته
للموصول واولوا الالباب اصحاب العقول السليمة عن متابعة الالف ومعارضة
الوهم واراد بالتذكر الاتعاظ والاستحضار لما يتضمنه من الترغيب
والترهيب واستجلاء الانوار اللاهوتية وخلع الاغشية الناسوتية
عند تامل اياته وفهم اشاراته والعدول عن صيغة التفعل الى التفعيل
للسجع كما في قوله سبحانه وتبتل اليه تبتيلا فان المنصوب مفعول مطلق للفعل
قبله والمفعول المطلق عبارة عن مصدر الفعل الذي نصبه وظاهر ان مصدر
تبتل هو التبتل بصيغة التفعل فاقام التبتيل الذي هو مصدر باب التفعيل
مقام ذلك لما بينهما من المناسبة بالفعل والانفعال فان التفعيل فاعل او صاحب
الفعل والتفعل قابل لذلك الفعل منه ويمكن ان يقرء الفعل هنا
بصيغة باب التفعيل اي ضم الياء وفتح الذال وتشديد الكاف مع كسرها
فيوافق ح لمصدره كما لا يخفى
والتنوين في تذكيرا للتعظيم كما في قول الشاعر له حاجب عن كل امر يشينه
وليس له عن طالب العرف حاجب فان هذا البيت في مقام المدح فيناسب جعل
تنوين حاجب الاول للتعظيم كي يوجد المدح اذ لو لم يجعل له لم يكن مدح
ويحتمل النوعية كما في قوله سبحانه وعلى ابصارهم غشاوة فان المراد بالغشاوة
نوع خاص منها لا يمكن رفعه

تكشف قناع الانغلاق عن ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات
هن رموز الخطاب تاويلا وتفسيرا
القناع المقنعة الواسعة والانغلاق انسداد الابواب والاضافة بيانية والمحكم ما حفظ
من الاجمال والالتباس ولا يحتاج الى بيان ولا يحتمل لمعنيين او معان وذلك مثل قوله ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق وقوله الهكم اله واحد وقوله ولا يظلم ربك احدا والمتشابه ما لا يتضح المقصود منه
الا بالفحص والنظر وكان مجملا لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلا مثل قوله سبحانه اقيموا الصلوة واتوا الزكوة
واتوا حقه يوم حصاده فانه يحتاج فيه الى بيان النبي صلى الله عليه وسلم بوحي من الله سبحانه فيبين تفصيل اعيان الصلوات واعداد الركعات ومقادير النصيب في الزكوة
ومن قوله سبحانه واجعلنا للمتقين اماما فانه بظاهره اعم من الاختيارى والاضطرارى
والمراد الاول يعني يجعلنا المتقون باختيارهم ايانا قدوة لانفسهم لا الثاني
فيشتمل ائمة الجور ايضا وقيل في هذه الاية ان الاصل واجعل لنا من المتقين اماما
فحذف الجار الاول واوصل مجروره بالفعل قبله والجار الثاني والحق مكانه باللام
وكشف قناع الانغلاق من المحكم مع انه لا انغلاق فيه من قبيل قولهم ضيق فم الركية
اي البئر وهذا قول يقولونه للحفار والمراد اجعل راس البئر حال ابتداء حفرك ضيقا
ان عاد المستتر الى الله سبحانه اي انزلها مكشوفة واضحة وهذا لا يمشي في المتشابهات
الا على عموم المشترك ومعناه ان يكون للفظ معنيان وضعيان او اكثر ويطلق
ويراد به معنى اخر يعم جميع ما وضع له كما في قولنا رايت عينا اذا اريد بها
اعم من الباصرة والنابعة واراد هذا القائل ان يكون لفظ الكشف اعم من ان يكون
حجب فيرفع او لا يكون ولكن الحق انه ليس من باب عموم الاشتراك بل من باب
عموم المجاز ومعناه ان يكون للفظ معنى حقيقي واخر مجازي ثم يستعمل
هذا اللفظ ويراد به كلا المعنيين لا لخصوص احدهما بل بمعنى يعم كلا منهما كما في
قولك لا اضع قدمي في دار فلان فتريد به عدم الدخول فيها فيعم الحافي والراجل والراكب
فان الاول حقيقة والثاني والثالث مجازان واراد القائل بهذا الكلام اعم من الجميع
وهو مطلق الدخول ومعناه لا ادخل دار فلان وظاهر ان هذا اعم من الحافي والراجل
والراكب واما في هذا المقام فلما كان الكشف حقيقة في رفع الحجب ومجازا
فيما لا حجب فاذا اريد معنى ثالث يعم كليهما كان ذلك الثالث ايضا معنى مجازيا
ولكنه عام للحقيقة ايضا ويقال لمثل هذا عموم المجاز لا عموم الاشتراك
وان عاد المستتر الى عبده فالمراد اظهاره حقائق اسراره المصونة واسراره ودقائق اشاراته
المكنونة التي لا يظفر بالعثور عليها الا واحد بعد واحد ولا يفوز بالوصول اليها الا
وارد بعد وارد فالمراد ان للقران ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا وكذلك الى سبعين بطنا

الى الخواصّ

وان جعلت الكشف بالنظر الى متفاهم العامّة والوصف بالاحكام بالنسبة

لم يكن بعيدا وهنّ امّ الكتاب اى اصله الّذى يردّ اليه باقيه افرد الخبر

لتنزيلها منزلة الاية الواحدة ورموز الخطاب مثل لحيين الماء والرمز

اشارة بالعين او الحاجب وتاويلا وتفسيرا منصوبان على التميز عن النسبة

فى كشف القناع ويجوز عودها الى كلّ من المحكم والمتشابه والتأويل ارجاع

الكلام وصرفه عن معناه الظاهرىّ الى اخر محتمل من ال يؤل اذا رجع

والتفسير كشف اصل المعنى من الفسر وهو السفر يقال اسفرت المرئة عن

وجهها اذا كشفته واسفر الصبح اذا ظهر وانجلى وقد يخصّ الفسر بفتح

الفاء باظهار المعانى للبصائر والسفر بكسر الفاء بابراز الاعيان للابصار

٦٣ وابرز غوامض الحقائق ولطائف الدقائق ليتجلّى لهم

خفايا الملك والملكوت وخبايا القدس والجبروت ليتفكّروا فيها

تفكيرا

الابراز الاظهار الغوض خلاف الوضوح يتجلّى امّا من باب التفعيل او الانفعال

والملك ما يدرك بالحسّ ويقال له عالم الشهاده وعالم الخلق والملكوت

ما لا يدرك به وهو عالم الامر ولكون عالم الشهادة بالنسبة الى عالم الغيب

كالقطرة من البحر اللجّى سمّى الاوّل ملكا والثانى ملكوتا اذ زيادة المبانى

لزيادة المعانى والخبايا المستترات جمع خبية والقدس بضم القاف

وسكون الدال الطهر والتنزّه والجبروت من الجبر القهر وبمعنى العظمة والجلال

والمعنى ليكشف لهم تنزّه الذات الاحديّة من شوائب النقص وقد يراد

بالجبروت الملاء الاعلى لجبر نقصا لهم الامكانى بكمالهم العقلى وليتفكّروا

متعلّق بيتجلّى والعدول الى تفكيرا للسجع

ومهّد لهم قواعد الاحكام واوضاعها من نصوص الايات والمعا

ليذهب عنهم الرّجس ويطهّرهم تطهيرا

تمهيد الشئ تسويته واصلاحه والمراد بتمهيد القواعد اظهارها وابلا عها

واقدار المجتهدين على استنباطها واستخراجها فكانّه اشارة الى علم

الاصول فاوضاع الاحكام علاماتها كالدّلوك والزّنا لوجوب الصلوة

والحدّ مثلا والمراد بنصوص الايات دلالتها القطعيّة وبالمعا عها

دلالتها الظنّيّة من لمع بيده اذا اشار بها

فمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فهو فى الدارين
وسعيد ومن لم يرفع اليه راسه واطفى نبراسه بعيد
وسيصلى سعيرا

لما ذكر ان النبى صلعم بيّن للناس ما اشتمل عليه القران المجيد مما يكون التوصّل بها الى
الدارين وسعادة النشأتين فرع على ذلك حال المبيّن لهم فقسمهم على قسمين
سعدآء واشقيآء وقسم السعدآء فريقين فريق له قلب ار قوة النظر فى اياته
والاستنباط من فحاوى اشاراته وفريق ليس لهم ذلك ولكنهم اصغوا
اسماعهم واحضروا اذهانهم الى من يجوز الاخذ منه والاول المجتهد فيه والاخر
المقلد فيه وجعل الاشقيآء من لم يلتفت اليه ولم يعوّل فى الاهتدآء عليه
واطفأ نور الفطنة والاستعداد الذى وهبه الله سبحانه له ومنحه اياه
فبقى فى ظلمات جهالاته محروما من ادراك كمالاته والنبراس بكسر النون
وسكون الباء الموحدة السراج والضمير فيه للموصول

فيا واجب الوجود ويا فآئض الجود ويا غاية كل مقصود
صل عليه صلوة توازى غنآئه وتجازى عنآئه وعلى من
اعانه وقرر تبيانه تقريرا

واضافة الجود
قوله فيا واجب الوجود اعلم ان اسمائه تعالى توقيفية وليس هذا منها قيل اطلاق
عليه سبحانه على سبيل التوصيف لا التسمية فانظر ماذا ترى

واضافة

واضافة الفائض الى الجود من باب اضافة الشىء الى فاعله اذ المراد فائض
جوده كما فى يا باسط اليد يد مثلا اى باسط يداه
لما وصف النبى صلعم بالصفات السابقة من
تبيين الايات وكشف القناع عن المعضلات وابراز الغوامض وتمهيد القواعد
وذلك مما يبعث ويحرك الدعاء له صلعم تفرع عليها ذلك فطلب له الصلوة
من جناب الحق جل وعلا ملتفتا من الغيبة الى الخطاب مثنيا عليه سبحانه
اولا بعبارات ثلث يفصح اولها عن انه مبدء الكل وثانيها عن ان منه معاشهم
وثالثها عن ان اليه معادهم توسلا بالوسيلة على طلب الحاجة والغناء
بالنون المعجمة المفتوحة والمد النفع وبالمهملة المشقة واراد النفع الحاصل
للامة بسببه والمشقة التى اصابها فى اعلاء معالم الدين من الاعدآء
والمعاندين

وافض علينا من بركاتهم واسلك بنا مسالك كراماتهم وسلم
وعليهم تسليما كثيرا

البركة النماء والخير الكثير واراد بها علومهم ومعارفهم ومن تبعيضية او ابتدائية
والكرامة الاكرام ومسالك كراماتهم الطرق الموصلة الى اكرام الله لهم ووسط الدعاء
لنفسه بين الصلوة والتسليم ليكون اقرب الى الاجابة حيث وقع بين المستجابتين
ولو بالنسبة الى بعض المدعو لهم فانه سبحانه اكرم من ان يقبل الطرفين ويرد الاوسط

فانه اعظم العلوم مقدارا وارفعها شرفا ومنارا علم التفسير الذى
هو رئيس العلوم الدينية وراسها ومبنى قواعد الشرع واساسها
ولا يليق لتعاطيه والتصدى للتكلم فيه الا من برع فى العلوم الدينية كلها
اصولها وفروعها وفاق فى الصناعات العربية والفنون الادبية بانواعها

ولطالما احدث نفسى ان اصنف فى هذا الفن كتابا يحتوى على صفوة ما بلغنى من عظماء الصحابة
وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين وينطوى على نكت بارعة ولطائف رائعة
استنبطتها انا ومن قبلى من افاضل المتأخرين واماثل المحققين ويعرب عن وجوه القراءات المشهورة المعزية الى الائمة الثمانية المشهورين والشواذ المروية
عن القراء المعتبرين الا ان قصور بضاعتى يثبطنى عن الاقدام وتمنعنى عن الانتصاب فى هذا المقام حتى سنح لى بعد الاستخارة ما صمم به عزمى على الشروع فيما اردته
والاتيان بما قصدته ناويا ان اسميه بعد ان اتممه بانوار التنزيل واسرار التأويل فها انا الان اشرع وبحسن توفيقه اقول وهو الموفق لكل خير ومعطى كل سؤل

الحمد
المناد علامة تنصب في الطريق لئلا يضل سالكه وعلم التفسير علم يبحث فيه عن كلام الله
من حيث الدلالة على مراده ثم والمراد من كلام الله القرءان الشائع المتبادر فيخرج البحث عن
الحديث القدسي ثم شرف العلوم اما بشرف موضوعاتها او معلوماتها او غاياتها او لشدة الحاجة
اليها وعلم التفسير جامع للشرف من الجهات الاربع فموضوعه كلام الله سبحانه ومعلومه
مراده جل وعلا من كلامه وغايته الفوز بالسعادات الابدية والكرامات السرمدية
وشدة الحاجة اليه ظاهرة فان القران منبع اصول الديانات وفروعها ومنه يستنبط معقولها
ومسموعها بل يتوصل به الى طلع الاشية الناسوتية كما روى عن الامام الهمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
انه قال لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون ونقل العارف الرباني الشيخ عبد الرزاق الكاشاني
في تاويلاته انه خر مغشيا عليه وهو في الصلوة فسئل عن ذلك فقال ما زلت اردد هذه الاية حتى سمعتها
من المتكلم بها قال حال العارفين الشيخ السهروردي ان لسان جعفر الصادق كان في ذلك الوقت كشجرة موسى عند قوله
انى انا الله

قوله كما يليق بوع بفتح الراء المهملة وضمها فاق والعلوم الدينية ستة التفسير والحديث والكلام والاصول
والفقه وعلم الاخلاق واراد بها في هذه الفقرة الحسنة الاخيرة بخلاف الفقرة السابقة واصول العلوم الدينية
الاربعة الاول كما قيل والاخيران فروعها واراد هو بالاصول ما عدا الاول ولعله لم يرد بتعاطي التفسير والكلام فيه
الاطلاع على ظواهره فقط والبحث فيها بل اراد الخوض في اغواره والوصول الى اغواره والبحث عن
خوافيه وتاليف الكتب فيه فلا يرد انه جعله اولا راس العلوم الدينية وهو يقتضي كون البراعة فيها موقوفة
عليه فكيف جعله ثانيا على البراعة فيها

قوله ولطال اه اللام للاشعار بقسم محذوف وما كافة للفعل عن الفاعل والمشهور انها لا تتصل الا بافعال ثلثة
قل وكثر وطال ولا يدخل الا على فعلية وقد يجعل مصدرية والعدول عن الماضي الى المضارع في احدث
لحكاية الحال والصفوة بتثليث الصاد خلاصة الشئ والبارعة الفائقة والرائعة العجيبة ولعله اراد
بافاضل المتاخرين الراغب الاصفهاني وجار الله الزمخشري والامام الرازي فانه اكثر ما يستمد من كلامهم
قوله ويعرب اه اعرب عنه اى اظهره وكشفه والمعزية بالعين المهملة والزاء المعجمة المنسوبة
والائمة الثمانية هم القراء السبعة المشهوره باضافة يعقوب
قوله الا ان قصور بضاعتي يثبطني بالثاء المثلثة والباء الموحدة والطاء المهملة اى يمنعني ويشغلني
والاستخارة سؤال الله سبحانه ما هو خير وصمم به عزمي بالبناء للمفعول اى رفع به ترددي

حالا نزال ان صح انها نزلت بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة لما حولت القبلة وقد صح انها مكية لقوله ولقد اتيناك
سبعا من المثاني والقران العظيم وهو مكي بالنص
وفي بعض النسخ بدل اتميه او تسمه بتشديد السين على وزن اتممه من الوسم وهو العلامة
والوزاد التنزيل من النور بضم النون وربما جعل النور بفتحها والاول اليق

قوله سورة فاتحة الكتاب السورة طائفة من القران لها ترجمة مخصوصة ونقض طرده
باية الكرسي واجيب بان المراد بالترجمة اللقب وتلك الاضافة مخصة لم يصل الى حد التغليب
وفيه تعسف وقد يراد بالترجمة ما يكتب في العنوان ومنه ترجمة الكتاب

قوله وتسمى ام القران عطف على ما يستفاد مما قبله كانه قال تسمى فاتحة الكتاب وتسمى ام القران
فقوله لانها مفتتحه ومبدئه اما تعليل للتسميتين معا او الثانية فقط او على طريق اللف والنشر

قوله فكانها اصله ومنشائه لما كان يرد عليه ان المبدء يقال لما منه الشئ كما يقال الشجر مبدء الثمر
ولجزئه الاول كما يقال مبدء الشهر يوم الجمعة والام انما هو مبدء للولد بالمعنى الاول دون الثاني
وهذه السورة مبدء للقران بالمعنى الثاني دون الاول كمل كلامه بهذا التشبيه

قوله او لانها تشتمل على اصول ما فيه كان الجلدة المشتملة على الدماغ وقوة الحس يسمى ام الراس
ووجه انحصار اصول القران في هذه الثلثة ان الغرض من انزاله تكميل الانسان بمعرفة ربه والتوسل
الى قربه وهذا التوسل يكون بالعبادة التي هي امتثال اوامره واجتناب زواجره وهذا الامتثال
لا يتحقق بدون باعث هو الوعد بالثواب والوعيد بالعقاب وقد اشتملت الفاتحة على هذه المطالب
بهذا الترتيب وغيرها من السور وان اشتمل على هذه المعاني ايضا الا انها اول السور نزولا عند كثير
فما في باقي السور كانه تفصيل لما اجمل فيها قوله على جملة معانيه مبنى الوجه السابق على ان مقاصد القران
ثلثة مبدئية ومعاشية ومعادية ومبنى هذا على انها اثنان علمية وعملية قيل اراد بالحكم النظرية
ما يستفاد من اول الفاتحة الى مالك يوم الدين اعني احوال المبدء والمعاد وبالاحكام العملية ما يستفاد
من البواقي قوله والقافية والكافية بالنصب عطف على سورة قوله والصلوة بالجر
قوله اذا استحبا بهاتينها كما هو راى ابي حنيفة في الركعتين الاخيرتين قوله والشافية بالنصب والجر
والشفاء بالنصب والجر قوله دون انعمت عليهم والمراد صراط الذين انعمت عليهم لظهور علم الصلة
اية بدون الموصول وكذا المضاف اليه بدون المضاف قوله والانزال عطف على الصلوة لفهم الشيباني
بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة وعليه قراءة مكة والكوفة وفقهائها وابن المبارك والشافعي وخالفه
قراء المدينة قراء المدينة والبصرة والشام وفقهائها ولم ينص ابو حنيفة فيه بشئ فظن انها ليست من السورة
عنده وسئل محمد الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله قلنا لنا احاديث كثيرة منها ما روى ابو هريرة

انه قال فاتحة الكتاب سبع ايات اوليهن بسم الله الرحمن الرحيم وقول ام سلمة رضي الله عنها قرء رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين اية والاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله والوفاق على اثباتها
في المصاحف مع المبالغة في تجريد القران حتى لم يكتب امين والباء متعلقة بمحذوف تقديره اقرء ولذلك
يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدء له وذلك اولى من ان يضمر ابدء لعدم ما يطابقه وما يدل عليه او ابتدائي
لزيادة اضمار فيه وتقديم المعمول هنا اوقع كما في قوله بسم الله مجريها ومرسيها وقوله اياك نعبد لانه اهم وادل
على الاختصاص

وقيل علم لذاته المخصوصة لانه يوصف ولا يوصف به
ولانه لا بد له من اسم يجري عليه صفاته ولا يصلح له
مما يطلق عليه سواه ولانه لو كان وصفا لم يكن قوله
لا اله الا الله توحيدا مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع
الشركة

قوله وقيل علم اي بحاصل وضعه وليس بمشتق قوله لانه يوصف ولا يوصف به
ولهذا جعلوه في قوله تعالى الى صراط الله العزيز الحميد الله
عطف بيان لا نعتا فان الفرق بينهما بالجمود والاشتقاق والا من
حيث الافادة فهما سواء ولذا ترا هم حيث يتبعون لفظا بلفظ
ينظرون الى ذلك التابع هل هو جامد او مشتق فان كان الاول سموه بعطف بيان وان كان الثاني سموه نعتا ولذا قال ابن مالك في الفيته
فذو البيان تابع شبه الصفة بعين مفاد كل منهما شبه مفاد
الاخر فلا فرق بينهما من حيث الافادة وبيان المراد
وانما الفرق لفظي بالجمود والاشتقاق فان كان الاول
يسمى عطف بيان وان كان الثاني يسمى نعتا

قوله ولا يخفى عدم استلزام هذا الدليل المدعى فانه انما يدل
على عدم الوصفية لا على العلمية فلعله اسم جنس اللهم
الا ان يقال غرضه ابطال مذهب الخصم مع انه لا قائل
بالفصل فاذا ابطل الوصفية ثبتت العلمية اذ لم يقل
احد بانه اسم جنس قوله ولانه لا بد له فان كل شيء
يتوجه الاذهان اليه ويحتاج الى التعبير عنه قد وضع
له اسم توقيفي او اصطلاحي ولذا قالوا كل معنى اشتد
الحاجة الى التعبير عنه يجب في الحكمة وضع لفظ بازائه
فكيف يهمل خالق الاشياء ومبدعها وهذا الدليل
في عدم استلزام المدعى كما قبله من انه وضع اسم بازاء
ذاته لا يستلزم العلمية والجواب الجواب

لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار امر آخر حقيقي او غيره غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ [illegible]

قوله لم يكن لا اله الا الله توحيدا اذ الوصف شئ مبهم حصل له المشتق منه وهذا الوصف لا يمنع الشركة فيه فمعنى كلمة الشهادة ح لا اله الا هذا المفهوم الكلى والاجماع منعقد على انها تفيد التوحيد فلا بد من القول بانه جزئى حقيقى ولا يخفى ان هذا الدليل لا يدل على ان لفظ الله ليس وصفا بل يدل على انه ليس اسم جنس

والحق انه وصف فى الاصل لكن لما غلب عليه بحيث لا يستعمل فى غيره صار كالعلم مثل الثريا والصعق اجرى مجراه فى اجراء الوصف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه

قوله والحق انه وصف فى الاصل والادلة الثلثة المذكورة للاستدلال على علميته اشار الى هذا بقوله لكنه لما غلب عليه الخ وقوله مثل الثريا والصعق الثريا مؤنث ثروان رجل ثروان وامرأة ثروى متمول ومتمولة صفة مشبهة بمعنى كثير العدد والمال فهى فى الاصل وصف ثم صارت علما للانجم المخصوصة والصعق بفتح الصاد وكسر العين المهملتين صفة مشبهة لمن اصابته الصاعقة ثم صار علما لرجل وفى تسميته بالصعق وجهان احدهما انه اصابته ضربة فكان اذا سمع صوتا شديدا صعق كما يحصل لبعض الناس عند سماع الصاعقة الثانى انه اتخذ طعاما فاكفأت الريح قدره فلعنها فارسل الله عليه صاعقة ولا يبعد ان يقال ان بين الممثل له والممثل بهما فرقا وهو ان الغلبة فيهما تحقيقية وفيه تقديرية لان لفظ الجلالة لم تطلق على غيره تعالى فى وقت من الاوقات بخلافهما ٢ قوله لان ذاته من حيث هو الخ ابطل الوجوه الثلثة المستدل بها على العلمية ولما لم يلزم من بطلان الدليل بطلان المدلول ابطله بوجهين وذكر وجها ثالثا يدل على الوصفية ونظمه فى سلكها وهذا الوجه مبنى على ما هو الظاهر من تعريف العلم بما وضع للذات مع جميع المشخصات واعترضه بعض الاعلام بانه انما

٦٧

٦٦

يدل على عدم تمكن البشر من وضع العلم له تعالى لعدم اطلاعه على جميع المشخصات لا على ان ليس لله تعالى علم وقد صح ان اسمائه تعالى توقيفية وهو سبحانه عالم بخصوصية ومشخصاته فيجوز ان يضع هو لذاته علما نعم نحن معاشر ذاته
الممكنات لا يمكننا ذلك وليس النزاع فيه اقول فى الجواب ان غرض المؤلف هو ان وضع العلم بخصوصية الذات المقدسة لا يليق بالحكمة لجريانه مجرى العبث لان الدلالة على تلك الذات بالعلم بحيث يفهم منه المعنى العلمى غير ممكنة لكونه غير معقول للبشر والغرض من وضع العلم التفهيم والتفاهم والدلالة على المسمى بحيث تشخصه ببال السامع عند اطلاق اللفظ الموضوع له وعلمه تعالى بخصوصية ذاته تعالى معلوم ولكن نحن معاشر الممكنات من الماديات والمجردات لا يخطر ببالنا عند سماع العلم نفس الموضوع له قطعا لتقدسه عن التلوث بالحصول بعينه فى اذهاننا فلا يمكن دلالته لنا على المعنى العلمى بل لا يمكننا تعقل الذات المقدسة الا بصفات وسلوب واضافات يمكننا فهم معانيها وفى قوله فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ايماء اليها فلتامل (والحق انه يكفى فى وضع العلم تعقلها بوجه يمتاز به عما عداها ولا يشترط علم الواضع بجميع المشخصات وملاحظتها عند الوضع) قوله ولانه لو دل بصيغة المبنى للفاعل والضمير فيه يعود الى لفظ الله وحاصل هذا الدليل انه لو كان المراد من ذلك اللفظ مجرد الذات كما هو مقتضى العلم لكان المراد من قوله تعالى وهو الله فى السموات ان تلك الذات فى السموات وهو بظاهره يدل على ان السموات مكان له تعالى عن ذلك علوا كبيرا واما اذا اريد منه الصفة كالمعبود مثلا كان المعنى وهو المعبود فى السموات وهو معنى صحيح (وفيه ان العلم قد يلاحظ معه معنى يصلح لتعلق الظرف كقولك انت عندى حاتم فليلاحظ هنا المعبود بالحق لاشتهاره سبحانه بذلك فى ضمن هذا الاسم المقدس) قوله لان معنى الاشتقاق الخ حاصل هذا الكلام ان المشاركة فى المعنى والتركيب حاصلة بين لفظ الله وبين الاصول المذكورة فتحدس من ذلك اشتقاقه

من بعضها كما فى سائر المشتقات

وقيل اصله لاها بالسريانية فعرّب بحذف الالف الاخيرة وادخال اللام عليه

وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبله او انضم سنة وقيل مطلقا وحذف الفه لحن

تفسد به الصلوة ولا ينعقد به صريح اليمين وقد جاء لضرورة الشعر الا

لا بارك الله فى سهيل اذا ما الله بارك فى الرجال

قوله وقيل اصله لاها بالسريانية وانما اخر هذا القول من الوجوه السابقة لابتنائه

على انه علم معرّب لبطلان اشتقاق اللفظ العربى من لغة اخرى

قوله اذا انفتح ما قبله او انضم لا اذا انكسر لثقل التفخيم بعد الكسر ومن هنا قال الشاعر

بالفارسية قبل لام الله اللهم بود كسر اگر هست با تفخيم و با ترقيق باشد كسر اگر

قوله سنة اى طريقة شائعة مسلوكة متعارفة بين اهل اللسان ولا يجوز خلافها

قوله ولا ينعقد به صريح اليمين الصحيح اليمين عند الشافعية ما ينعقد بمجرد التلفظ به ولا يحتاج

الى نية كالحلف بالاسماء المختصة به سبحانه وغير الصريح ويسمى الكنائى وهو الحلف

بالاسماء المشتركة التى لم يغلب عليه جل جلاله كالحى والموجود ونحوهما فان نوى

بها الواجب تع انعقد والا فلا وكلام المؤلف كالصريح فى انعقاد اليمين الكنائى

لو قال بله مثلا وجزم به الغزالى فى الوجيز وقال الرافعى لو قال بله مثلا

فهو غير ذاكر للاسم الله تع ولا حالف فان البلة هى الرطوبة لكن ان نوى ما

ذكره اليمين بالله تع نقل بعضهم انه يكون يمينا ويحمل حذف الالف على اللحن

انتهى وذهب النووى فى الروضة الى ان هذا ليس يمينا قال لان اليمين لا يكون الا باسم الله

او صفته ولا نسلم ان بله باسقاط الالف لحن لان اللحن مخالفة الاعراب بل

هذه كلمة اخرى واعلم ان علماء الامامية رحمهم الله على عدم انعقاد اليمين بغير الله

وصفاته الخاصة او الغالبة فلا ينعقد بالمشترك غير الغالبة سواء نوى اليمين

او لم ينو واما اليمين الملحون نحو والله بالضم وبله ان عد لحنا فلم اظفر لهم فيه

بتصريح ثم صرح بعض الشافعية بان الخطأ فى الاعراب لا يمنع انعقاد اليمين وللبحث فيه مجال

حيث قيد انعقاد اليمين
بالصريح ومفهوم القيد حجة
عند ارباب العربية فيفهم
من ذلك ان غير صريح
اليمين وهو الكنائى
ينعقد بذلك

لأنّ

لأنّ معنى الكلام انما يفهم بالاعراب مثلا ضرب زيد يفهم منه الفاعلية

67 وضرب زيدا يفهم منه المفعولية فكيف يمكن ان يقال اللحن فى الاعراب

لا يخل بالمعنى المراد بل يخله جدا اذا السامع للكلام انما يفهم مراد المتكلم

من كلامه فاذا لم يكن كلامه بوفق العربية كيف يفهم منه معنى

قوله الا لا بارك الله فى سهيل اذا ما الله بارك فى الرجال

ففى البيت ضرورة اخرى هى حذف الاعراب وسهيل اسم رجل

وقد روى المصراع الثانى هكذا اذا ما بارك الله فى الرجال فالاستشهاد

فى المصراعين معا قيل ان المؤلف لم يورده هكذا لانه لا ضرورة فيه

وفيه ما فيه لانه يجوز ان يقال فى مكان قوله اذا ما بارك الله

فى الرجال اذا ما الله بارك فى الرجال اذا ما الله بارك فى الرجال

بغير حذف الالف والاعراب فلا ضرورة فيه وفيه بحث لانه

على هذا التقدير يلزم ان لا يكون فى المصراع الاول ضرورة ايضا

لجواز ان يقال الا لا الله بارك فى سهيل وح لا ضرورة فى البيت

والحق ان معنى ضرورة الشعر ان الشاعر فى وقت انشاد الشعر لا يظفر

الا به

٦٩

والرحمن والرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم والرحمة فى اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضى التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها واسماء الله انما تؤخذ باعتبار الغايات التى هى افعال دون المبادى التى تكون انفعالات

قوله من رحم اورد عليه ان الصفة المشبهة كيف تشتق من المتعدى والجواب ان المتعدى قد يجعل لازما بمنزلة الغرائز فينقل الى فعل بضم العين ثم يشتق منه الصفة المشبهه وهذا مطرد فى باب المدح والذم كقوله تعالى كبرت كلمة تخرج من افواههم فان قوله كبر منقول من كبر بفتح الباء وهو متعد بنفسه فلما نقل الى كبر بالضم صار لازما واستعمل استعمال فعل الذم مثل بئس فلذا جعل فاعله ضميرا مستترا فيه واتى بعده بتميز يفسره كما فى قوله سبحانه ساء مثلا القوم فان فى ساء ضميرا مستترا هو فاعله ولما كان مبهما اتى بعده بما يفسره وجعل تميزا له والقوم مخصوص بالذم وكذلك هنا نقول فى كبرت ضمير مؤنث مستتر هو فاعله وكلمة تميز له يفسره فالتقدير كبرت هى كلمة كلمة تخرج من افواههم فالمخصوص هو كلمة الثانية وقد حذف واتى بصفته قوله واسماء الله تؤخذ باعتبار الغايات اه اذا راى شخصا فى مهلكة عظيمه ومحنة شديدة كغرق او حرق فحصل له من ذلك انفعال ورقة قلب ثم استنقذه وخلصه من تلك المهلكة فلا شك فى وصفه بالرحمة وهذا الوصف قد يكون باعتبار المبدء اعنى الرقة التى هى انفعال وقد يكون باعتبار الغاية اعنى التخليص الذى هو فعل وقد يكون بهما معا وصفاته تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات وحدها لا باعتبار المبادى ولذلك تسمع

اهل العرفان يقولون خذ الغايات واترك المبادى فانه اذا وصف سبحانه
بالرحمة مثلا فهو باعتبار غايتها التى هى التفضل والاحسان لا باعتبار مبدئها
من العطف والرقة لتنزهه سبحانه عن امثال القلب لكونه من لوازم الجسم فكيف

يتصف بما يتبعها من الرقة والغلظة

والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما فى قطع
وقطّع وذلك انما تؤخذ تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية

وكبار وكبّار

فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الاخرة
لانه يخص المؤمن وعلى الثانى قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا
لان النعم الاخروية كلها جسام واما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة
قوله لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى نقضت هذه القاعدة
بان حذرا ابلغ من حاذر كما صرحوا به واجيب بان الشرط اتحاد الكلمتين
بان يكون كل منهما اسم فاعل او صفة مشبهة مثلا سلمنا لكن القاعدة اغلبية
لا كلية قيل ابلغية حذر انما نشأت من الحاقه بالغرائز كنهم وفطن
فدل على الثبوت فجاز ان يكون حاذر ابلغ لدلالته على زيادة الحذر بسبب
زيادة لفظه وفيه نظر لان حذرا كناية عن الطبيعة وحاذرا كناية
عن الفعلية وظاهر ان الفعل اذ ليس من الطبع لانه يستلزمه بخلاف الطبع
فلا يستلزم الفعل فصح ان زيادة المبانى تدل على زيادة المعانى
قوله وكبار بضم الكاف قال فى الصحاح كبُر بالضم يكبر اى عظم فهو كبير وكُبار
فاذا افرط قيل كبّار بالتشديد انتهى قوله باعتبار الكمية نظرا الى كثرة
افراد المرحومين لا الى افراد الرحمة اذ النعم الاخروية غير متناهية فلا يستقيم
على هذا ورحيم الاخرة قوله يا رحمن الدنيا والاخرة ولا يصح باعتبار الكمية
هنا لانه لا اكثرية لافراد المرحومين فى الدارين معا على المرحومين فى الدنيا وحدها
وانما قدم والقياس يقتضى الترقى من الادنى الى الاعلى لتقدم رحمة الدنيا
ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره لان من عداه فهو مستعيض

بلطفه

بلطفه وانعامه يريد به جزيل ثواب او جميل ثناء او مزيح رقة الجنسية
او حب المال من القلب ثم انه لا واسطة فى ذلك لان ذات النعم ووجودها
والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة عليه والتمكن من الانتفاع بها
والقوى التى بها يحصل الانتفاع الى غير ذلك من خلقه وما يقدر عليها احد غيره
اولان الرحمن لما دل على جلائل النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها
فيكون كالتتمة والرديف له او للمحافظة على رؤس الاى
قوله ولانه صار كالعلم فهو انسب بلصوق لفظ الجلالة وبكونه بمنزلة الموصوف
للرحيم وبالتوسط بينهما لكونه ذا جهتين قوله لان من عداه مستعيض
اى طالب عوض على لطفه وانعامه ثم بين العوض بانه اما الثواب الاجل
او الثناء العاجل واما ازالة الرقة الناشئة من الجنسية كمن راى بعض بنى
جنسه فى بلية فتألم قلبه ورق له وخلصه منها فهو مزيل بالتخليص المذكور
ذلك التألم والانفعال الحاصل له واما ازالة حب المال ورذيلة البخل الذى
هو من اقبح الخصال واشنع الرذائل كمن يفرق امواله فى الناس تكميلا للنفس
وتخليصا لها من تلك الرذيلة والحاصل ان عطاء المخلوق ولطفه واحسانه
ليس الا فى مقابلة عوض فلا يليق اطلاق الرحمن المنبئ على غاية الرحمة عليه
قوله ثم انه اى من عدا الرحمن جل اسمه لا واسطة فى ذلك اللطف والانعام والمنعم
الحقيقى ليس الا هو سبحانه فهو الحقيق باسم الرحمن قوله او لان الرحمن وجه ثالث
لتقديمه على الرحيم وتحقيقه ان هذا الاسلوب ليس من باب الترقى لتقدم الادنى
بل من باب تتميم الكلام بتعميم المرام واستيعاب الاقسام ولما كان الملتفت اليه اولا
فى مقام التمجيد والثناء والعظمة والكبرياء هو عظائم النعماء وجلائل الالاء قدم الرحمن
ثم اراد استيعاب اصناف الرحمة واستقصاء افرادها فاردفه بالرحيم
تنبيها على ان جلائل النعم ودقائقها كثيرها وقليلها كلها ابتداء منه
وصادرة عنه وان عنايته الكاملة شاملة لكل انواع اللطف والجود
وفضله العام كافل بمصالح ذرات الوجود ولئلا يتوهم ان محقرات الامور لا يليق سؤالها

فيستحيي الانسان من طلبها من بابه واستدعائها من جنابه تعالى شانه
دونه انه اوحى الى موسى على نبينا وعم يا موسى سلني حتى ملح قدرك
وسوال نعلك حتى هنا عاطفة لا جارة فيكون ما بعدها بعضا مما قبلها
كما قال ابن مالك في الفيته بعضا بحتى اعطف على كل ولا يكون الا غاية الذي تلا
وتعين الكلام سلني كل شيء حتى الملح في القدر فما قبلها اذا كل وما بعدها بعض منه
كما ترى قوله اولى لها فظلة على رؤس الاى يطلق راس الاية على كل من
مفتتحها ومختتمها حرفا او كلمة والمراد هنا الثاني اى المحافظة
على كون الحرف الاخيرة تاليا الياء ساكنة كنستعين والمستقيم
والاظهر انه غير مصروف وان حضر اختصاصه بالله ان يكون له مونث على فعلى
او فعلانة الحاقا بالاغلب في بابه وتخصيص التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف
ان المستحق لان يستعان به في مجامع الامور المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم
كلها عاجلها واجلها جليلها وحقيرها فيتوجه بشراشره الى جناب القدس
ويتمسك بحبل التوفيق ويشتغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره
قوله وان حضر اختصاصه بالله كان قائلا يقول ان منع صرف مثل هذا الوصف
مشروط عند بعضهم انتفاء فعلانة وعند اخرين وجود فعلى وعدمها فيما نحن فيه
انما هو لامر عارض هو الاختصاص بالله سبحانه فلعل احدهما كان موجودا في الاصل
فكيف حكمت بمنع الصرف فاجاب بانه وان كان الاختصاص المذكور هو المانع من
وجودهما الا ان الغالب في موازن هذه الصيغة من باب فعل بكسر العين كعطش
ويشكي عدم الصرف فالحقت بنظائرها قوله ويشغل كيعلم لا يكرم
لان اشغل لغة ردية ويحكى ان بعض الطلبة احب ان يفوض اليه
الصاحب ابن عباد بعض خدماته فكتب اليه المأمول من مولانا اشغالي
ببعض اشغاله فكتب الصاحب حين ظهر الرقعة من كتب اشغالي
لا يصلح لاشغالي الجار في قوله عن غيره متعلق بيشغل وقد يعلق

بالاستمداد

بالاستمداد على جعل عن بمعنى البدل
الحمد هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها
والمدح هو الثناء على الجميل تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول
حمدته على حسنه بل مدحته وقيل هما اخوان والشكر مقابلة النعمة
قولا وفعلا واعتقادا قال الشاعر افادتكم النعماء مني ثلثة يدي
ولساني والضمير المحجبا فهو اعم منهما من وجه واخص من اخر
ولما كان الحمد من شعب الشكر اشيع للنعمة وادل على مكانها لخفاء
الاعتقاد وما في اداب الجوارح من الاحتمال جعل راس الشكر والعمدة فيه
وقال صلى الله عليه وسلم الحمد راس الشكر ما شكر الله من لم يحمده والذم نقيض الحمد
والكفران نقيض الشكر ورفعه بالابتداء وخبره لله واصله النصب
وقد قرء به وانما عدل منه الى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته له
دون تجدده وحدوثه وهو من المصادر التي تنصب بافعال مضمرة
لا تكاد تستعمل معها
قوله على الجميل الاختياري قيل هذا التقييد غير موجود في كلام الاكثر وانكره بعضهم
مستشهدا بقولهم عند الصباح يحمد القوم السرى وقولهم عاقبة الصبر
محمودة وقوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ورد بانه
يمكن ان يكون المراد الحمد على فاعل السرى وكذا على فاعل الصبر وكذا
يحتمل كون محمودا في الاية حالا عن مفعول يبعثك لا صفة للمقام
وقيل انه في هذه المواضع بمعنى الرضا
قوله افادتكم النعماء مني ثلثة يدي ولساني والضمير المحجبا
استشهد به على ان الشكر يقابل النعمة باحد الثلثة المذكورة
ومعناه ان النعم التي انعمتم بها علي افادتكم مني ثلثة يدي فاعاونكم
بها ولساني فاثني عليكم به وقلبي فهو محشو بمحبتكم مملو منها فانا اشكر

البيت
انعامكم واجازيها بالقلب واللسان والجوارح
اختلف المحقق التفتازاني والسيد في شرحيهما للكشاف في الغرض من ايراد هذا
فالمحقق انه تمثيل لاقسام الشكر بان اقسام الشكر ثلثة لا انه شاهد بان يكون
افراد ثلثة الشكر مذكورا في البيت اذ لم يطلق الشاعر الشكر فيه على فعل شيء
من افراد الثلثة والسيد على انه شاهد واستشهاد معنوي لانه جعل
افعال الموارد الثلثة جزاء النعمة وكلما هو جزاء النعمة عرفا يطلق عليه
الشكر لغة وقال السيد من لم يتنبه للكون كل جزاء النعمة شكرا زعم ان المقصود
مجرد التمثيل لاقسام الشكر لا الاستشهاد بوقوع الشكر قيل والانصاف
ان الحق مع المحقق والكلية التي ادعاه السيد ممنوعة كيف وقد قال
في مجمل اللغة الشكر الثناء باللسان وعرف الثناء بالكلام الجميل وقال القاضي
الطيبي كون الشكر صادرا عن هذه الثلثة عرف اصولي والشكر اللغوي
ليس الا باللسان وحده ولا يخفى انه يمكن الانتصار للسيد في هذا المقام بوجوه
الاول قوله تعالى اعملوا آل داود شكرا فان العمل يعم اللساني كما قاله المحققون
في تفسير هذه الاية الثاني قوله عليه السلام الحمد راس الشكر فانه يقتضي شمول الشكر
ما عدا اللسان الثالث ان اطباق جمهور اهل العربية والمفسرين على تثليث
موارد الشكر لا يضعف بقول صاحب المجمل والطيبي وما يصنع بعوضتان بين
الف عقاب الرابع ان قول الطيبي ان ذلك عرف اصولي ظاهر البطلان
ولو صح ما زعمه ليتطرق التشنيع على جمهور المفسرين في تفسيرهم كلام الله
وحمله على معنى مستحدث لا اصل له في كلام العرب العرباء وايضا لم يستقم قوله عليه السلام
الحمد راس الشكر الخامس ان الاستعانة في كلام التفتازاني بالاثر تضعيف
هو ولا صاحب الكشاف بل هما مصرحان بخلافه خارجة عن نهج الاستقامة
فان كتبهما مشحونة بتثليث موارد الشكر ككتب سائر المحققين واما عدم
تصريح بعض اللغويين بالتثليث المذكور فلعله من قبيل الاقتصار على اعظم افراد
الثلثة واشيعها ومثله في كتب اللغة كثير وفي بعض الحواشي ان المخاطب

فعلم ان الشكر شامل للثلاثة

ط

به من اقصى بسكون على طباق السبع لما جرت ولو رام الجذر من الصم لنطقت
وذاته من ذات النبي كتقارن المثلان في حالة الادغام الحدث واقترنت عليه الصلوة والسلام 71
ووصف الضيد بالمجيب اشارة الى انهم ملكوه ظاهرا وباطنا
قوله من شعب الشكر حال من الحمد من حيث اللفظ وملاحظة المعنى يقتضي ان يكون وصفا له
وقوله اشيع خبر كان اي اكثر شيوعا والغرض من هذا الكلام دفع ما يقال ان كملت
بالعموم من وجه بين الحمد والشكر يدفعه الحديث المذكور فانه صريح في علم
تحقق الشكر بدون الحمد وحاصل الدفع ان مراده عليه السلام المبالغة في ان الحمد اجل
اقسام الشكر فجعله كاشرف اعضاء الشخص حتى كان الشكر منتف بانتفائه
قوله وما في اداب الجوارح من الاحتمال الاداب كالاتعاب في المعنى والوزن
والمراد ان الشكر الاركاني وان كان فيه اتعاب للجوارح ومشقة الا انه ليس نصا
في المقصود لان حقيقة الشكر اظهار النعمة والكشف عنها كما ان الكفران
اخفاؤها وسترها فادام العبد لم يعترف بها ولم يثن على موليها لم يظهر
منه الشكر ظهورا كاملا وعمل الجوارح يحتمل غير الشكر لانه ليس صريحا في
مقابلة النعمة ولا يتضمن اظهارها الا نادرا ولا يدل على ان المشكور من هي
ففيه نوع خفاء بخلاف الشكر اللساني وايضا فعل الاركان يمكن ان يتفق
بهيئة التواضع كمن قام لاجل اذى الوجل عنده وورود الوارد او غمز بطنه
متحنيا متوجها الى احد قوله ليدل على عموم الحمد لان اللام فيه للجنس او الاستغراق
بخلاف ما اذا كان مفعولا مطلقا لاختصاصه حينئذ بما يختص به عامله
من افراد الحمد اذ الاصل حمدت حمدا قال الامام في تفسيره الكبير لو قال
احمد الله لكان قد ذكر حمده فقط ولو قال الحمد لله فقد دخل فيه حمده
وحمد غيره جميعا من لدن عهد ادم الى قول اهل الجنة واخر دعويهم
ان الحمد لله رب العالمين

قوله دون تجدده وحدوثه هذا على مذهب الكوفيين من تقدير الجار اسما ظاهره
واما على مذهب البصريين ففيه شئ اذ الاسمية التي خبرها فعل كالفعلية في افادة
التجدد والحدوث واجيب عنه بانهم قد صرحوا بان نحو سلام عليكم يفيد الدوام
وكذا قوله انا معكم مع ان الخبر جملة ظرفية فالوجه ان يقال ان الاسمية التي خبرها
ظرفية انما تفيد التجدد اذا لم يوجد داع الى الدوام كالعدول مثلا
واما اذا وجد فيحمل على الدوام وقد يفرق بين الفعلية والاسمية التي خبرها
فعلية بان المقصود في الفعلية نسبة الفعل الى فاعله وانها تدل على التجدد والمقصود
والمقصود في الاسمية المذكورة نسبة الفعلية الى المبتدء ولزوم كونها دالة
على التجدد ممنوعة ودلالة النسبة التي في الخبر على التجدد لا يستلزم كون نسبتها الى المبتدء
كذلك فيجوز ان يحمل هذه الاسمية على افادة الدوام عند وجود الداعي بخلاف
الفعلية وقد يقال الظرف انما يقدر بالفعل اذا لم يقع خبرا فان الاصل في الخبر الافراد
فيقدر بالاسم ولذا ترك ابن مالك قدم في الفية كونه اسما على كونه فعلا حيث قال
واخبروا بظرف او بحرف جر ناوين معنى كائن او استقر ٢
قوله وقيل للاستغراق ويحتمل حمله على العهد بارادة اكمل افراد الحمد وهو حمد الله تعالى
لذاته فانه هو الحمد الذي يليق بكماله وينبغي لعز جلاله كما قال سيد المرسلين عليه وآله
افضل صلوات المصلين لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واما حمدنا
له ففي غاية الانحطاط والقصور فان ما نصفه سبحانه من صفات الكمال غير لائق
بجناب قدسه لانه على قدر افهامنا القاصرة واوهامنا الخاسرة ولكنه جل شانه
لكمال لطفه ووفور رحمته رخص لنا في ذلك بل ندبنا اليه واثابنا عليه ولقد
احسن العارف الرومي حيث قال اين قبول ذكر تو از رحمت است
چون نماز مستحاضه رخصت است في جنة عذر الهي لولا الواجب
عن قبول امرك لنزهتك عن ذكري لان ذكري اياك يقل ذكر تقدرك
قوله

والغرض منه للخصوص هنا الا ان في الحمد لله بوجه كلا صفاته الكمالية ما هو دين للاستغراق
اذ الحمد حقيقة كله لله اذ ما من خير الا وهو مولية بواسطة او بغير واسطة كما قال
وما بكم من نعمة فمن الله [illegible]
[illegible]
[illegible]

قوله وفيه اشعار بانه تعالى اه لان صدور الجميل بالاختيار مسبوق بالاتصاف
بتلك الصفات الاربع قوله وقرء الحمد لله باتباع الدال اللام في الكسر ٧٣
وبالعكس اي باتباع اللام الدال في الضم والقارئ للاول الحسن البصري وللاخر
ابراهيم بن ابي عبلة ولم يذكر اسميهما لان عادته في هذا الكتاب ان يعبر
عن القراءة الغير المشهورة بقوله قرء من غير تسمية القارئ فرقا بينها
وبين المشهورة هذا وقد رجح صاحب الكشاف القراءة الثانية على الاولى حيث
قال واشف القراءتين قراءة ابراهيم حيث جعل حركة البنائية تابعة
للاعرابية التي هي اقوى بخلاف قراءة الحسن انتهى قال بعض المحققين
انما كانت الحركة الاعرابية مع كونها طارية اقوى من البنائية الدائمة
لان الاعرابية علم لمعان مقصودة يتميز بها بعضها عن بعض فالاخلال
بها يؤدي الى التباس المعاني وفوات ما هو الغرض الاصلي من وضع الالفاظ
وهيئاتها اعني الابانة عما في الضمير وقد يرجح القراءة الاولى مع اقتضائها
التفخيم المناسب للتعظيم بان الحسن تلميذ امير المؤمنين علي عليه السلام واعرف
بوجوه القراءة عن ابراهيم وبان الحركة الاعرابية دائما في معرض التغيير
فهي اولى بالاتباع وسيما فيما لا يتطرق فيه الالتباس كما في ما نحن فيه
قوله تنزيلا لهما انما قال ذلك لان الاتباع المتعارف بينهم لا يكون الا في الكلمة
الواحدة كقولهم منحدر الجبل ومغيره باتباع الدال الراء في الضم
والميم الغين في الخفض

ربّ العالمين الربّ في الاصل بمعنى التربيه وهي تبليغ الشي الى كماله شيئًا

٧٣ فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وقيل هو نعت من ربه يربه

فهو رب كقولك نمّ ينمّ فهو نمّ سمّي به المالك لانه يحفظ ما يملكه

ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيّدا كقوله تعالى ارجع الى ربك والعالم

اسم لما يعلم به غيره كالخاتم والقالب غلّب فيما يعلم به الصّانع وهو كل ما سواه

من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته

يدل على وجوده وانما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلّب

العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر اوصافهم وقيل اسم وضع

لذوي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل

عُني به النّاس هيهنا فان كلّ واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر

ما في عالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم به الصّانع كما يعلم بما ابدعه في العالم

ولذلك سوّى بين النظر فيهما وقال الله تعالى وفي الارض ايات للموقنين

وفي انفسكم افلا تبصرون وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح او النداء

او بالفعل الذي دل عليه الحمد وفيه دليل على ان الممكنات كما هي مفتقرة

الى المحدث حال حدوثها فهي مفتقرة الى المبقي حال بقائها

قوله رب العالمين اي مالكهم الحقيقي والرب اما مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى

كماله تدريجا وصف به للمبالغة كالعدل فالتجوز اما عقلي ان جعل المصدر بحاله

ونسب الى غيره من قبيل فانما هي اقبال وادبار او لغوي ان جعل المصدر

بمعنى اسم الفاعل او قدر مضاف كما في واسئل القرية ثم نسب الى غيره

والتقدير ذو رب او ذو تربية للعالمين وانما نسب الاول الى العقل والثاني

الى اللغة لان في الاول لا يعرف التجوز الا العقل واما الثاني فيعرفه اهل اللغة

كما لا يخفى وما يظن من انتفاء المبالغة في المجاز اللغوي راسا ليس بشيء

اذ التقدير لتصحيح الحمل لا يوجب انتفاءها بالكلية وان كنت في ريب

من ذلك فانظر الى حكمهم بان التشبيه المضمر الاداة ابلغ من مذكورها

واما صفة مشبهة من ربّه يربّه بعد نقله الى فَعُل ولا اشكال فى وصف المعرفة به لان الاضافة ح حقيقية من قبيل كريم البلد لانتفاء عمل النصب وعلم كون المضاف اليه فاعل الصفة فان البلد وان كان بعد الاضافة معمولا للكريم لكن قبل الاضافة لم يكن معمولا تقديره هذا كريم فى البلد فالجار متعلق بكريم وح فلا اشكال فى وصف المعرفة به اما علامة الاضافة الحقيقية فان يكون المضاف فيها غير صفة كاسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة مضافة الى معمولها فاعلها او مفعولها قبل الاضافة سواء لم يكن صفة كغلام زيد او كان صفة غير مضافة الى معمولها بل الى غيره كمصارع مصر وكريم البلد فان مصرا والبلد وان كانا بعد الاضافة معمولين للمصارع لكن قبل الاضافة لم يكونا معمولين ويسمى المالك بالرب لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره الا مقيدا بالاضافة كرب الدار ومجموعا كالارباب ولعل النكتة فى ذلك على انه سبحانه هو المربى الحقيقى لكل ما حواه نطاق الامكان وشمله دائرة من الوجود وهم باسرهم مربوبون منخطون عن مرتبة تربية الغير فان وجدت من بعضهم بحسب الظاهر فهو فى الحقيقة تربية منه جل شانه اجراها على يد بعض فالرب حقيقة واطلاق الرب على غيره مجازا يحتاج الى قرينة فجعلوا ذلك القرينة اما التقييد او الجمع هذا وما احسن قول بعض العارفين انه يملك عبادا غيرك (خطاب الى نفسه) وما يعلم جنود ربك الا هو وانت ليس لك رب سواه ثم انك تتساهل فى خدمته والقيام بوظائف طاعته كان لك ربا بل اربابا غيره وهو سبحانه يعتنى بتربيتك حتى كانه لا عبد له سواك فسبحانه ما اتم تربيته واعظم رحمته قوله كقوله حكاية عن يوسف على نبينا وعم والمراد بالرب الملك

والعالم اسم لما يعلم به الشئ وكثيرا ما يجيء صيغة فاعل بالفتح اسما للالة التى يفعل بها الشئ كالطابع والخاتم والقالب فى الصحاح

القالب

القالب بالفتح قالب الخف والقالب بالكسر البسر الاحمر والقليب البسر قبل ان يطول مذكر ومؤنث انتهى فجعل بناء العالم على هذه الصيغة لكونه كالالة فى الدلالة على صانعه لكنه غلب فيما يعلم به الصانع مما اتسم بسمة الامكان سواء كان جنسا او فردا قوله لكنه غلب فيما يعلم به الصانع اى فى كل جنس من اجناس ما يعلم به الصانع لا فى كل فرد فلا يقال عالم زيد بل يقال عالم الارواح وعالم الافلاك وعالم العناصر مثلا وهو كما يطلق على كل واحد من تلك الاجناس يطلق على مجموعها ايضا وقول المؤلف او كل ما سواه يحتمل الاطلاقين معا فالكل يحتمل الافرادى والمجموعى وارادة الاطلاق الاول فيما نحن فيه متعينة اذ هو بالاطلاق الثانى لا يجمع اذ ليس منه الا فرد واحد قوله وانما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة قيل عليه ان الجمع انما يدل على تعدد الاجناس واما الشمول فانما يستفاد من لام الاستغراق وجوابه ان المجموع هو العالم المعرف باللام تقدم اعتبار التعريف على اعتبار الجمعية بسبب اضافة ما يجب تعريفه لكونه وصف المعرفة اليه وبالجمع يصير نصا فى استغراق جميع تلك الاجناس ولو افرد معرفا باللام لربما يوهم ان القصد الى استغراق افراد جنس واحد منها ولا يبعد ان يفيد الجمع استغراق افراد تلك الاجناس ايضا وان كان اسم العالم لا يطلق على شئ من تلك الافراد كما يستغرق الجمع المعرف احاده وان لم يكن صادقا على شئ منها ويعضده قول صاحب الكشاف فى تفسير قوله وما الله يريد ظلما للعالمين وجمع العالمين على معنى ما يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه قوله وقيل اسم لذوى العلم صدره بقيل لانه لم يوجد فاعل بفتح العين الا فى الالة كالخاتم ولم يعهد كونه بمعنى الفاعل كما هو الظاهر من كلام هذا القائل قوله وقيل عنى به الناس فالعالم صيغة الة كما مر اولا لكن المراد منه بعض ما يعلم به الصانع والتصدير بقيل لان التخصيص على خلاف الاصل وايضا فالعالم انما يطلق على كل جنس يعلم به الصانع واطلاقه على كل فرد تجوز على سبيل التشبيه لا مطلقا كما يشعر به كلامه قوله فان كل واحد منهم عالم يطلق على كل فرد من افراد الانسان العالم الصغير وقد يطلق عليه العالم الكبير بل الاكبر ايضا وفى الديوان المنسوب الى امير المؤمنين عليه السلام وتزعم انك